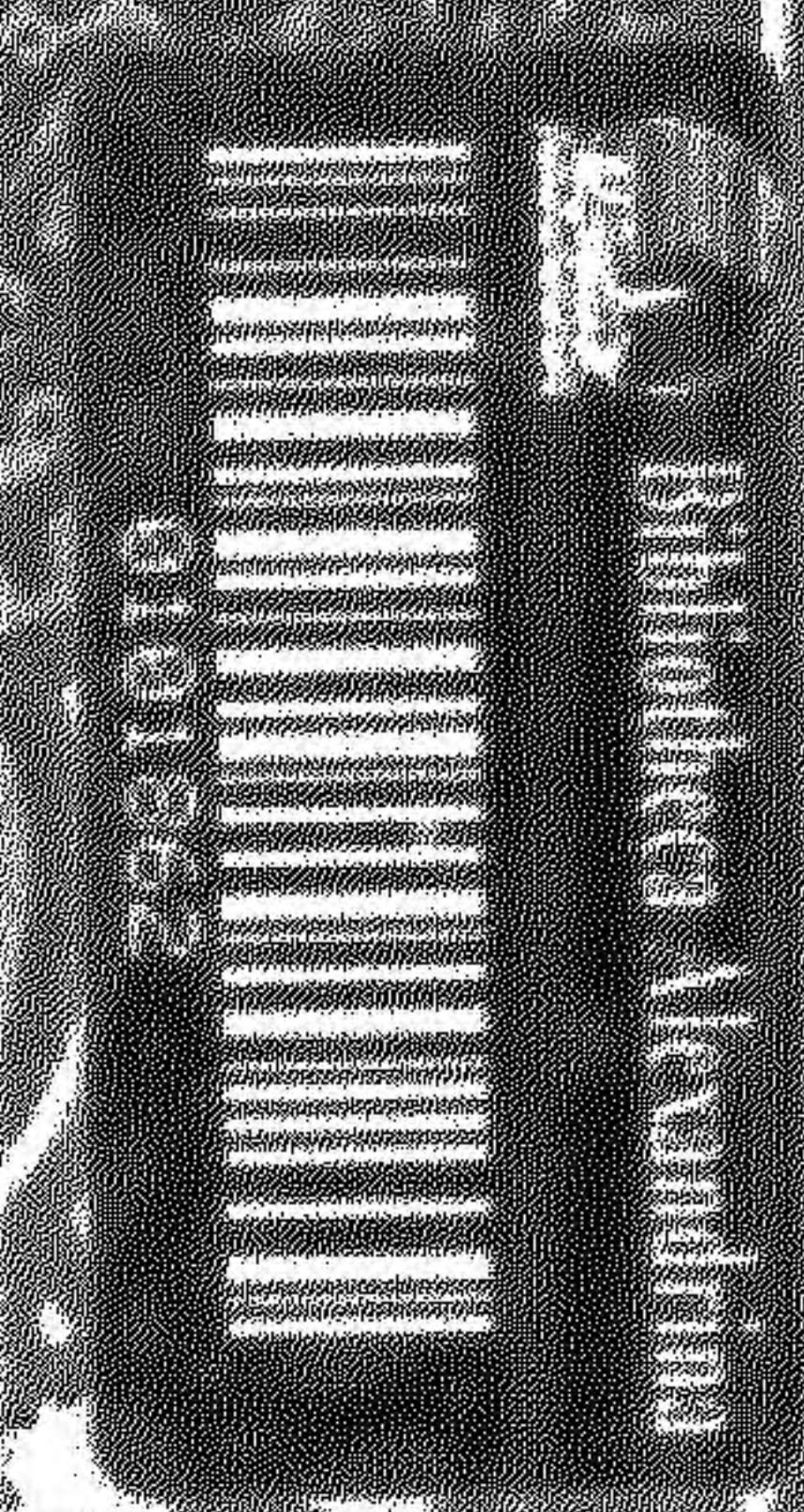
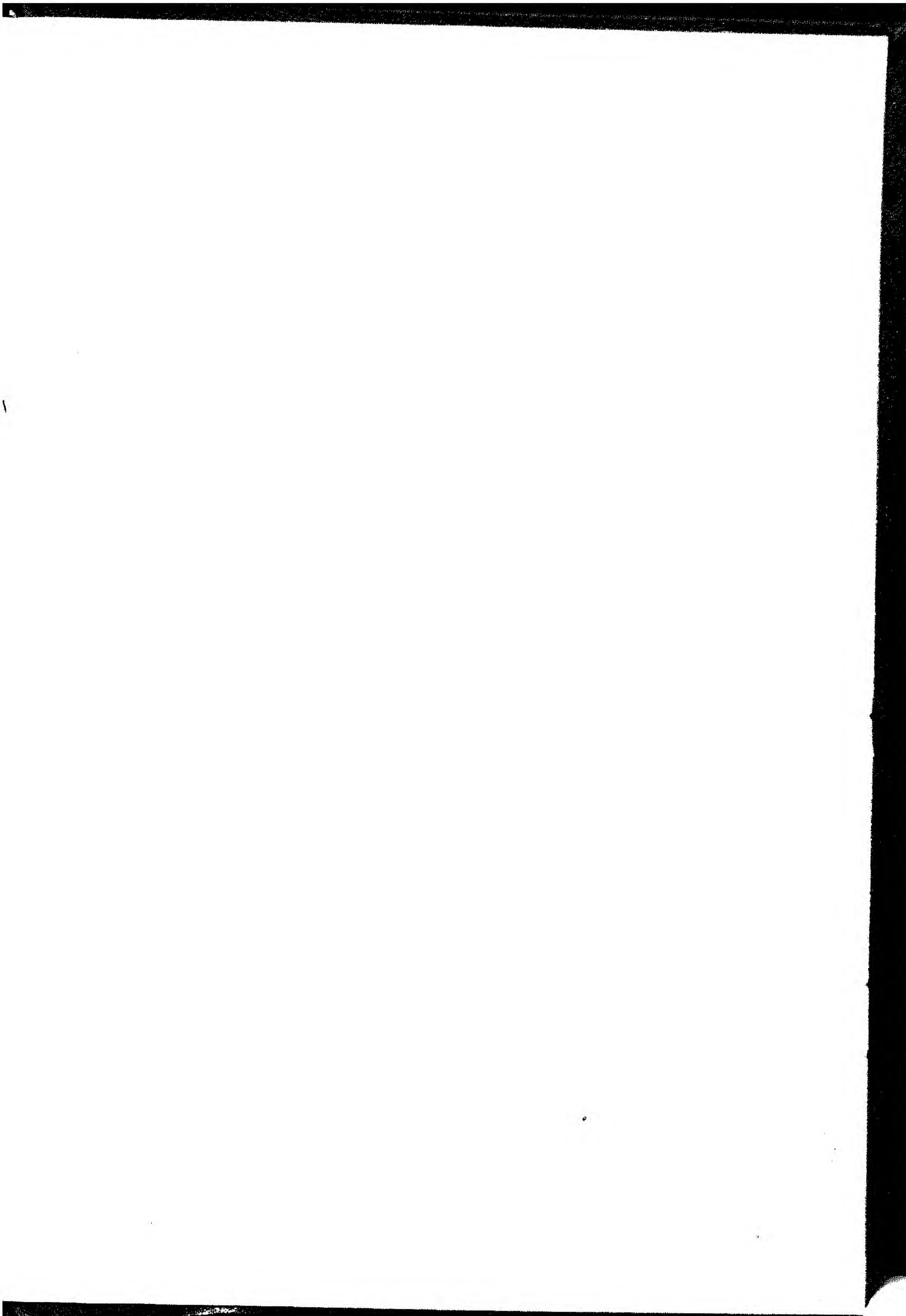


كتاب الكافي

في معرفة حقايق ديني وحياتي
الشيخ محمد باقر
الكليني

تتمت في شهر ربيع الثاني
سنة 1015
بمدينة قم





7/2/12



1961

إعتاب الكتاب
لابن الأبار

مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق



هدية
مجمع اللغة العربية بدمشق

إِخْتَابُ الْكُتَابِ

لأبي عبد الله محمد بن عبد الله بن أبي بكر القضاعي
المعروف بابن الأبار

المتوفى سنة ٦٥٨ هـ

الهيئة العامة للكتبة الأسكندرية
رقم التسجيل: ٣٠٢٨
رقم التسجيل: ٩٩٩٩٥

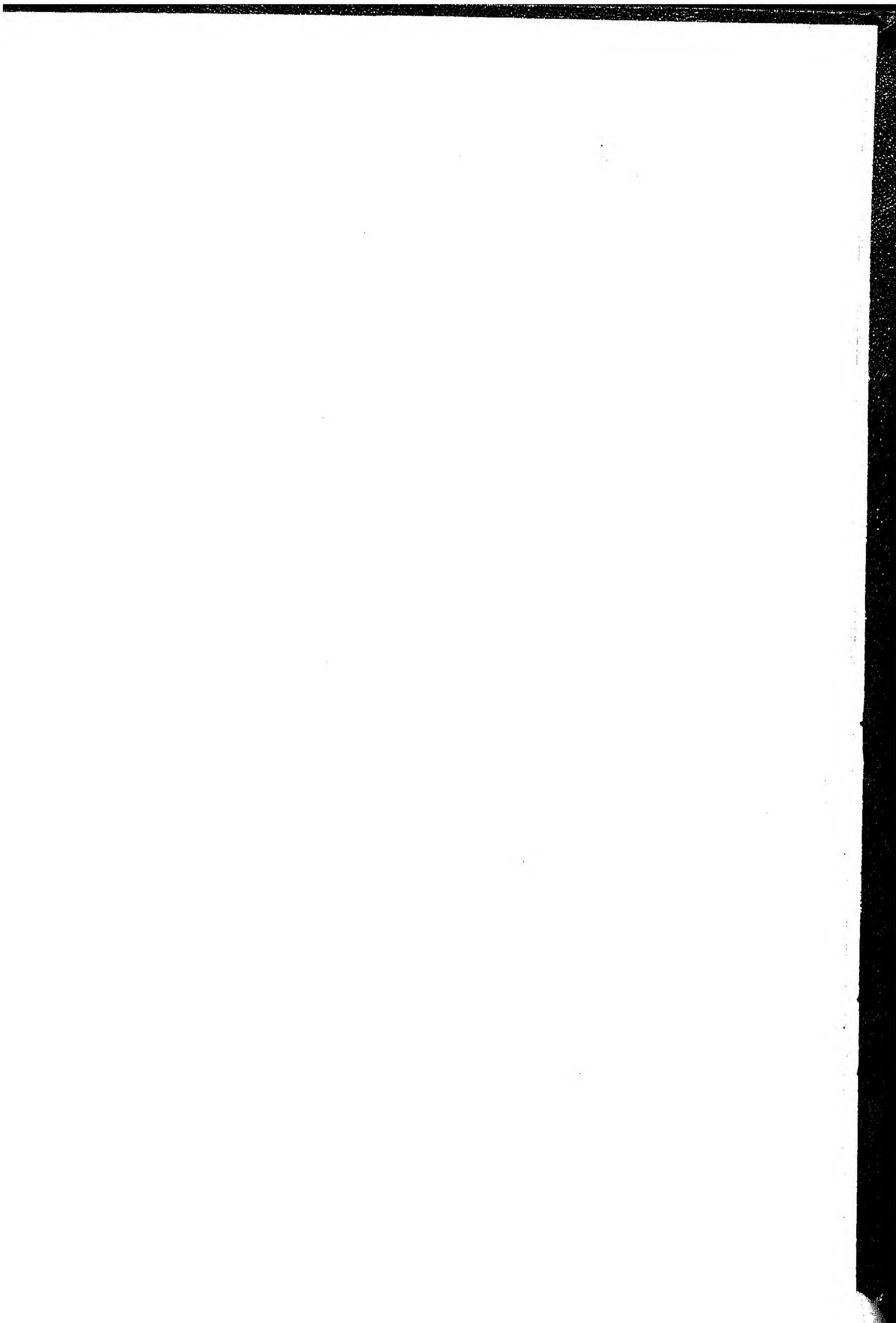
مققه وعان عليه رقتم له

الدكتور صالح الأشر
استاذ الأدب الكري بجامعة دمشق

١٣٨٠ هـ

طبعة أولى عورفت بثلاث نسخ مخطوطة

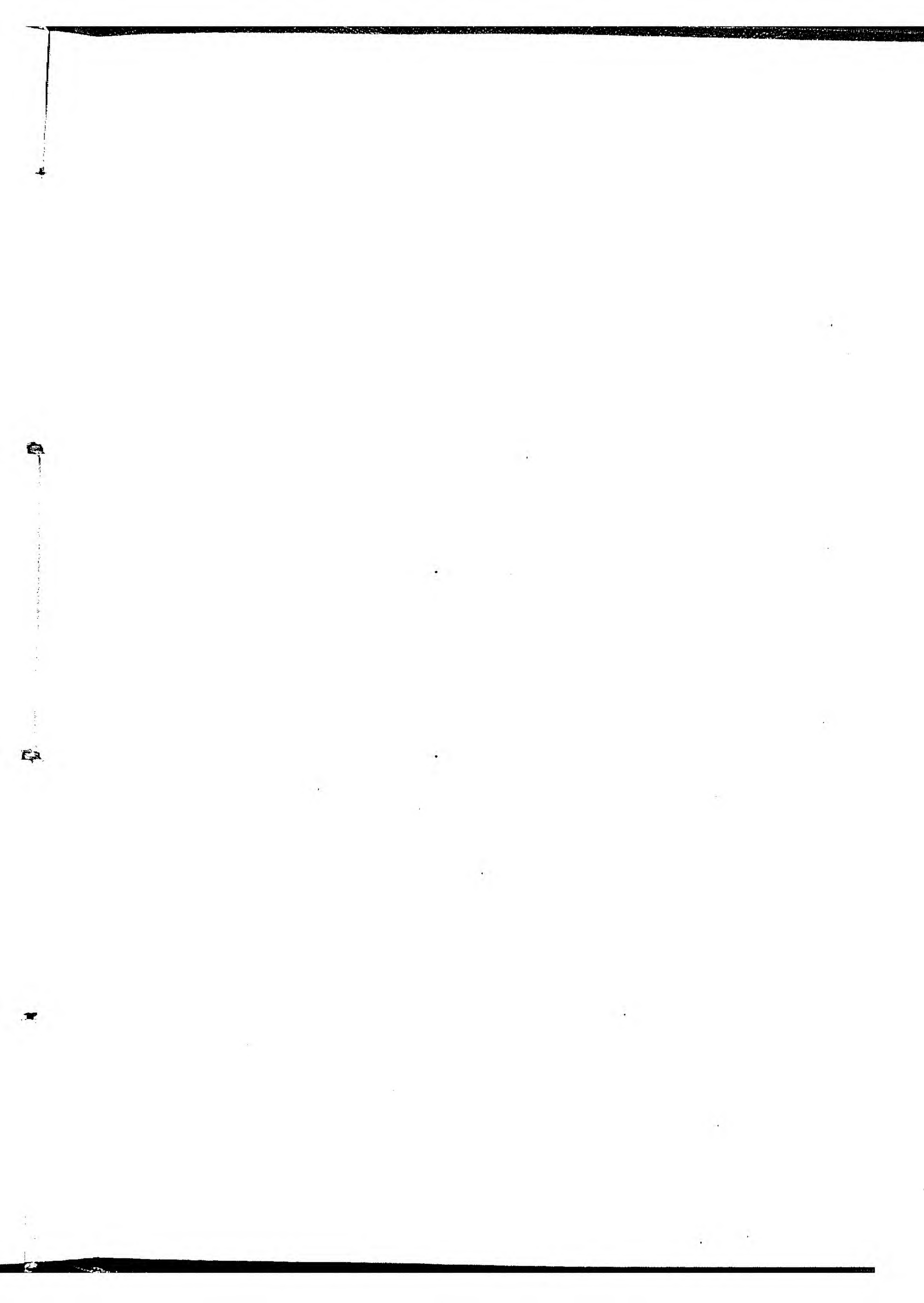
١٣٨٠ هـ - ١٩٦١ م



بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِیْمِ

مقدمة المحقق

- ١ - ابن الأبار : عصره وحياته
- ٢ - آثار المؤلف المطبوعة والمخطوطة
- ٢ - إعتاب الكتاب : وصفه وتحليله
- ٤ - النسخ المخطوطة وعملنا في التحقيق



ابن الأَبَار

عصره وحياته

١ - في أواخر القرن الهجري السادس شهدت الأندلس ميلاد رجلٍ من كبار أعلامها ، مؤرخٍ محدثٍ أديبٍ شاعرٍ ، يُعرف بابن الأَبَار ، وهو أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن أبي بكر القُضاعي ، من قبيلة قضاة اليمانية^(١) التي استوطنت شرقي الأندلس ، وسكنت في «أندة»^(٢) في ضواحي بلنسية^(٣) ، وفي مدينة بلنسية ولد ابن الأَبَار سنة ٥٩٥ هـ .

يمكننا أن نقسم حياة ابن الأَبَار إلى مرحلتين متميزتين : أولاهما في الأندلس والثانية في تونس ، وسنفصل القول في كلٍ منهما .

* * *

٢ - قضى ابن الأَبَار طفولته في مسقط رأسه بلنسية ، وهي مدينة مشهورة

١ - ويذهب بعض النسابين إلى أنها عدالية : المقري : ١ / ٢٧٨ والفلقشندي : ٤٠٠
٢ - الملة الإسلامية : ٢ / ٣٧٤ و (أندة) مدينة من كُور بلنسية : الحميري : ٣١
٣ - انظر : الحميري : ٤٧ - ٥٥ والمقري : ١ / ١٦٨ - ١٦٩ والمهذب للراكني : ٣٧٠ ومجموع البلدان لباقوت : ١ / ٤٩٠ - ٤٩١

بجمال موقعها وغنى أراضيها ، تقع على ثلاثة أميال من البحر ، في سهل منبسط ،
 « في غاية الخصب واعتدال الهواء »^(١) ، ويشقها نهرٌ جارٍ ، يسقي بساكنها
 ومزارعها ، وعلى جانبيه جنّات وارقة الظلال ، وعمارات متصلة . هذا الموقع
 الجغرافي الممتاز جعل بلنسية مدينة غنية بتجارها وزراعتها ، فالقوافل لا تني تمر بها ،
 وحركة الميناء البحري القريب منها لا تكاد تهدأ ، ولخصب الأرض واعتدال
 الهواء تنوعت محصولاتها الزراعية ، وكثرت فواكهها وثمارها ، ورخصت
 أسعارها^(٢) ، وأصبحت — كما يقول الحميري^(٣) — جامعة لخيرات البر والبحر .

والمؤرخون يجمعون على الثناء على أهل بلنسية وأخلاقهم العربية الأصيلة^(٤) ،
 فلهم « حسن زي وكرم طباع ، والغالب عليهم طيب النفوس »^(٥) .

في هذا المحيط الخيّر الخصب نشأ ابن الأبار ؛ وإذا كنا لا نعرف الشيء
 الكثير عن طفولته وشبابه فإن مؤلفاته الكثيرة التي وصل بعضها إلينا تدل على أن
 صاحبها أمضى في التحصيل والدراسة زمناً ليس بالقصير قبل أن يكتمل تكوينه
 الثقافي وينشط إلى التأليف ، فهو قد درس على شيوخ كثيرين ، يردد أسماءهم في
 مؤلفاته ، وينقل عنهم ، من أمثال أبي عبد الله بن نوح ، وأبي جعفر الحصار ، وأبي

١ - المعجب للراكني : ٣٧٠

٢ - يقول الحميري : « وهي في أكثر الأمور راحة الأسعار » ص ٧ ؛ ولكن المقري ينقل في نفع الطيب
 (١ / ١٦٩) شعراً لبعضهم يصف فيه بلنسية بأنها « محلّ غلاء سعر »

٣ - صفة جزيرة الأندلس : ٤٧

٤ - يقول ياقوت : « وأهلها خير أهل الأندلس ، يُسمّون عرب الأندلس » معجم البلدان : ١ / ٩٠ ؛

٥ - الحميري : ٤٧

الخطاب بن واجب ، وأبي الحسن بن خيرة ، وأبي سليمان بن حوط ، وأبي عبد الله محمد بن عبد العزيز بن سعد^(١) ؛ ويمكننا أن نعدّ أبا الربيع بن سالم في طليعة شيوخ ابن الأبار ، فقد لزمه قرابة عشرين عاماً ، وأبو الربيع أكبر محدث في عصره وأشهر علماء الأندلس في زمانه ، وهو الذي عالم ابن الأبار صناعة الكتابة ، وأورثه إياها^(٢) .

لم يكتف ابن الأبار بالدراسة على علماء بلنسية ، بل قام برحلة طويلة جاب بها الأندلس^(٣) ، وأصبح يجمع إلى تضلعه في الحديث ثقافة جامعة لعلوم عصره ، ثم عاد أخيراً ، ولما يبلغ الثلاثين من عمره ، إلى بلنسية ، ليتخذها أميرها السيد أبو عبد الله محمد بن أبي حفص بن عبد المؤمن بن علي كاتباً له ، ثم أصبح كاتباً لابنه السيد أبي زيد من بعده^(٤) .

وعندما استطاع زيّان بن مردنيش أن يتغلب على بلنسية ، هرب أميرها السيد أبو زيد والتجأ إلى النصارى الأسبان ، وصحبه كاتبه ابن الأبار ، ولكنه لم يلبث أن تركه عندما اعتنق النصرانية ، وعاد إلى بلنسية ، ليكتب لأمرها الجديد ابن مردنيش^(٥) سنة ٦٢٦ هـ

كانت الأندلس آنذاك مسرحاً للحروب الأهلية الداخلية وللهجرات المعادية

١ - الملّة الإسلامية : ٣٧٤ / ٢

٢ - ابن الأبار يعترف بذلك في الترجمة التي يخص بها شيخه هذا : إعتاب الكتاب الترجمة رقم : ٧٥

٣ - لمرات الرويات : ٤٥٠ / ٢

٤ - ابن خلدون : ٤٢٩ / ١ - ٤٣٠ وفتح الطيب : ٣ / ٣٤٦ - ٣٤٧

٥ - ابن خلدون : ٤٣٠ / ١ وأزهار الرياض : ٣ / ٢٠٥

الخارجية، وكانت بلنسية بمخاضة هدفاً لهجمات ملك أراغون الدون جاقم (Dome Jayme) الذي تمكن من الاستيلاء على كثير من القلاع والحصون حول بلنسية وشقر سنة ٦٣٣ هـ، وبني حصن أنيشة^(١) قرب بلنسية ليعسكر فيه جنده استعداداً لحصار بلنسية. ولقد حاول ابن مردنيش أن يبذل آخر جهوده فاستنفر أهل شاطبة وشقر، فخرجوا وانضموا إلى جند بلنسية، وهاجموا حصن أنيشة في العشرين من ذي الحجة سنة ٦٣٤، ولكنهم هُزموا، وقتل في المعركة عدد من كبار الفقهاء العلماء، ومن بينهم الأديب المحدث العلامة أبو الربيع سليمان بن موسى بن سالم الكلاعي شيخ ابن الأبار، فرثاه تلميذه بقصيدة طويلة أولها^(٢) :

ألمأ بأشلاء العُلا والمكارم تُقدُّ بأطراف القنا والصوارم

كانت هزيمة المسلمين أمام حصن أنيشة دليلاً على قرب سقوط بلنسية فأخذ الناس في الانتقال عنها^(٣)، وفي رمضان سنة ٦٣٥ هاجم ملك أراغون بلنسية وضرب حولها حصاراً قوياً، وأدرك المسلمون فيها أن لا طاقة لهم بصد المحاصرين، وعزموا على الاستغاثة بسultan الدولة الحفصية في المغرب، وعند ذلك أرسل ابن مردنيش وفداً من أهل بلنسية إلى سلطان تونس أبي زكريا يحيى، وأوفد معه كاتبه ابن الأبار في رجب سنة ٦٣٦، فحمل الوفد بيعة أهل بلنسية للسلطان الحفصي وطالبه

١ - الحميري : ٣٢ وابن خلدون : ٣٩١/١٠

٢ - الحميري : ٣٢

٣ - ابن خلدون : ٣٩١/١ « وكان يوماً عظيماً وعنواناً على أخذ بلنسية ظاهراً »

بنجدتهم^(١) ، وقد أدى ابن الأبار مهمته خير تادية ، وأنشد بين يدي السلطان في تونس قصيدة ضارعة طويلة بدأها بهذا المطلع اليائس المستغيث^(٢) :

أدرك بنخيلك خيل الله أندلسا إن السيل إلى منجاتها درسا
فكان للقصيدة تأثيرها الكبير في نفس السلطان الحفصي ، فأمر من فوره بإرسال أسطول إلى المدينة المحاصرة محملاً بالعتاد والسلاح والقوت والمال ، ولكن المدد وصل إلى ميناء بلنسية ليجد النصارى قد راقبوا الميناء وأحكموا حصارهم للبلدة ، فاضطر الأسطول الحفصي إلى الرسو في ميناء دانية ، ولم يجد سبيلاً إلى مساعدة المدينة المحاصرة وإنقاذها . . واشتدت وطأة الحصار على بلنسية ، وهدمت الأقوات ، وكثر الهلاك من الجوع ، فلم ير المسلمون فيها بدأ من المفاوضات لتسليم المدينة^(٣) . ويصف لنا ابن الأبار نفسه سقوط بلده ، ذلك أنه حضر بنفسه تسليمه إلى المحاصرين يوم الثلاثاء في السابع عشر من صفر سنة ٦٣٦ ، ففي هذا اليوم « خرج أبو جميل زيان من المدينة - وهو يومئذ أميرها - في أهل بيته ووجوه الطلبة والجنود ، وأقبل الطاغية وقد تزيياً بأحسن زي ، في عطاء قومه ، من حيث نزل بالرصافة أول هذه المنازلة ، فتلاقيا بالولجة ، واتفقا على أن يتسلم الطاغية البلد سلماً لعشرين يوماً ينتقل أهله أثناءها بأموالهم وأسبابهم ، وحضرت ذلك كله ، وتوليت العقد عن أبي جميل في ذلك...^(٤) » ثم ابتداء الجلاء .

١ - تاريخ الدولتين للزركشي : ص ٢٠ ، وابن خلدون : ٣٩١ / ١

٢ - ابن خلدون : ٣٩٢ / ١ - ٣٩٤

٣ - ابن خلدون : ٣٩٤ / ١ وأزهار الرياض : ٢٠٧ / ٣ - ٢١٠

٤ - الحلة السيرة لابن الأبار : ١٩٠

كان حزن المسلمين على سقوط بلنسية عظيماً ، وبكى ابن الأبار مسقط رأسه بدمع غزير : « وأما الأوطان... فقد ودّعنا معاهدها وداع الأبد... أين بلنسية ومغانيتها ، وأغاريد ورقها وأغانيتها ؛ أين حلى رصافتها وجسر ها ، ومنزلا عطائها ونصرها ؛ أين أفيائها تندي غضاره ، وركاؤها تبدو من خضاره ؛ أين جداولها الطفاحة وخمائلها ، أين جنائنها النفاحة وشمائلها ! شدا ما عطل من قلائد أزهارها نحرها... فآية حيلة لا حيلة في صرفها مع صرف الزمان ، وهل كانت حتى بانت إلا رونق الحق وبشاشة الإيمان !^(١) »

و كأن ابن الأبار قد أدرك بعد سقوط بلنسية أن النصارى سيوالون هجراتهم على المدن الإسلامية الباقية في الأندلس ، واحدة إثر أخرى ، فعزم على الهجرة بأسرته إلى تونس ، لاجئاً إلى حمى السلطان الحفصي الذي لقي منه خلال سفارته السابقة لديه كل رعاية وتكريم ؛ وكذلك غادر ابن الأبار في أواخر صفر من عام ٦٣٦ أرض الأندلس إلى غير عودة !

* * *

٣ - كانت تونس تستقبل أفواج المهاجرين اللاجئيين من الأندلسيين الهاربين من زحف النصارى الإسبان فتحسن إيواءهم ورعايتهم ، وكان سلطان تونس قد انتهى قبيل سنتين إلى دعم ملكه فيها ، وبقضائه على ثورات القبائل العربية استتب الأمر للبيت الحفصي في تونس ، وبد السلطان أبو زكريا حاكماً مرهوب الجانب ،

يُعلق الأندلسيون آمالهم عليه ، ويقدمون له البيعة معترفين بسلطانه عليهم ، طالبين حمايته لهم ؛ وقد حذا حذو الأندلسيين عدد من مدن مراکش ، وبذلك اتسع ملك الحفصيين ، وغدا أبو زكريا سلطاناً على جميع الغرب الإسلامي ، وظهرت سياسته الحكيمة الحازمة في الداخل ، كما ظهرت حسناتها في الخارج بعلاقاته مع النصارى والمعاهدات التجارية التي عقدها .

في ظلال هذه الدولة القوية وسلطانها الحازم كان علي ابن الأبار أن يلقى المجد والثروة والنجاح ، لسابق كفايته وتجاربه في الكتابة والعمل في الدواوين لدى أمراء بلنسية والسفارة لهم ، والحق أن السلطان أبازكريا أحسن استقباله وقدر مواهبه وعهد إليه بالكتابة في ديوانه ، ثم أسند إليه كتابة الإنشاء والعلامة^(١) ، ولكن سوء الحظ شاء لابن الأبار الإخفاق الذريع في عمله الجديد !

كان ابن الأبار يكتب العلامة السلطانية بالخط المغربي ، وكان السلطان يؤثر أن يكتب بالخط المشرقي ، ولهذا لم يلبث أن عهد بكتابتها إلى أحمد بن ابراهيم الغساني^(٢) ، وطلب من ابن الأبار أن يقتصر على إنشاء الرسائل وكتابتها وأن يدع مكان العلامة فيها للخطاط الجديد ! فغضب ابن الأبار لكرامته وساءه إيثار غيره عليه ، ولم يُطع ما أمر به فظل يخط العلامة بخطه المغربي ، فعوتب في ذلك وروجع ، فاستشاط غضباً ورمى بالقلم من يده وأنشد^(٣) :

اطلب العزّ في لظى وذر الذلّ — ولو كان في جنان الخلود

١ - تاريخ الدولتين للزركشي : ص ٢١ وابن خلدون : ٤٣٠/١ .

٢ - ابن خلدون : ٣٤٠/١ وأزهار الرياض : ٢٠٥/٣ والبيت للفتني ، ورواية ديوانه :

(فاطلب . . .) : ديوان المتنبي : ٣٢٢/١ .

وحُمِل الخبير إلى السلطان فصرفه عن العمل وأمره بلزوم بيته !
 إخفاق ابن الأبار في عمله الديواني في تونس مرده إذا إلى حدة في الطباع
 والخلق^(١) أولاً ، ثم إلى سعاية بعض حساده من أهل تونس ، ممن ساءهم أن يروا
 المهاجرين الأندلسيين يحتلون أرفع المناصب في الدولة الحفصية ويزاحمونهم عليها بما
 يملكون من ثقافات ومواهب ! ولقد أحس ابن الأبار سريعاً بفداحة خطئه فحاول
 أن يتلافاه ، والتجأ إلى نجل السلطان ، الأمير أبي عبد الله محمد ، يسأله الشفاعة
 له عند أبيه^(٢) ، (والأمير رجلٌ موصوف بالشجاعة والخبرة ، وهو الذي آل إليه
 ملك الدولة الحفصية بعد وفاة السلطان وولي عهده أبي يحيى ، ولقب بالمستنصر^(٣)) ، وراح
 ابن الأبار ينظم القصائد الضارعة معتذراً راجياً عفو السلطان وصفحه عن زلته^(٤) :

لمبشري برضاك أن يتحكماً لا المال أستثني عليه ولا الدما
 ندمي على ما نددني دائماً وعلامة الأواب أن يتندماً

وعكف ابن الأبار خلال الفترة التي كان مهتداً فيها بالنفي عن الحضرة على
 تأليف كتاب رفعه إلى السلطان ، وضرب له فيه الأمثال على عفو الملوك والأمراء
 عن ذنوب كتابهم ، وقبولهم أعذارهم ، وسمّاه « إعتاب الكتاب » ، وجاءت
 مساعي الأمير أبي عبد الله محمد مكحلة بالنجاح ، بعد طول ترقب وانتظار ، ورضي

- ١ - نفع الطيب : ٤ / ٢٨٢ .
- ٢ - انظر مقدمة ابن الأبار لإعتاب الكتاب (ص : ٤٧) وانظر شكره لشفاعة الأمير محمد في خاتمة الكتاب ص ٢٦١ - ٢٦٢ .
- ٣ - الأعلام : ٨ / ٨ .
- ٤ - انظر خاتمة ابن الأبار لإعتاب الكتاب ففيها عدد من اعتذارياته .

السلطان عن ابن الأبار ، وغفر له زلته ، وأقال عثرته ، وأعادته إلى سابق عمله^(١) .
وفي سنة ٦٤٦ يموت أبو يحيى ولي العهد ، ويلحق به والده المفجوع به بعد
سنة من وفاته ، ويصير الأمر إلى ولد آخر للسلطان ، هو المستنصر^(٢) .

كان السلطان الجديد في الثانية والعشرين من العمر^(٣) ، وكان عالي الهممة يحب
البناء والقصور ، وابن خلدون يُسهب في وصف الآثار السلطانية التي بنيت في
عمره^(٤) . وقد تابع المستنصر سياسة أبيه في الداخل والخارج ، وجمع حوله طبقة
من العلماء والأدباء ، وكان ابن الأبار واحداً منهم^(٥) ، ذلك أننا نجده يرتجل الشعر
مرة في حضرة المستنصر^(٦) ، ويدبج له الرسائل في وصف منشآته العمرانية
وإصلاحاته^(٧) ؛ ولكن حساد ابن الأبار كثيرون لا يفتأون يكيدون له ، وفي
مقدمتهم الوزير ابن أبي الحسين ، وكان من ألد أعدائه الحاقدين عليه^(٨) ، وقد تمكن
هذا الوزير من أن يوغر صدر المستنصر على ابن الأبار وأن يحمّله على نفيه إلى

١ - ابن خلدون : ١ / ٤٣٠

٢ - ابن خلدون : ١ / ٤٠٨

٣ - تاريخ الدولتين الزركشي : ص ٢٤ - ٢٥ ، ويقول ابن خلدون « كان في سن العشرين ونحوها »
٤١١ / ١

٤ - ابن خلدون : ١ / ٤١٢ - ٤١٤

٥ - ابن خلدون : ١ / ٤٣٠

٦ - أزهار الرياض للقري : ٣ / ٢١١

٧ - انظر رسالته التي كتبها للمستنصر يصف فيها وصول الماء إلى تونس : المصدر السابق : ٣ / ٢١١
٨ - كان سبب حقد الوزير عليه أن ابن الأبار لما قدم في الأسطول من بلنسية نزل ببينزرت ، وخاطب
ابن أبي الحسين بغرض رسالته ، ووصف آياه في عنوان مکتوبه بالمرحوم ، ونُبه على ذلك فاستضحك
وقال : إن أبا لا تُعرف حياته من موته لأبٍ خامل ! ونُبيت إلى الوزير فأسرّها في نفه وراح يكيد

له : ابن خلدون : ١ / ٤٣١

بجاية^(١)؛ وكان ذلك سنة ٦٥٥ إذ يحدثنا علي بن محمد بن رزين التجيبي أنه سمع ابن الأبار في هذه السنة في بجاية يقرأ معجمه^(٢)، وكذلك أمضى ابن الأبار مدة نفيه في هذه البلدة «عاطلاً من الرتب، خالياً من حُلِّي الأدب، مشتغلاً بالتصنيف في فنونه» كما وصفه ابن سعيد عندما لقيه في بجاية، و«جرت بينهما «مجالسات آتق من الشباب، وأبهج من الروض عند نزول السحاب!»^(٣) ومهما يكن فإن إقامة ابن الأبار في بجاية مدة نفيه إليها أتاحت للغبريني أن يكتب ترجمة له في كتابه الذي جمع فيه تراجم من عُرف من العلماء في القرن السابع في بجاية^(٤).

لا يمكننا أن نحدد التاريخ الذي استطاع فيه ابن الأبار أن يسترضي المستنصر وأن يفوز بعفوه، ولكن ابن الأبار لم يستطع أن يحتفظ برضى السلطان طويلاً بعد عودته إلى تونس، ذلك أنه كانت تبدو منه نزوات تغضب المستنصر^(٥)، فكان يُدل دائماً بعلمه، ويتدخل أحياناً في أمور لا تعنيه! وأصبح السلطان إذا ورد عليه لغز

١ - مدينة على ساحل البحر بين إفريقية والمغرب (في الجزائر) : معجم البلدان : ١ / ٣٣٩
٢ - المعجم في أصحاب القاضي الصفي لابن الأبار : طبعه كوديرا (قُديره) مدريد ١٨٨٦ في مجلد واحد - انظر مقدمة المعجم : ص ١٦

٣ - نفع الطيب : ٤ / ٢٨٢

٤ - عنوان الدراية للغبريني ص : ١٨٣ ؛ ولكن الغبريني يجهل وصول ابن الأبار إلى بجاية إثر هجرته من الأندلس وقبل اتصاله بالسلطان أبي زكرياء، وهذا زعم لا تؤيده النصوص التي أوردناها؛ ثم إن ابن سعيد يشير بصراحة إلى سبب نفي ابن الأبار إلى بجاية فيقول: «إن أخلاق ابن الأبار لم تُمنه على الوفاء بأسباب الخدمة، فقلصت عنه تلك النعمة، وأخبر عن تلك العناية، وارتحل إلى بجاية» نفع الطيب : ٤ / ٢٨٢

٥ - يتول ابن خلدون : «كان في ابن الأبار أنفة وبأو (كبر) وضيق خلق، وكان يُزري على المستنصر في مباحثه ويستعصر مداركه... مع ما كان يُسخط به الساطان من تفضيل الأندلس وولائها عليه» ٤٣٠ / ١ - ٤٣١

أومعمى' أو مترجم بعث به إلى ابن الأبار فيحله ، حتى إذا دخل عليه لم يكلمه ولم يلتفت إليه ، وكان ابن الأبار يتشكى من ذلك ويتألم^(١) ، وينعى على الزمان سوء حظه^(٢) :

علت سني وقدري في انخفاض
وحمم الرب في المربوب ماض
إلى كم أسخط الأقدار حتى
كأنني لم أكن يوماً براض

ولقد حاول ابن الأبار محاولة أخيرة أن يستعيد مكاتته لدى السلطان فباء بالخذلان وعجل بنكبته ! ذلك أنه حضر يوماً مجلس السلطان فسمعه يسأل بعض من حضر عن مولد ولده الواثق ، فغدا عليه ابن الأبار في اليوم التالي برقعة فيها تاريخ الولادة وطالعها^(٣) ، فلما رآها المستنصر استشاط غضباً من فضوله وتطفله ، وكانت وشايات الحساد لاتني توغر صدر السلطان ، وتتهم ابن الأبار عنده بتوقع المكروه للدولة ، وتشنع عليه لنظره في النجوم ، فأمر السلطان بالقبض عليه ، ومصادرة جميع كتبه ومؤلفاته ، وعهد إلى الكاتب أحمد بن إبراهيم الغساني بتفتيش كتبه ودفاتره ، فعثر فيها — كما يزعم — على رقعة فيها هجاء للسلطان كقوله^(٤) :

طغى بتونس خلفاً
سموه ظلاماً خليفه

١ - نفع الطيب : ٣ / ٣٤٩

٢ - أزهار الرياض : ٣ / ٢٢٢

٣ - ابن خلدون : ١ / ٤٣١ ، وتاريخ الدولتين للزركني : ص ٢٧

٤ - ابن خلدون : ١ / ٤٣١ ؛ وحكى المرادي أن البيت الذي وجد له يقتضي هجاء الخليفة هو قوله :

عق أباه وجفا أمه
ولم يُقِيل من عثرة عمه

(الزركني : ص ٢٧)

كما عثر في كتاب سماه « كتاب التاريخ » على ما يسيء إلى السلطان^(١)، فغضب المستنصر وأمر بضربه بالسياط وقتله وإحراق مؤلفاته ، فقتل « قعصاً بالرماح » صبيحة الثلاثاء في الحادي والعشرين من المحرم ٦٥٨ وأحرق شلوه ، وأخذت مجلدات كتبه وأوراق سماه ودواوينه فأحرقت معه ، وكانت نحواً من خمسة وأربعين تأليفاً^(٢) !

هذه النهاية الفاجعة جعلت المؤرخين يعطفون على ابن الأبار ويتهمون قاتله بالظلم والجور^(٣) ، حتى لقد أطلق عليه بعضهم اسم الشهيد ، كما راح آخرون يصفون ندم السلطان بعد ذلك على قتله^(٤) !

سيف

-
- ١ - نفع الطيب : ٣ / ٣٤٩
 - ٢ - تاريخ الدولتين للزر كشي : ص ٢٧
 - ٣ - فوات الوفيات : ٢ / ٤٥٠ « قُتل مظلوماً بتونس على يد صاحبها لأنه تخيل منه الخروج وشق العصا »
 - ٤ - تاريخ الدولتين للزر كشي : ص ٢٧

آثار المؤلف

المطبوعة والمخطوطة

لم يصل إلينا من مؤلفات ابن الأبار الخمسة والأربعين غير ستة تصانيف ، أما المؤلفات الأخرى فقد أكلتها النيران كما أكلت جثة مؤلفها ، أو ضاعت خلال القرون ، وأصبحنا اليوم لانعرف عنها غير أسماء بعض منها ، يذكرها ابن الأبار حيناً في تصانيف كتبه التي وصلت إلينا ، أو يشير إليها بعض من اقتبسوا منها من مؤرخي الأندلس حيناً آخر ، وهذه الأسماء هي :

- ١ - إفادة الوفادة : ذكره المقرئ في نفع الطيب^(١) ، وموضوعه ذكر الوافدين على الأندلس من المشرق .
- ٢ - كتاب إيماض البرق في أدباء الشرق : ذكره ابن شاكر في فوات الوفيات^(٢) .
- ٣ - كتاب التاريخ : وكان سبب مقتله وإحراق كتبه لما وُجد فيه من أمور تسيء إلى المستنصر^(٣) .

١ - نفع الطيب : ١٣١ / ٤

٢ - فوات الوفيات : ٤٥٠ / ٢

٣ - نفع الطيب : ٣٤٩ / ٣

٤ — كتاب التحفة^(١) : ولعله كتاب « تحفة القادم » الذي سنتحدث عنه بعد قليل .

٥ — قطع الرياض : وهو كتاب في متخير الأشعار^(٢) .

٦ — المأخذ الصالح في حديث معاوية بن صالح^(٣) : وهو كتاب في الأحاديث التي رواها هذا العالم الحمصي الذي هاجر إلى الأندلس واستقضاه عليها عبد الرحمن الداخل .

٧ — معادن اللُّجَيْن في مرآة الحسين^(٤) : والغبريني كثير الإعجاب بهذا الكتاب^(٥) : « ولو لم يكن له من التأليف إلا كتابه هذا لكفاه في ارتفاع درجته وعلو منصبه ، وسمو رتبته » .

٨ — هداية المعتسف في المؤلف والمختلف : أشار إليه ابن الأبار في معجمه^(٦) ، ومن المحتمل أن يكون كتاباً آخر ، غير الكتاب التالي الذي يحمل اسماً مشابهاً .

٩ — هداية المعترف في المؤلف والمختلف : ويذكره المقري في نفح الطيب^(٧) .

-
- ١ — أزهار الرياض : ٣٧٩ / ٢
 - ٢ — نفح الطيب : ٣٤٩ / ٣
 - ٣ — ابن الأبار : المعجم في أصحاب القاضي الصفدي : ١٨٠
 - ٤ — ابن الأبار : التكلة : ٣٤٣ / ١
 - ٥ — نفح الطيب : ٥٤ / ٦
 - ٦ — ابن الأبار : المعجم : ٧٣
 - ٧ — نفح الطيب : ٣٤٩ / ٣

أما الكتب الستة التي وصلت إلينا^(١) وطُبِعَ أكثرها فهي :

١ - التكملة لكتاب الصلة : كتاب في تراجم علماء الأندلس ، يكمل كتاب (الصلة) لابن بشكوال ، وهو مصنف حسب الترتيب الأبجدي لأسماء الرجال ، صنّفه ابن الأبار في مدى خمسة عشر عاماً ، كما يذكر في مقدمته^(٢) ، فقد بدأه سنة ٦٣١ و انتهى منه سنة ٦٤٦ ؛ والكتاب مطبوع بكامله : نشر القسم الكبير منه كوديرا ، من حرف (ج) إلى نهاية الكتاب ، في مجلدين في مدريد ، خلال عامي ١٨٨٨ - ١٨٨٩ ، ونشر القسم الأول الباقي منه ابن شنب وبل (Ben Cheneb et Bel) في الجزائر عام ١٩٢٠

٢ - المعجم في أصحاب القاضي الصفدي : كتاب في تراجم الأندلسيين الذين عرفوا القاضي أبا علي الصفدي ، وقد صنّفت أسماءهم حسب الترتيب الأبجدي ، والكتاب مطبوع ، نشره كوديرا في مجلد واحد سنة ١٨٨٦ في مدريد .

٣ - الحلة السيّراء في أشعار الأمراء : كتاب في الأدب ، أراد ابن الأبار أن يصف فيه النشاط الأدبي لمشاهير الأعلام في السياسة والحرب ، من رجال الأندلس وشمال أفريقيا ، فقسم الكتاب إلى قسمين غير متساويين : أولهما في تراجم الرجال الذين لم تصل آثارهم إلى ابن الأبار ، وثانيهما ملحق يتعلق بهؤلاء الرجال ، وقد صنّف ابن الأبار التراجم تصنيفاً زمنياً فأفرد لكل قرن رجاله ، من القرن الأول

١ - انظر بروكلمان : تاريخ الأدب العربي : ١ / ٣٤ - ٣٤١ والملحق : ١ / ٥٨٠ - ٥٨١

٢ - ابن الأبار : التكملة (نشرها بل وابن شنب) ص : ٣ - ٤

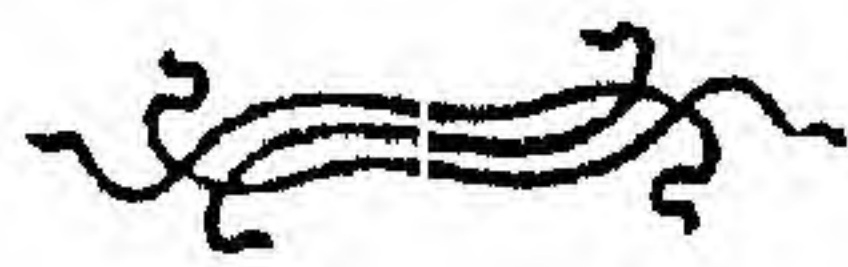
إلى القرن السابع ، وفي الملحق من القرن الأول إلى الثالث ، ورتب المؤلف الأعلام في كل قرن ترتيباً يجمع رجال كل أسرة معاً ، أو الرجال الذين تضمهم ميول سياسية متجانسة . نشر دوزي من الكتاب قطعاً متفرقة في فصول متعددة ، نجد أهمها في كتابه (تعليقات على بعض المخطوطات العربية Notices sur quelques Manuscrits Arabes) المطبوع في ليدن سنة ١٨٤٧ - ١٨٥١ في مجلد واحد ، وقد تابع مولر Müller عمل دوزي فنشر قطعاً أخرى من الكتاب سنة ١٨٦٦ ، ولكنه وقف عند نهاية القرن الثاني من الملحق .

٤ - تحفة القادم في شعر الأندلس : كتاب في تراجم الشعراء ، يضم تراجم مائة من الشعراء وأربع من الشاعرات ، من أهل الأندلس ، من رجال القرنين الخامس والسادس ، مع قطع مختارة من أشعارهم ؛ وقد وصل إلينا مختصر لهذا الكتاب ، من عمل أبي اسحق ابراهيم بن محمد البلفيقي (المقتضب من كتاب تحفة القادم) ، طبعه الفريد بستاني في مجلة المشرق ، وعن هذه الطبعة أخرجت فصلة من المجلة ، لا تحمل تاريخاً .

٥ - در السمط في خبر السبّط : وهو كتاب في أخبار الحسين بن علي ابن أبي طالب ، ويدل على تشييع ابن الأبار ، ويقول عنه المقرئ في نهاية الصفحات التي ينقلها منه : « وهو كتاب غاية في بابه ، ولم أورد منه غير ما ذكرته ، لأن في الباقي ما تشم منه رائحة التشييع ، والله سبحانه يسامحه بمنه وكرمه ولطفه^(١) » ، وقد

وصلت إلينا من هذا الكتاب نسخة خطية وحيدة تعود إلى القرن الثاني عشر الهجري ، وكان السيد عامر غديرة قد حققها وترجمها للفرنسية وأعدّها للطبع ، وقدّمها لنيل دبلوم الدراسات العليا في باريس .

أما الكتاب السادس والأخير^(١) فهو (إعتاب الكتاب) الذي نحققه وينشره اليوم مجمع اللغة العربية بدمشق لأول مرة^(٢) .



- يمتد بعض المستشرقين أن لابن الأبار كتاباً آخر وصل إلينا وهو (الفصون البانعة في محاسن شعراء المائة السابعة) ويأخذ صاحب الأعلام (٧ / ١١٠) بقول هؤلاء ، إلا أن الأستاذ إبراهيم الإبياري الذي حقق هذا الكتاب ونشره في سلسلة ذخائر العرب بمصر أثبت نسبته إلى ابن سعيد علي بن موسى الأندلسي : (انظر مقدمته ص : ك - س) .

٢ - قال لنا المستشرق ماسينيون مرة إن هناك محاولة قديمة لنشر كتاب (الإعتاب) في مصر ، بدأ بها السيد أحمد صقر ، ولكنه - لأسباب كثيرة - لم يتابع العمل .

إِعتاب الكتاب

وصفه وتحليله

١ - نكاد نعرف المناسبة التي شهدت تأليف كتاب (الإعتاب) بجميع جزئياتها ودقائقها ، ذلك أن كتب التاريخ التي عُنيت بترجمة ابن الأبار أولت تلك الفترة العصيبة من حياته اهتمامها ، وابن الأبار نفسه يحدثنا في مواطن كثيرة من كتابه هذا عن طبيعة الأحوال التي رافقت تأليفه إياه ، فقد ارتكب ابن الأبار ذنباً أثار عليه غضب السلطان الحفصي أبي زكريا وغير قلبه عليه ، ولكي يستعيد مكانته لديه تشفع بنجله الأمير أبي عبد الله فقال بشفاعته عفو السلطان ورضاه ؛ وإذا كان ابن الأبار يسكت عن تحديد الذنب الذي جناه فلا يكشف عنه ، فإن المؤرخين - كما قدمنا - أشاروا إليه في قصة حياته^(١) .

ألف ابن الأبار (إعتاب الكتاب) وقدمه إلى السلطان الحفصي في حياة ولده أبي يحيى ولي العهد ، بآية ما نجد في نهاية مقدمة المؤلف من دعاء لولي العهد هذا وتمجيد له^(١) وهذه الإشارة تعيننا على تحديد التاريخ التقريبي لزمان تأليف الكتاب ، فقد أصبح الأمير أبو يحيى ولياً للعهد سنة ٦٣٨^(٢) وتوفي قبل أبيه سنة ٦٤٦^(٣) ، فبين هاتين السنتين إذاً ألف ابن الأبار كتاب الإعتاب .

* * *

٢ — نستطيع أن نحدد بسهولة الغاية التي توخاها ابن الأبار من تأليف كتابه هذا ، ذلك أنه أراد أن يضرب للسلطان أبي زكريا الأمثال على حلم الملوك وعفوهم عن أخطاء كتابهم ، فراح يبحث عن هذه الأمثال في تراجم الكتاب ، في الشرق والغرب الاسلاميين ، ويتقصاها ويجمعها ، ويبرز في كل مثل إقالة الذنب ، ليحث بذلك السلطان على إقالة ذنبه ، ومن هنا كان الكتاب ، في هيكله العام ، تراجم مقتضبة لهؤلاء الكتاب وأخطائهم وعفو أسيادهم عنها ، ولما كانت « إقالة العثرة » هي المحور الأساسي في تأليف الكتاب فقد أهمل المؤلف في ترجمة كل كاتب ما ليس له صلة بذلك المحور في حياته ، ومن هنا أيضاً كانت تسمية الكتاب تسمى إلى الغرض الذي ألف من أجله وتكشف عن موضوعه : فالإعتاب مصدر من « أعتب »

١ - انظر ما يأتي : ص ٤٨

٢ - ابن خلدون : ٤٠٥ / ١ وقارن التاريخ الدولتين للزركشي : ٢١

٣ - ابن خلدون : ٤٠٨ / ١

وتقول: «أعتبه» إذا أعطاه العُتبي أي الرضى وأزال لومه وأرضاه، فإعتاب الكتاب إذا إعطاؤهم العُتبي بالرضى عنهم والعفو عن زلاتهم وإعادة الحظوة والحقوق إليهم؛ وبذلك يلخص عنوان الكتاب غرضه وموضوعه.

ثم إن الكتاب يمثل منهج ابن الأبار المؤرخ على طريقة التراجم، وهي الطريقة الغالبة عليه في أكثر مؤلفاته.

* * *

٣ - يمكننا أن نقسم الكتاب إلى ثلاثة أقسام:

القسم الأول: المقدمة وفيها يستعرض المؤلف موضوع كتابه ويشرح الغرض منه.

القسم الثاني: تراجم الكتاب وعددها خمس وسبعون ترجمة، تختلف طولاً وقصراً، فبعضها يتسع حتى يشغل أكثر من خمس صفحات (مثل ترجمة سهل بن هارون والعتابي وابن الزييات وسليمان بن وهب وابن زيدون وغيرهم) ويضيق بعضها ويقصر فلا يزيد على أسطر قليلة (كترجمة كاتب الهادي وعبد الله بن سوار ابن ميمون وأبي جعفر البغدادي وغيرهم) أما تصنيف التراجم فقد قسمت إلى قسمين ظاهرين: أولهما لتراجم الكتاب المشاركة، وثانيهما لتراجم كتاب الغرب الاسلامي^(١) (شمالي إفريقية والأندلس) وإن لم تكن مراعاة هذا التقسيم دقيقة

١ - القسم الغربي يبدأ بالترجمة ذات الرقم: ٥٣.

جداً ، ذلك أننا نجد في قسم المشاركة أمثال داود القيرواني^(١) وعبد الله بن محمد الزجالي الأندلسي^(٢) ، كما نجد في القسم الثاني ترجمة لكاتب صلاح الدين^(٣) .

وتتسلسل التراجم في كل من القسمين تسلسلاً زمنياً ، فتراجم المشاركة تبدأ بكتاب عثمان الخليفة الراشد الثالث فكتاب الأمويين فالعباسيين ، خليفة بعد خليفة ، وفي القسم الغربي تأتي ترجمة كاتب عبد الرحمن الناصر قبل كتاب الحاجب المنصور ، وبعد هؤلاء تأتي تراجم كتاب ملوك الطوائف .

ويكاد ابن الأبار يتبع منهجاً واحداً في كل ترجمة ، في كتابه : فهو يبدأ الترجمة بتحديد أسماء السادة الذين كتب لهم صائب الترجمة ، ويمر بذلك مرأً سريعاً حتى يصل إلى السيد الذي أغضبه زلة صاحب الترجمة ، وعند ذلك يتمهل ابن الأبار ليقص علينا كيف تمكن الكاتب من استرضاء سيده ، ويرينا الوسيلة التي تمكن من أن يستعيد بها مكانته لديه ، من رسالة يكتبها إليه ، أو قصيدة يمدحه بها ، أو يعتذر فيها من ذنبه ويعلن توبته وندمه ؛ وقد يستطرد ابن الأبار عند ذكر بعض الرسائل أو القصائد إلى إيراد رسائل أو قصائد مشابهة لآخرين : فرسالة هذا الكاتب تستدعي ذكر قول فلان .. وهذا المعنى يستدعي ذكر ما قاله فلان^(٤) .. وقد أهمل ابن الأبار في تراجمه تحديد سني الولادة والوفاة ، والحق أن الكتاب يمثل أسلوباً جديداً في فن التراجم ، أسلوباً موجهاً وجهة خاصة .

١ - انظر الترجمة : ٢٣

٢ - انظر الترجمة : ٤٨

٣ - انظر الترجمة : ٧٢

٤ - انظر التراجم : ٦ ، ١٠ ، ١٩ ، ٢٠ ، إلخ ..

ويشير ابن الأبار في أغلب الأحيان إلى مصادره التي ينقل منها ، وقد كان أميناً في نقله حتى ليبدو لنا في كتابه جماعة يجمع وينقل ، ويحاول أن يربط ويضم أطراف ما يجمعه وينقله ، ويضيف إلى ذلك ، هنا وهناك ، إشارات إلى السلطان أبي زكريا وولي عهده أبي يحيى^(١) ، أما ابن الأبار المؤلف حقاً فلا يظهر إلا في التراجم التي خص بها بعض الكتاب الأندلسيين الذين عرفهم في حياته معرفة شخصية^(٢) .

ويورد ابن الأبار أحياناً روايات مختلفة لحادثة واحدة^(٣) من مصادر شتى دون أن يقطع بتفضيل رواية على أخرى ، ويذكر لنا ابن الأبار أسماء مصادره^(٤) فإذا هي قرابة ثلاثين مصدرأ مشرقياً ومغربياً وأندلسياً ، وبعضها اليوم ضائع ، لم يصل إلينا ، مثل كتاب (الأخبار المنشورة) لأبي بكر الصولي ، و (أخبار الدولة العامرية) لابن حيان ، و (طبقات خلفاء الأندلس) لسكن بن ابراهيم الكاتب ؛ وبضياح هذه المصادر وأمثالها تزداد قيمة الكتاب الذي نشره .

القسم الثالث : خاتمة المؤلف وفيها يعلن ابن الأبار غايته من تقديم كتابه إلى السلطان أبي زكريا ، فجميع تلك الأمثلة التي ضربها لعفو الملوك عن زلل كتابهم هي دون عفو السلطان أبي زكريا عن زلته ؛ يقول : « كل ذلك بالنسبة إلى الحلم

١ - انظر مثلاً الترجمة : ١٩

٢ - انظر الترجمتين : ٧٤ ، ٧٥

٣ - انظر الترجمتين : ٣ ، ٤

٤ - انظر فهرس أسماء الكتب الواردة في المتن

الإمامي والإسجاح، كالذبالة باهرت أنوار الصبح الوضاح^(١)، ثم ينهي الخاتمة بإيراد عدة قصائد في مديح السلطان وولي عهده والاعتذار والحمد.

* * *

٤ - عندما نبحث في أسلوب ابن الأبار وطريقته الكتابية يجب أن نعود إلى تلك الصفحات التي تحوي مقدمة (الإعتاب) وخاتمته، أو تلك التي تحوي تراجم من عرفهم من الكتاب معرفة شخصية في حياته، دون سائر الكتاب، فهناك نجد نماذج من ثمر بن الأبار وشعره.

أما ثمره فكله مسجوع، وهو لا يكتفي بأن يعقد السجع بين كل جملتين، فقد يتعدى ذلك إلى الجمل الثلاث والأربع، ومن أجل السجع يضطر الكاتب في كثير من الأحيان إلى تقديم أفاظ حقا التأخير في الجملة، وتأخير أفاظ حقا التقديم، ثم هو يعتمد كثيراً على الصور والتشبيهات، ولغرامه بهذه المحسنات البيانية يكرر أحياناً الفكرة الواحدة في صور من التعبير متنوعة، وهو يضمن ثمره كثيراً من الشعر المأثور، ينثره حيناً ثراً في ثنايا جملة، أو يورده حيناً آخر دون أن ينثره، وتتوالى في ثمره الأمثال الكثيرة والآيات القرآنية وفواصلها، فأسلوبه في الجملة يستجيب لذوق عصره الذي يتطلب إسرافاً في التزييق والصنعة.

وأما شعره فهو من المدرسة اللفظية أيضاً، يقوم على تزيين المبني فيكثر من الجناس كثرة ملحوظة، ومن أوجه المحسنات البيعية الأخرى، أما الأبحر فهي

١ - انظر خاتمة ابن الأبار لكتاب الإعتاب.

متوسطة أو قصيرة ، ولا بد من الاعتراف بأن قصائده ومقطعاته التي مدح بها السلطان أبا زكريا وولي عهده لا ترتفع إلى مستوى شاعريته في قصيدته السينية^(١) التي أنشدها بين يدي السلطان الحفصي نفسه واستصرخه فيها لنجدة بلنسية ، فتلک قصيدة جميلة شهيرة عارضها جمع من الشعراء ، وأغرم الناس — كما يقول ابن سعيد^(٢) — بحفظها وإنشادها .

* * *

٥ - لكتاب (الإعتاب) الذي نشره اليوم لأول مرة قيمة محققة : فهو مصدر تاريخي يكشف لنا عن حياة عدد كبير من الكتاب والوزراء في الدول العربية الاسلامية في الشرق والغرب ؛ وقد يقدم لنا أحياناً معلومات لا نجدها في مصدر آخر ، تزيدنا علماً بحياة تلك الشخصيات السياسية التي لعبت أدواراً هامة في تاريخ الحضارة الاسلامية ، وتثير لنا جانباً من النظم والتقاليد التي كانت متبعة في تنظيم الدواوين وأعمالها في دول العالم الاسلامي ؛ وكتاب (الإعتاب) بذلك كله يأخذ مكانه إلى جانب (كتاب الوزراء والكتاب) للجيشياري و (كتاب الفخري في الآداب السلطانية) لابن الطقطقي و (كتاب الوزراء) للصايي ، غير أن ابن الأبار يشقّ مع ذلك في كتابه طريقاً جديداً ، فهو لا يهتم بتقديم تراجم كاملة لمن يكتب عنهم ، ذلك أن هنالك فكرة موجّهة لعمله كله تتلخص في (إقالة العثرة وإعتاب

١ - نضها الكامل في نفع الطيب : ٢٠٠ / ٦ - ٢٠٤ وأزهار الرياض : ٢٠٧ / ٣ - ٢١٠ وابن

خلدون : ٣٩٢ / ١ - ٣٩٤ وهي تمد ٦٧ بيتاً .

٢ - نفع الطيب : ٢٨٢ / ٤

المسيء)، واهتمام ابن الأبار منصرف إلى تقصي كل ماله صلة بهذه الفكرة في تراجم الكتاب وقصص حياتهم قبل كل شيء آخر !

ثم إن لكتاب (الإعتاب) قيمة أدبية أيضاً بما يتضمن من قصائد شعرية ومقطعات ، وبما فيه من رسائل بذل الكتاب في تحبيرها جهوداً لا حد لها ، لكي يستطيعوا أن يرققوا بها قلوب أسيادهم الغاضبين وينالوا عفوهم ورضاهم ؛ أما أشعار الكتاب فقد أشاد النقاد بجلالها وجمالها : يقول ابن رشيق : «الكتاب أرق الناس في الشعر طبعاً ، وأملحهم تصنيفاً ، وأحلام ألفاظاً ، وألطفهم معاني ، وأقدرهم على تصرف ، وأبعدهم من تكلف ، وقد قيل : الكتاب دهاقين الكلام^(١) » .

ولكتاب (الإعتاب) أخيراً قيمة إنسانية ، ذلك أن موضوعه قريب من موضوع كتاب التنوخي في (الفرج بعد الشدة) وكتاب الشابشتي في (اليسر بعد العسر^(٢)) ، وهذه المؤلفات كلها تعالج موضوع زوال المحنة وانكشاف الشدة ، وهي بذلك تعين الإنسان على أن ينظر إلى الحياة ومصائبها الكثيرة نظرة تفيض بالأمل والتفاؤل والإشراق ، وتحثه على الصبر والنضال ، وفي ذلك تخفيف من آلام الإنسانية وحض لها على موالاة السير في طرق العيش والعمل والجد والتقدم . هذه الفوائد التاريخية والإنسانية هي التي لفتت نظرنا إلى الكتاب وقيمته ، وشجعتنا على تحقيقه والعناية به ، ودفعت مجمع اللغة العربية بدمشق إلى نشره وتقديمه في جملة مطبوعاته .

١ - المدة : ٢ / ١٠١

٢ - انظر كتاب (الديارات) - المقدمة : ص ١٨

النسخ المخطوطة

وعملنا في التحقيق

١- غاية ما عرفناه بعد البحث عن مخطوطات الكتاب أن هناك أربع نسخ مخطوطة له ، حصلنا على صور ثلاث منها وهي : نسخة دار الكتب المصرية بالقاهرة ، وهي التي نرملها بالحرف (ق) ، ونسخة مكتبة الاسكوريال ، ونرملها بالحرف (س) ونسخة مكتبة الرباط ، ونرملها بالحرف (ر) ، أما النسخة الخطية الرابعة فقد رأها أحد أصدقائنا في مكتبة خاصة في المغرب ، وحاولنا جهدنا أن نحصل على صورة فوتوغرافية لها دون جدوى ، وعند ذلك رحنا نراجع الصفحات التي نقلها ذلك الصديق منها ، ونقارنها بما لدينا من نسخ ، فاتضح لدينا أن المخطوطة الرابعة لا تزيد شيئاً عن الأصول التي وصلنا إليها ، ولهذا بدأنا العمل معتمدين على هذه الأصول الثلاثة ، وتقدم فيما يلي وصفاً لها .

* * *

٢- النسخة الخطية (ق) : نسخة دار الكتب المصرية بالقاهرة (الخزانة

التيمورية — تاريخ رقم ٧٧٨) ، وهي نسخة تامة ، كتبت بخط مغربي واضح مقروء ، وليس في استطاعتنا أن نعرف تاريخ كتابتها ؛ وعلى الصفحة الأولى نجد ختماً بيضياً الشكل يحوي هذه الجملة (وقف أحمد بن اسماعيل ... بن تيمور بمصر) وعلى الصفحة الأخيرة مثل هذه العلامة ؛ وفي الصفحة الأولى ، وتحت عنوان الكتاب ، نجد أسطراً بخط مغاير لخط النسخة ، تحوي ترجمة خاطفة للمؤلف .

عدد أوراق هذه النسخة ٥١ ورقة ، ولكنها مرقمة بالصفحات (١٠٢ صفحة) وفي كل صفحة ٢٥ سطراً .

هذه النسخة سليمة ، والناسخ يبدو دقيقاً ، فأكثر الألفاظ مشكولة وعنوانات التراجم مكتوبة بخط متميز أكبر ؛ وعلى هامش الصفحات نجد تعليقات متأخرة ، بخط مختلف ، لبعض من قرأ الكتاب ، وفي هذه التعليقات تصحيح لبعض الألفاظ ، أو نصيحة بالوقوف ملياً عند هذا الخبر أو ذاك : (قف على هذا الخبر ..)

تبدأ هذه النسخة بالعنوان : «رسالة إعتاب الكتاب للإمام الكاتب الحافظ أبي عبد الله محمد بن أبي بكر القضاعي ، عرف بابن الأبار ، رحمه الله تعالى» وفي الصفحة الأولى : «بسم الله الرحمن الرحيم ، صلى الله على سيدنا ومولانا محمد : قال الشيخ الفقيه الحافظ الحافل ...» وتنتهي النسخة بما يلي : «نجزت الرسالة الموسومة بإعتاب الكتاب ، صنعة الإمام أبي عبد الله محمد بن أبي بكر القضاعي المعروف بابن الأبار ، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه .»

لصحة هذه النسخة ووضوح الكتابة فيها وسلامتها ، ولترجيحنا أنها أقدم النسخ الثلاث ، جعلناها المخطوطة الأم للطبعة التي حققناها .

* * *

٣ - النسخة الخطية (س) : نسخة مكتبة الاسكوريال بضاحية مدريد ، وقد حصلنا على صورة فوتوغرافية لهذه النسخة ، نقلاً عن (ميكرو فيلم) يملكه « معهد الأبحاث ^(١) » في باريس ، والمخطوط الاسباني يحمل هذا الرقم (القسم العربي : ١٧٣١) ، وعدد أوراقه ٧٨ ورقة ، وفي كل صفحة ٢١ سطراً ، والخط فيها مغربي جميل واضح أعاننا على تصحيح كثير مما غمض علينا فهمه في النسخة السابقة . الصورة التي حصلنا عليها من معهد الأبحاث لا تحوي الصفحة الأخيرة من النسخة الأصلية ، ولقد ظننا حيناً أن نسخة الاسكوريال ناقصة ، لولا أننا رأيناها تامة في زيارتنا للاسكوريال ، وتأكدنا من أن (الميكرو فيلم) الذي أخذنا صورته هو الناقص وحده ، وأن النسخة الأصلية كاملة سليمة .

تبدأ هذه النسخة بالعنوان : « إعتاب الكتاب للقاضي أبي عبد الله بن الأبار رحمه الله » وفي الصفحة الأولى : « بسم الله الرحمن الرحيم ، وصلى الله على سيدنا محمد وآله وسلم : قال الشيخ الأجل الفقيه العلامة . . . » وتنتهي النسخة بقوله : « كمل الكتاب ، والحمد لله رب العالمين ، وصلى الله على سيدنا ومولانا محمد خاتم النبيين ، وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً »

* * *

٤ - النسخة الخطية (ر) : نسخة المكتبة العامة في الرباط ، تحمل الرقم (٤٠٩) ، وهي نسخة تامة ولكن خطها المغربي ليس في جمال خط النسخة السابقة ، فالكلمات هنا متراكبة ، وقد تسربت الرطوبة إلى كثير من الصفحات فأفسدت كتابتها ، وأصبح من الصعب قراءتها .

عدد أوراق هذه النسخة ٦٠ ، وفي كل صفحة ٢٣ سطراً ، وقد أحيطت الكتابة في كل صفحة بخطوط تؤلف إطاراً مستطيلاً ، وقد توصل المستشرق ليفي بروفسال^(١) إلى قراءة تاريخ كتابة النسخة : (٢٣ من ذي الحجة ١٢٦٤ هـ) فهي إذاً متأخرة في أغلب الظن عن نسختي القاهرة والاسكوريال ، وهي إلى ذلك كثيرة الأخطاء النحوية والإملائية ، مما يدل على جهل الناسخ لها ، وذلك أنه يكتب « منصوبة ومبتغا » مثلاً بدل « منسوبة ومبتغى » ؛ ثم إننا نلاحظ نقص كثير من الكلمات في هذه النسخة ، بينما حرص الناسخ على أن يثبت في رؤوس أكثر الصفحات ، إلى الزاوية اليمنى خارج الإطار المستطيل ، عبارة « اللهم صل على محمد وآله » وجاء بعده آخرون فأضافوا بعض التعليقات على الهامش أيضاً .

تبدأ النسخة بقوله : « بسم الله الرحمن الرحيم ، صلى الله وسلم على سيدنا محمد وآله ، أما بعد حمد الله الذي يعفو عن السيئات ... » وتنتهي بقوله « نجزت

١ - انظر فهرس مخطوطات الرباط : ص : ١٤٩ - ١٥٣

(Les manuscrits arabes de Rabat de Mr. Lévi - Provençal)

الرسالة الموسومة بإعتاب الكتاب ، صنعة الإمام الحافظ أبي عبد الله محمد بن أبي بكر القضاعي المعروف بابن الأبار ، رحمه الله تعالى ورضي عنه . آمين .

* * *

٥ - ونوجز ، فيما يلي ، الطريقة التي اتبعناها في تحقيق الكتاب : فقد اتخذنا نسخة القاهرة الخطية (ق) أساساً لعملنا ، فنقلنا عنها متن الكتاب ، مستفيدين في الوقت نفسه من الروايات المختلفة التي قد تجيء في النسختين الآخرين ، بحيث كنا ننقل منها إلى المتن ما نرجح صحته وتصويبه ، على أن نذكر في الحواشي بقية الروايات .

وقد رتبنا التراجم الواردة في الكتاب ، فأعطينا كل ترجمة رقماً متسلسلاً ، وفصلنا بين أقسام الكتاب : المقدمة والتراجم والخاتمة ، فصلاً ظاهراً ، يريح القارئ ، ويسهل عليه الرجوع إلى ما يبتغيه من الكتاب .

وقد شرحنا الغريب وما بدا لنا صعباً من الألفاظ والتراكيب ، وضبطنا الشعر بالشكل التام وأشارنا إلى بحور أبياته ، ولما كان ابن الأبار في أغلب الأحيان حريصاً على ذكر مصادره التي استقى منها ، فقد رحنا نسعى وراء ما وصل إلينا من تلك المصادر ، لنقارن بها النصوص التي نحققها ، حتى إذا لم يذكر ابن الأبار مصدراً ما اضطررنا إلى العودة إلى كتب الأدب والتاريخ في الشرق والغرب العربيين ، لتتقصى فيها المواطن التي نقل منها ابن الأبار ، أو اختصر ما نقله ، على

أن ثبت في الحواشي من اختلاف الروايات ما يبدو لنا نافعاً ومعيناً على زيادة نصوص ابن الأبار وضوحاً وإبانة .

وابن الأبار لم يهتم في تراجم الكتاب بإيراد سني الوفيات ، وقد حاولنا أن نسد هذه الثغرة ، لتتضح حدود العصور التي عاش فيها الكتاب الذين تُرجم لهم ، ولهذا أضفنا حاشية خاصة عند بدء كل ترجمة ، لتحديد سنة الوفاة وذكر المصادر الأخرى التي تُترجم للكاتب ، وإحالة القارئ على صفحاتها ، غير أننا اقتصرنا في كثير من الأحيان على الإحالة على كتاب (الأعلام) للزركلي وحده ، ذلك أن الطبعة الجديدة الحافلة من هذا الكتاب قد تكفلت بذكر المصادر التي تُترجم لكل علم من الأعلام ، ولهذا كانت الإحالة على كتاب (الأعلام) تتضمن الإحالة على المصادر الأخرى المذكورة فيه .

ولقد عمدنا أخيراً إلى عمل فهرس كثيرة ومنوعة للكتاب ، تيسر على القارئ الرجوع إلى التراجم والوصول إلى ما يريد منها .

وكتبنا مقدمة عن حياة ابن الأبار وعصره وآثاره^(١) ، وعن وصف كتاب

١ - لترجمة ابن الأبار تراجم المصادر التالية :

- ١ - أزهار الرياض في أخبار عياض للمقري : ٣ / ٢٠٤ - ٢٢٥
- ٢ - نفع الطيب المقري : ٢ / ٣٤٦ - ٣٥٠ ، ٤ / ٢٨٢ ، ٦ / ٥٤
- ٣ - تاريخ ابن خلدون (القسم الأخير : تاريخ الدول الإسلامية بالمغرب) ١ / ٣٩١ - ٣٩٤ ، ٤٢٩ - ٣١
- ٤ - تاريخ الدولتين الموحدية والحفصية للزركلي : ٢٠ - ٢٧
- ٥ - عنوان الدراية لتغريني : ١٨٣
- ٦ - قوات الوفيات لابن شاكر : ٤٥٠ / ٢ =

(الإعتاب) وتحليله، والنسخ الخطية التي وصلت إلينا منه، وعملنا في تحقيقه والتعليق عليه.

* * *

٦ - وبعد فهذا الكتاب الذي نحققه اليوم، ويتولى مجمع اللغة العربية بدمشق - مشكوراً - نشره وتقديمه إلى الناس، يُطبع أول مرة، ورجاؤنا أن يحتل مكانه بين كتب التراجم والمصادر التاريخية والأدبية...

والكتاب حين يجمع بين كتاب الشرق العربي والغرب العربي، إنما يحمل في طياته من القرن الهجري السابع، معنى نبيلاً من معاني الرباط القومي الذي يجمع الوطن العربي الكبير، مهاتنات أصقاعه، في وحدة جامعه لا انفصام لها.. فإلى دعاة هذه الوحدة العربية الجامعة، من أرباب الفكر في كل قطر عربي، أهدي هذا الجهد المتواضع.

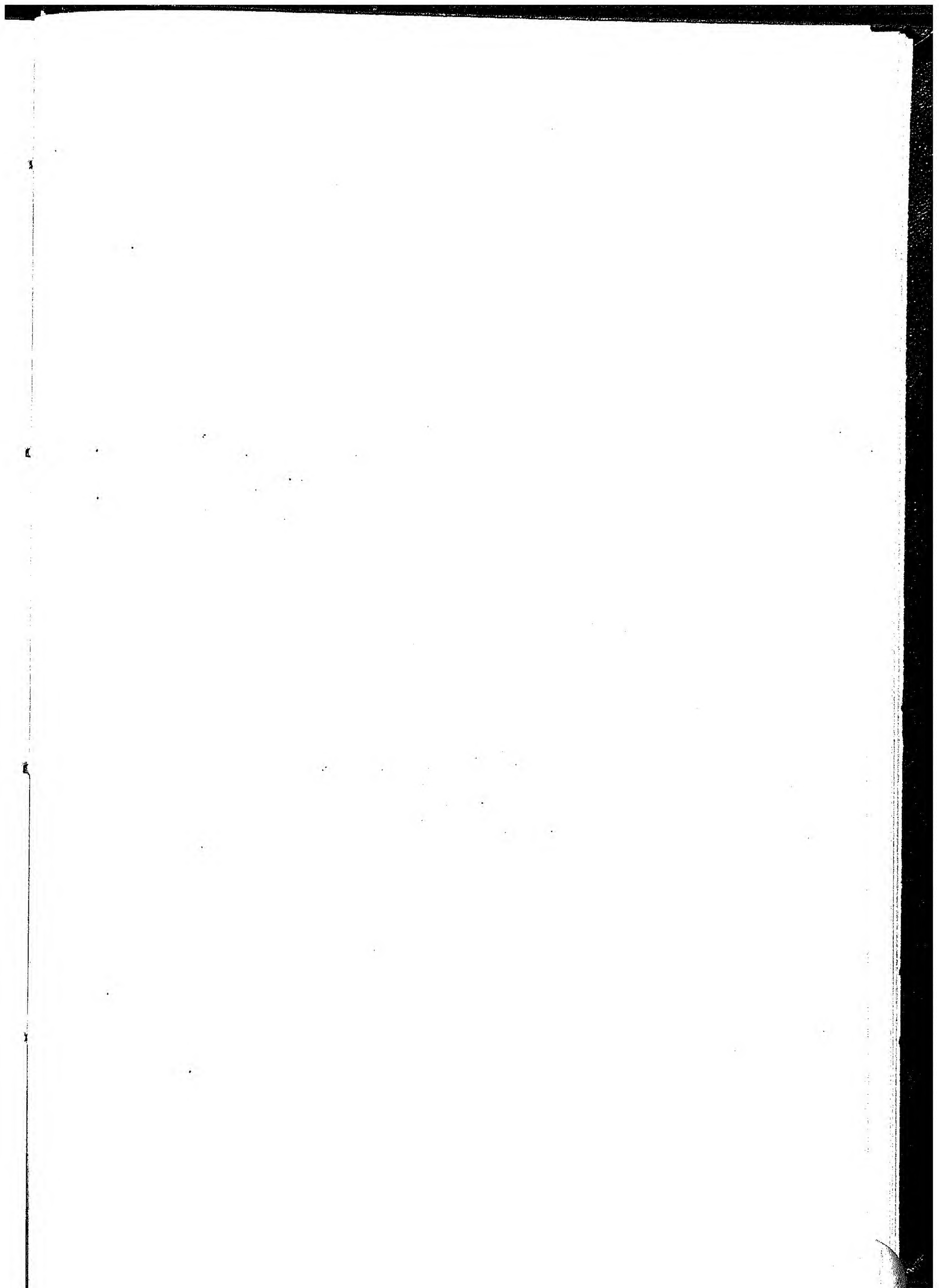
صالح الأستر

دمشق - كلية الآداب

- ٧ = - الوافي بالوفيات لصفدي : ٣ / ٣٥٥
- ٨ - هدية المارقين لاسماعيل البغدادي : ٢ / ١٢٧
- ٩ - تاريخ آداب اللغة العربية لجرحي زيدان : ٣ / ٧٧ - ٧٨
- ١٠ - الأعلام للزركلي : ٧ / ١١٠ و ١٠ / ٢٠٩
- ١١ - ابن الأثير - حياته وكتبه : لمبد العزيز عبد المجيد
- ١٢ - المطة الإسلامية (مقالة محمد بن شنب) : ٢ / ٣٧٤ - ٣٧٥
- ١٣ - تاريخ الأدب العربي لبروكلمان : ١ / ٣٤٠ - ٣٤١ والملحق : ١ / ٥٨٠ - ٥٨١

إِغْتَابُ الْكِتَابِ

لأبي عبد الله محمد بن عبد الله بن أبي بكر القضاة
المعروف بابن الأبتار
المتوفى سنة ٦٥٨ هـ



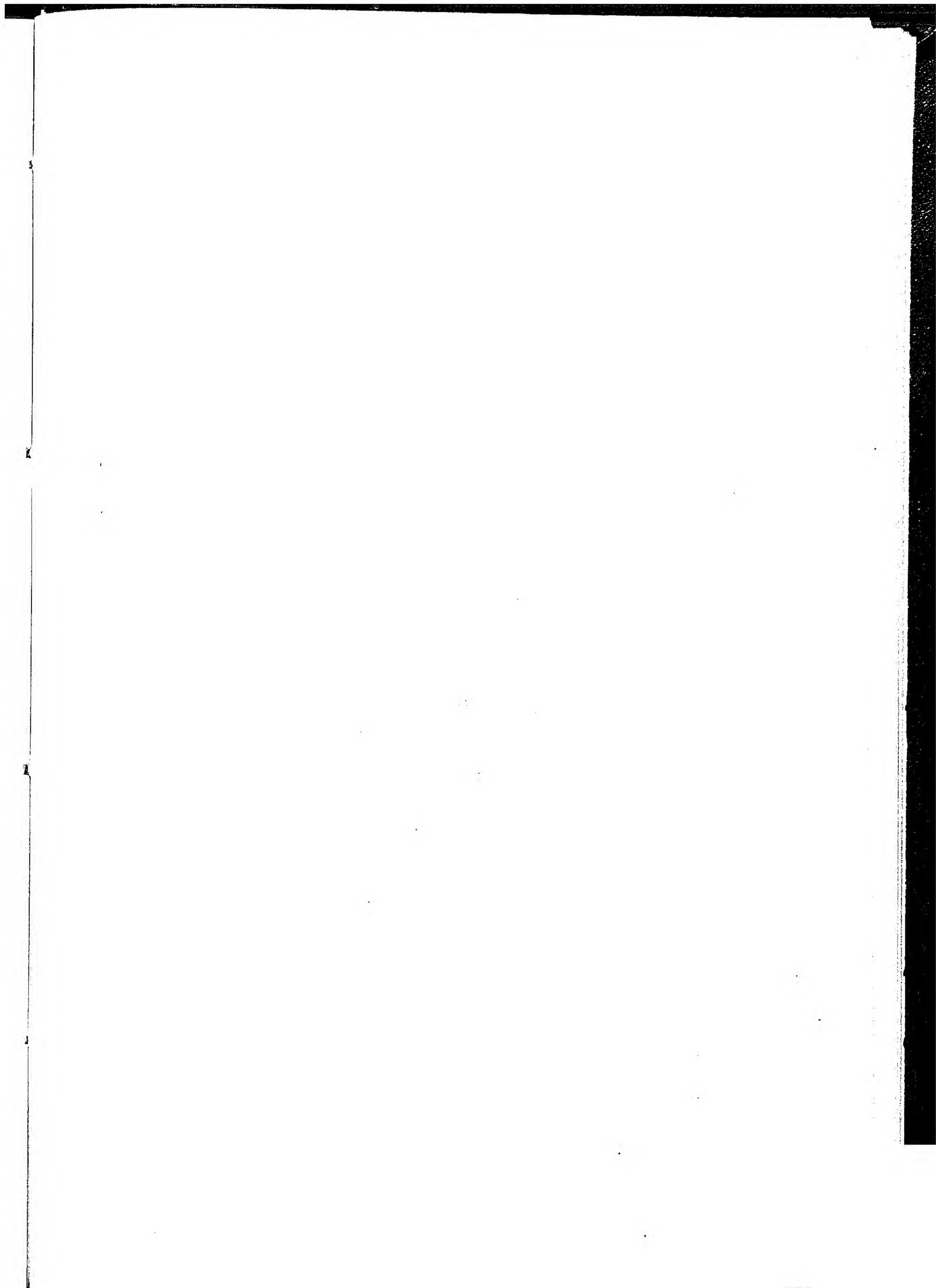
نماذج مصورة

للوصول الخطية للكتاب

١ - مخطوطة القاهرة

٢ - مخطوطة الاسكوريال

٣ - مخطوطة الرباط



١٤٤

بعضه في تلك في نفسه انه فر نفس عليه واذا اتى في نفسه بشكر الى طفل من عند
هاتين الشراطين والظهور ما هرتد واعيدت عليه و فيا جيتتداه ورايته انما الشيق
مع ايد الطابع بعينه والشيق بيظه ففلكا التبعين ما غير فطال فر مع من قسيع ماله
فلكا لا بار عليه و من تلكه ففلكا التي هرتد في نفسه فم فلكا لا بار عليه ففلكا
علا وراية ماله الصبي في الحسرة التي لظليل في الله هرتد في غيره فطارا به ففلكا
فلكا لا بار عليه ورايته هرتد في نفسه ففلكا التي هرتد في غيره فطارا به ففلكا
فلكا لا بار عليه ورايته هرتد في نفسه ففلكا التي هرتد في غيره فطارا به ففلكا

انورا هيمم شراين

شراين في انورا الصياح ففلكا التي هرتد في غيره فطارا به ففلكا
فلكا لا بار عليه ورايته هرتد في نفسه ففلكا التي هرتد في غيره فطارا به ففلكا
فلكا لا بار عليه ورايته هرتد في نفسه ففلكا التي هرتد في غيره فطارا به ففلكا
فلكا لا بار عليه ورايته هرتد في نفسه ففلكا التي هرتد في غيره فطارا به ففلكا
فلكا لا بار عليه ورايته هرتد في نفسه ففلكا التي هرتد في غيره فطارا به ففلكا
فلكا لا بار عليه ورايته هرتد في نفسه ففلكا التي هرتد في غيره فطارا به ففلكا
فلكا لا بار عليه ورايته هرتد في نفسه ففلكا التي هرتد في غيره فطارا به ففلكا
فلكا لا بار عليه ورايته هرتد في نفسه ففلكا التي هرتد في غيره فطارا به ففلكا

انورا هيمم شراين

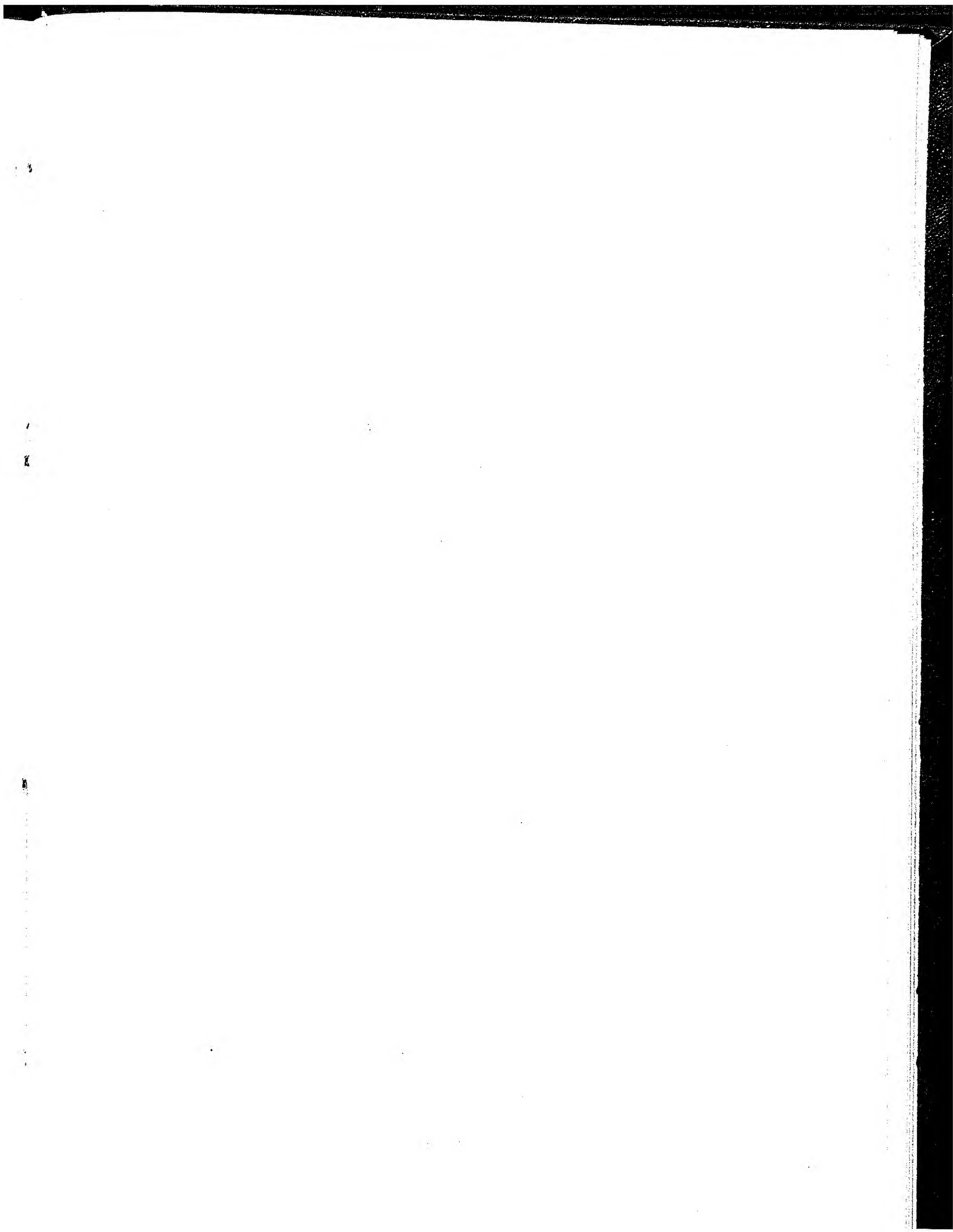
الشمس والشمس

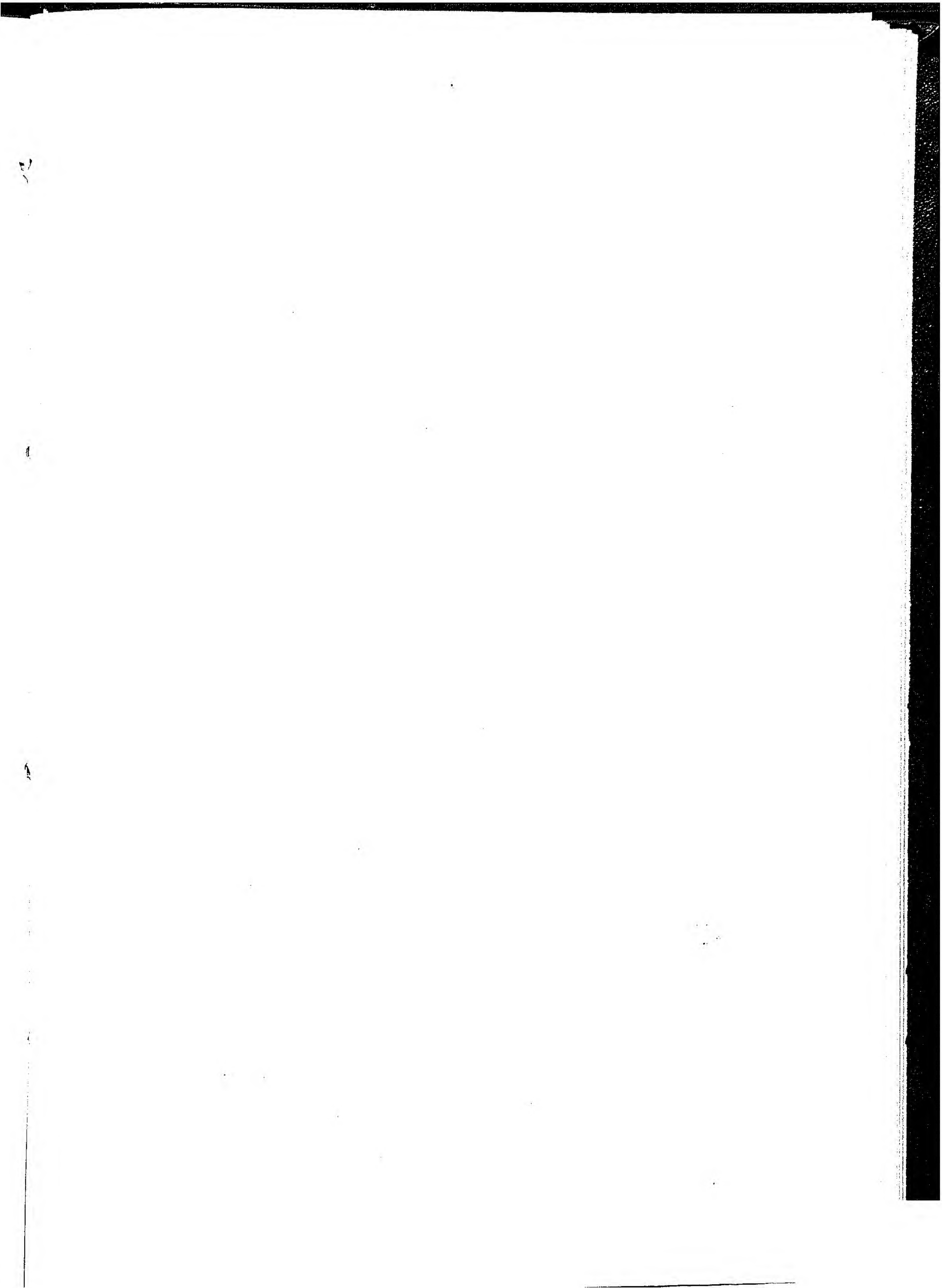
وليتي ما هو في انورا الصياح ففلكا التي هرتد في غيره فطارا به ففلكا
فلكا لا بار عليه ورايته هرتد في نفسه ففلكا التي هرتد في غيره فطارا به ففلكا
فلكا لا بار عليه ورايته هرتد في نفسه ففلكا التي هرتد في غيره فطارا به ففلكا
فلكا لا بار عليه ورايته هرتد في نفسه ففلكا التي هرتد في غيره فطارا به ففلكا
فلكا لا بار عليه ورايته هرتد في نفسه ففلكا التي هرتد في غيره فطارا به ففلكا
فلكا لا بار عليه ورايته هرتد في نفسه ففلكا التي هرتد في غيره فطارا به ففلكا
فلكا لا بار عليه ورايته هرتد في نفسه ففلكا التي هرتد في غيره فطارا به ففلكا
فلكا لا بار عليه ورايته هرتد في نفسه ففلكا التي هرتد في غيره فطارا به ففلكا

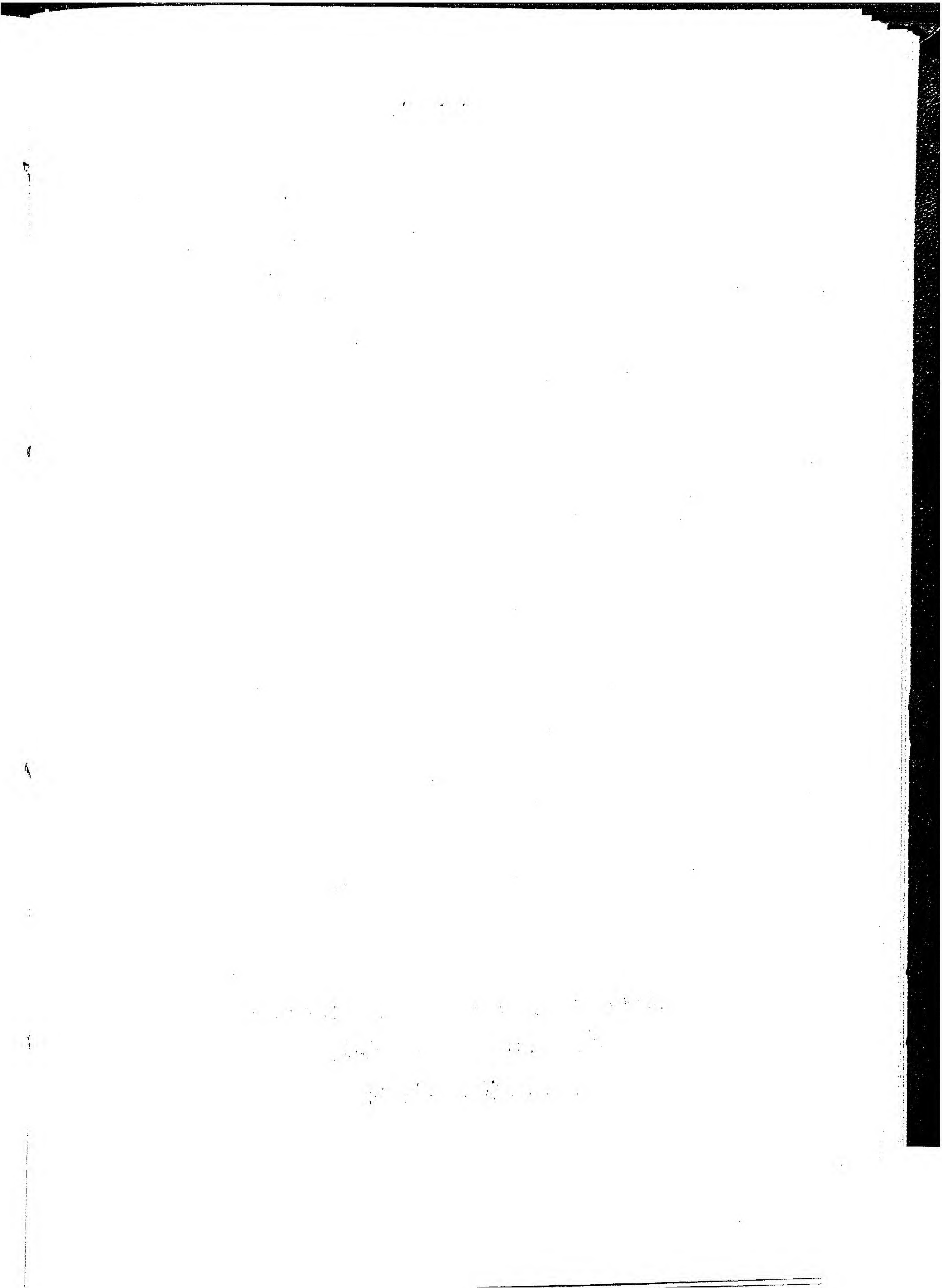
الورقة : ٤٧ من نسخة القاهرة المرموز إليها بالحرف (ق)

(انظر الصفحات : ١٤٤ - ١٤٦ من الكتاب)

﴿ إعتاب الكتاب لابن الأبار ﴾

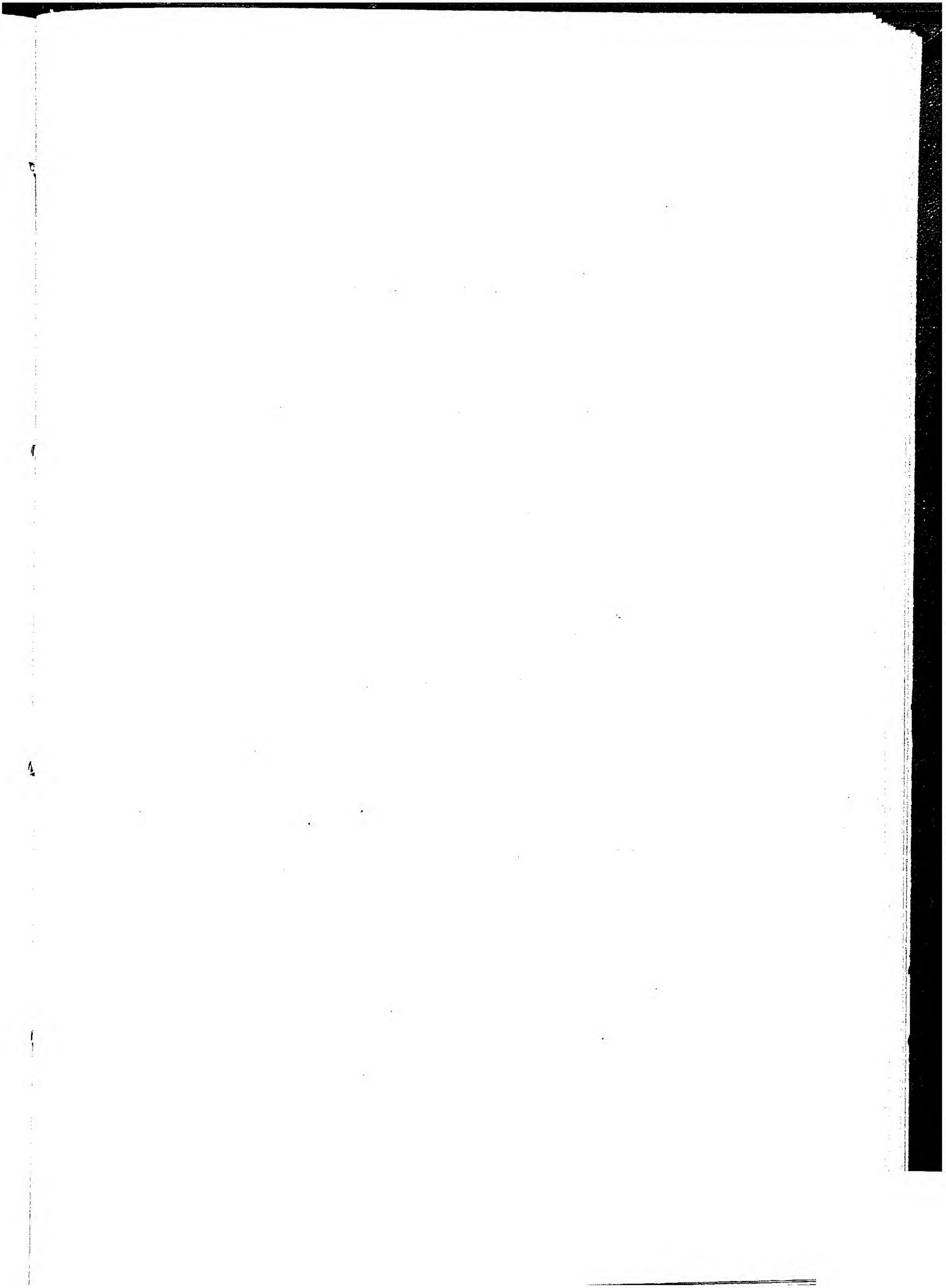






بيان الرموز المستعملة

- (ق) : إعتاب الكتاب ، مخطوطة القاهرة
(س) : إعتاب الكتاب ، مخطوطة الاسكوريال
(ر) : إعتاب الكتاب ، مخطوطة الرباط
ص : صفحة
/ : خط مائل ثبت على يمينه رقم الأجزاء وعلى يساره رقم الصفحات
الأصول : مجموعة النسخ الخطية : (ق) و (س) و (ر)
|| : نهاية الصفحة من المخطوطة (ق) وابتداء الأخرى ، وعلى هامش
الصفحة من الكتاب رقمها داخل قوسين معقوفين []
[] : في المتن لإضافة ما ليس في (ق) مع الإشارة في الحواشي إلى
مصادر الإضافات
أما مختصرات الفهارس من عناوين الكتب وأسماء مؤلفيها فقد أرجأنا بيانها
إلى فهرسي الأعلام والمراجع .



[مقدمة المؤلف]

[٢]

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

صلى الله على سيدنا ومولانا محمد^(١)

قال الشيخ الفقيه الحافظ الحافل المصنف المحدث الأديب البارع^(٢) أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن أبي بكر القضاعي المعروف بابن الأبار ، رحمه الله :
أما بعد حمد الله الذي يعفو عن السيئات ، والصلاة على محمد رسول الله الخاص بسيادة كل ماضٍ وآتٍ ، الحاضر على اغتفار الهنات^(٣) ، وإقالة عثرات^(٤) ذوي الهيئات ، فهذه نبذة من إعتاب الكتاب ، وتشفيح الآداب ، تُشهرُ كما لهم في الاضطلاع والاكْتفاء ، وتشهد بما لهم عند الأمراء والخلفاء ، من كريم الاختصاص ولطيف الإحتفاء ؛ وكيف لا يكونون كذلك ، وهم مقاولُ

١ - في (ر) صلى الله وسلم على سيدنا محمد وآله .

٢ - في (س) قال الشيخ الأجل الفقيه الملامة المحدث التاريخي المصنف الحافظ ، وفي (ر) كل ذلك مطبوس .

٣ - رواية (س) و (ر) ، وفي (ق) على النيات ، وفي الهامش : لعله على الأناة .

- رواية (ر) ، وفي (ق) و (س) . العثرات .

الدول وألسنة الممالك ، مُفردهم في الإفصاح ، يعدلُ جمع الكفاح ، وقصبيهم
الضعيف يُقاوي صمَّ الرماح ، ويقاوم ذُلق الصفاح . ربَّ كتيبة فضَّها كتاب ،
وخطبٍ صرعه خطابٌ فأنجاب ، وأملٍ دعا به إملاءٌ فأجاب ، والله درُّ قائلهم^(١) ،
يذكر بعض فضائلهم :

إذا ما جرَدنا وانتضينا صوارماً يكادُ يُصمُّ السامعين صريرُها
تظل المنايا والعطايا شوارعاً تدور بما شئنا وتمضي أمورُها
تساقط في القرطاس منها بدائعاً كمثل اللآلي نظمها ونشيرُها
تقودُ آياتِ البيانِ بفطنةٍ تكشف عن وجه البلاغة نورُها
إذا ما خطوب الدهر أرخت سُثورها تجلت بها عما يُحبُّ سطورُها^(٢)

وقال الشعبي^(٣) : أربعةٌ كانوا كتاباً صاروا خلفاء : عثمانٌ وعليٌ ومعاويةٌ
وعبدُ الملك بن مروان .

وحكى سكن بن إبراهيم الكاتب^(٤) ، في كتابه المؤلف في (طبقات الخلفاء

١ - القائل هو سليمان بن وهب الكاتب ، والأبيات من الطويل ، وقد وردت معزوةً إليه في (أدب الكتاب
للصولي : ٨٩ - ١٠) على اختلاف في رواية بعض الألفاظ ، ونحوه في (الإعتاب) ترجمة سليمان بن
وهب : الترجمة : ٣٦

٢ - في الأصول كلها وفي (أدب الكتاب) : ستورها ، ولكن لإرادة الجنس المقصود هنا يرجح لدينا
هذا التصحيح .

٣ - هو الفقيه المحدث الكوفي عامر بن شراحيل (١٩ - ١٠٣ هـ) ، راوية من التابعين ومن رجال
الحديث الثقات ، اتصل بعبد الملك ، واستقضىه عمر بن عبد العزيز . الأعلام : ٤ / ١٨ - ١٩ والملمة
الإسلامية : ٤ / ٢٥٢ - ٢٥٣

٤ - كان كاتباً لبدر حاجب الناصر : البيان المغرب : ٣ / ١٦٥

بالأندلس^(١) أن عبد الملك بن مروان قال يوماً لابنه الوليد : لو عدّك ما أنت فيه ما كنت معوّلاً عليه من دهرك؟ قال : فارس حرب ! ثم قال لسليمان : فأنت؟ قال : كاتب سلطان ! ثم قال ليزيد : فأنت؟ قال : والله يا أمير المؤمنين ماتركا حظاً لمختار !

وعالمٌ لا تحصى أسماؤهم سموّاً بالبيان ، وبنوا بيوت مجدّهم بالأقلام أوثق البُنيان ؛ ثم إلى هذه الحسنى زيادة ، لها بشرف الصناعة إشادة ، وهي ما غني عن الاستقصاء بالاستقراء ، من تقصّي العصر بعد العصر ، عن أفراد من الكتاب ، وأعداد من الشعراء ، « أم الصقر مقلّاة نزور^(٢) » ، وقلّما تلاقى الفنّان : منظومٌ ومنتور ، فإذا جمعا في واحد ، لم تجد لفضله من جاحد ؛ وصنّف منهم حسابٌ ، لا تقع بغير كفايتهم || أحسابٌ ؛ بينهم من حمل اليراع [٣] وفضل الطباع أسبابٌ واصله وأنسابٌ . قليلاً ما يخلو من صدورهم صدر ديوان ، ولا تخلو محاسنه إلا تلا إحسانهم وجه أوان ، وكثيراً ما احتملت بوادرهم ، واستحلت نواذرهم ، وقبّلت جيئاتهم وأوباتهم ، واستدركت أخذاتهم ونكباتهم ، إلى ما سُدل عليهم من أثواب الرعايات ، وسُدّ عنهم من أبواب السعائيات . وقد عفا رسول الله

١ - لم يصل هذا الكتاب إلينا ، وابن حيّان ينقل عن مؤلفه في كتاب المقتبس : ٣ / ٣ ، ١٠٤ .

٢ - للمباس بن مرداس :

بُغاثُ الطير أكثرها فراخاً وأمُّ الصقر مقلّاة نزورُ

من الوافر المقلّاة : التي لا يكثر فرخها ، ونزور من النزر وهو القليل ، ومعنى البيت : أن شرار الطير

وما لا يصيد منها كثيرة الفراخ ، أما أم الصقر فهي مع قوتها قليلة الأولاد . انظر حساسة أبي تمام : ٢ / ٢١ .

عن كاتبه ابن أبي سرح^(١) ، وقصة ارتداده لا يفتقرُ إيضاحها إلى شرح^(٢) .

ولما كانت المحظوظة من الأدب والعلم ، المخصوصة بما يجب لله ورسوله من الأناة والحلم ، التي نظمت الندى إلى البأس ، وكظمت الغيظ وعفت عن الناس ، حضرة مولانا الخليفة الإمام الهادي ، المبارك المرتضى ، أبو زكرياء^(٣) أدام الله بها استظهار الإيمان والإسلام ، وافتخار الأسياف والأقلام ، ولا أعدمها استمرار نصر الألوية والأعلام ، وكنت ممن فاض على إساءته إحسانها عدداً ، وأده تأمينها وامتنانها وقد جاء شيئاً إداً ، وسمت هذه الرسالة [باسمها العالي^(٤)] ورسمت من إغضائها في إغضابها ما لم يقع في العصر الخالي ، زاجراً ميامين طيرها ، وناظراً أفانين خيرها ، لأكون كيزيد بن مزيد^(٥) ، عندما رضي هرون الرشيد عنه^(٦) ، وأذن له في الدخول عليه ، فلما مثل بين يديه قال : الحمد لله الذي سهل لي سبيل الكرامة بلقائك ، ورد عليّ النعمة بوجه الرضا منك ، وجزاك الله يا أمير المؤمنين في حال سُخْطِكَ جزاء المتشبتين المراقبين ، [و^(٧)] في حال رضاك

- ١ - عبد الله بن سعد بن أبي سرح القرشي المكي ، أخو عثمان بن عفان من الرضاع ، أسلم قبل فتح مكة ، وهو أحد كتّاب الوحي للنبي ، وولي مصر وفتح إفريقية ، ومات سنة ٣٧ هـ . الأعلام ٤ / ٢٢٠ - ٢٢١
- ٢ - انظر قصة عفو النبي عن كاتبه عبد الله بن أبي سرح في العقد : ٤ / ٢٤٧ - ٢٤٨
- ٣ - السلطان الحفصي : انظر مقدمة المحقق ص : ١٠ - ١٥
- ٤ - زيادة من (س) و (ر)
- ٥ - يزيد بن مزيد الشيباني أمير من القادة الشجعان الكرماء ، وجهه الرشيد إلى قتال الخوارج فأوقع بهم ، وتوفي في أذربيجان عام ١٨٥ هـ . الأعلام : ٩ / ٢٤٤
- ٦ - انظر الخبر في العقد : ٢ / ٢٢ - ٢٣
- ٧ - زيادة من (ر)

جزاء المنعمين المتطولين ، فقد جعلك الله — وله الحمد — تثبتت تحرجاً عند الغضب ، وتمتن تطولاً بالنعم ، وتسبقني المعروف عند الصنائع ، تفضلاً بالعفو ، فإني الآن كالذي وجد عليه عبد الملك بن مروان^(١) فجفاه واطرحه ، ثم دعا به ليسأله عن شيء ، فرآه شاحباً ناحلاً ، فقال له : منذ متى اعتلت؟ قال^(٢) : مامسني سقم ، ولكنني جفوت نفسي ، إذ جفاني أمير المؤمنين ، وآليت ألا أرضى عنها حتى يرضى أمير المؤمنين عني ! فأعاده إلى حسن رأيه فيه .

ولن أكف شافعاً في نفسي ، ودافعاً برأحة رجائي في صدر ياسي ، أو الحق بمشيئة الله شأو رجل من أهل الكوفة دخل على أبي جعفر المنصور ، يشفع في مسخوط عليه ، فشفعه فيه ، فقال : يا أمير المؤمنين ، أتأذن لي في تقبيل يدك ، فإنها أحق يد بالتقبيل ، لعلوها في المكارم ، وطهورها من المآثم ، وإنك يا أمير المؤمنين ، لقليل التثريب ، كثير الصفح عن الذنوب ، فمن أراك بسوء فجعله الله حصيد سيفك ، وطريد خوفك ، فأعجب به المنصور وقرّبه .

ومولانا — أيد الله أمره — أسجح طباعاً ، وأفسح في الفضائل باعاً ، ما زال يشرف احتراماً واصطناعاً ، ويعرف إحساناً وإقناعاً ، وحق لمن عول على عدله المأمون ، وتوسل بفضله المضمون || ، ثم بنجته المبارك الميمون ، أن [٤] يجتلي وجه القبول المأمول سافراً ، ويطمئن مقيماً بما انزعج مسافراً ، فإنما دعا

١ - انظر الخبر في العقد : ٣٠ / ٢

٢ - العقد يجمل بعض قوله شعراً من السربيع :

جفوت نفسي إذ جفاني الأمير

مامسني سقم ولكنني

للتَّوْبِ قابلاً ، وللذنب غافراً ، وسعى للعودِ بالخلاص الدائب^(١) ، من ظُفْرِ الحادِث وناب النَّائب ظافراً ، لازالت أهاضيبُ نواله دائمة السُّفوح والهُتون^(٢) ، وأحاديثُ كماله صحيحة الأسانيد والمتون ، ودام وليُّ عهده ، وخلاصةُ مجده ، المهناً بمعالى الأمور ، والمهياً لافتتاح المعمور ، وهديةً ونجدةً ، نظامُ الدين والدنيا ، الأميرُ الأسعدُ الأعلى ، الأظهرُ الأرضيُّ ، أبو يحيى^(٣) ، يقتفي مذاهبه ، ويصطفي مناقبه ، حتى يفرع^(٤) النجم^(٥) جلالاً جلياً ، ويرفع العلم مكاناً علياً ، وهذا ابتداء المقصود ، وإنجاز الموعود .



-
- ١ - رواية (ر) ، وفي (ق) و (س) الدائب .
 - ٢ - سفح وهتن سفوحاً وهتوناً : سال وانصب انصباباً
 - ٣ - الأميرُ زكريا أبو يحيى ولي عهد أبيه السلطان وشفيع ابن الأبار لديه ، انظر مقدمة المحقق : ص ١٤
 - ٤ - يدلون النجم شرفاً ومجداً وجلالاً
 - ٥ - رواية (ر) ، وفي (ق) و (س) للنجم

[تراجم الكتاب]

١ - مروان بن الحكم^(١)

كتب لعثمان رضي الله عنه، واستولى عليه؛ وكان عثمان يولي بني أمية، فيجزيء منهم ما ينكر، ويستعصب فيهم فلا يعزلهم؛ فلما شكوا أهل مصر عبد الله بن سعد بن أبي سرح^(٢) وتظلموا منه، عزله واستعمل مكانه محمد بن أبي بكر الصديق^(٣)، فعثر في طريقه، هو وأصحابه، بعد مسيرة ثلاث، على غلام ينحيط بعيره، كأنه هارب أو طالب، ووجهه إلى مصر، أخبرهم مرة أنه لعثمان، وأخرى لمروان، ولم يجدوا معه إلا إداوة^(٤) قد يلبست، فيها شيء

١ - الخليفة الأموي الرابع (٢ - ٦٥ هـ) ولد في مكة، وأدرك النبي وهو صبي، وولي إمارة المدينة مرات، ثم كتب لعثمان كما ترى، وبويع له بعد اعتزال معاوية الثاني الخلافة، وتوفي في دمشق بالطاعون، وقيل: بل مات خنقاً. الأعلام: ٨ / ٩٤ والمجلة الإسلامية: ٣ / ٣٥٤ - ٣٥٥

٢ - انظر ما تقدم: ص ٤٦، حاشية: ١ و ٢

٣ - محمد بن عبد الله (١٠ - ٣٨ هـ) ابن الخليفة الراشد الأول، شهد مع علي وقتي الجمل وصفين، وولي إمارة مصر، وقبض عليه جيش معاوية هناك وقتله لئلا يركن في دم عثمان. الأعلام: ٧ / ٨٩

٤ - الإداوة: إناء صغير من جلد.

يَتَقَلَّقُ ، فَشَقَّوْهَا فَإِذَا كِتَابٌ إِلَى ابْنِ أَبِي سَرْحٍ بِالْقَرَارِ عَلَى عَمَلِهِ وَيَبْطُلُ كِتَابُ مُحَمَّدِ بْنِ أَبِي بَكْرٍ ، وَالْإِحْتِيَالُ لِقَتْلِهِ وَمِنْ مَعَهُ ^(١) ؛ فَرَجَعُوا إِلَى الْمَدِينَةِ ، وَعَرَفُوا عَثْمَانَ ، فَحَلَفَ مَا كَتَبَ الْكِتَابَ وَلَا أَمْرَ بِهِ ، وَلَا عَلِيمٌ ؛ وَعَرَفُوا أَنَّهُ خَطُّ مَرْوَانَ ، فَسَأَلُوهُ أَنْ يَدْفَعَهُ إِلَيْهِمْ لِيَمْتَحِنُوهُ وَيَنْظُرُوا فِي أَمْرِهِ ، فَأَبَى عَثْمَانُ أَنْ يُخْرِجَ مَرْوَانَ ، وَخَشِيَ عَلَيْهِ الْقَتْلَ ، فَكَانَ ذَلِكَ سَبَبَ حَصَارِهِ .

وَحَكَى الْجَاهِظُ قَالَ ^(٢) : قَالَ يَزِيدُ بْنُ عِيَاضٍ : لَمَّا نَقَمَ النَّاسُ عَلَى عَثْمَانَ ، خَرَجَ يَتَوَكَّأُ عَلَى مَرْوَانَ وَهُوَ يَقُولُ : « لِكُلِّ أُمَّةٍ آفَةٌ ، وَلِكُلِّ نِعْمَةٍ عَاهَةٌ ، وَإِنَّ آفَةَ هَذِهِ الْأُمَّةِ عِيَابُونَ طَعَانُونَ ، يُظْهِرُونَ لَكُمْ مَا تُحِبُّونَ ، وَيُسِرُّونَ مَا تَكْرَهُونَ ، طَغَامٌ مِثْلَ النَّعَامِ ، يَتَّبِعُونَ أَوْلَ نَاعِقٍ . لَقَدْ نَقَمُوا عَلَيَّ مَا نَقَمُوا عَلَى عَمْرٍ ، وَلَكِنْ قَمَعَهُمْ وَوَقَمَهُمْ ^(٣) ؛ وَاللَّهِ إِنِّي لَأَقْرَبُ نَاصِرًا ، وَأَعَزُّ نَفَرًا ؛ فَضِيلٌ فَضُلٌ مِنْ مَالِي ، فَمَا لِي لَا أَفْعَلُ فِي الْفَضْلِ مَا أَشَاءُ ^(٤) » ..

وَشَهِدَ مَرْوَانَ يَوْمَ الدَّارِ ، ثُمَّ يَوْمَ الْجَمَلِ ، وَوَلِيَ الْمَدِينَةَ لِمُعَاوِيَةَ مَرَّتَيْنِ ، ثُمَّ بَوَّعَ لَهُ بِالشَّامِ ، بَعْدَ مُعَاوِيَةَ ^(٥) بْنِ يَزِيدَ بْنِ مُعَاوِيَةَ .

١ - انظر الخبر ونس الكتاب في الجهشيارى : ٢١ - ٢٢ والمقد : ٤٥ / ٥

٢ - انظر البيان والتبيين ١ / ٣٥٣

٣ - أي قهرم وأدبهم ، وفي الأصول (ووقفهم) وآثرنا رواية البيان والتبيين .

٤ - يشير إلى المال الذي آثر به مروان بن الحسك ، وكان ذلك من أخذ الثاثرين عليه .

٥ - معاوية الثاني (٤١ - ٦٤ هـ) ثالث خلفاء الأمويين ، شعر بعد أربعمين يوماً من مبايعته بالخلافة

بالضنف وقرب الأجل فاعتزل ونحلى عن الخلافة ، ومات بعد قليل . الأعلام : ١٧٥ / ٨ - ١٧٦

٢ - زياد بن أبي سفيان^(١)

|| كتب للمغيرة بن شعبة^(٢) ، ثم لأبي موسى الأشعري^(٣) ، في استعمالها [٥] على الكوفة . وذكر حويرثة بن أسماء أن أبا موسى [الأشعري^(٤)] كتب إلى عمر رضي الله عنه أن المال كثر من يأخذه ، فلسنا نُحصيه إلا بالأعاجم ، فاكتب إلينا بما ترى ؛ فكتب [إليه عمر^(٥)] : « لا تُعيدوهم في شيء سلبهم الله إياه ، واخشوهم على دينكم ، وأنزلوهم حيث أنزلهم الله ، وتعلموا فإنما هي الرجال » ؛ فاستكتب زياداً .

ويروى^(٦) أن عمر استقدم أبا موسى ، فاستخلف زياداً على عمله ، فقال له : استخلفت غلاماً حدثاً ! فقال : يا أمير المؤمنين ، إنه ضابط^(٧) لِمَا وُلِّي ، خليقٌ بكل خير ؛ فكتب عمر إلى زيادٍ يأمره بالقدوم عليه ، وباستخلافه على

١ - زياد بن أبيه (١ - ٥٥٣) أدرك النبي ولم يره ، اختلف في اسم أبيه ، ثم ألحقه معاوية بنسبه سنة ٥٤٤ فكان عضده الأقوى ، وولاه المرانيين إلى أن توفي ، وكان مشهوراً بدهائه وذكائه . الأعلام : ٣ / ٨٩ - ٩٠ المللة الإسلامية : ٤ / ١٣٠٢ - ١٣٠٣

٢ - المغيرة بن شعبة الثقفي (٢٠ قبل الهجرة - ٥٥٠) أحد دماء العرب وقادتهم وولاتهم ، شهد الفزوات والفتوحات ، وولاه الخلفاء البصرة والكوفة مرات . الأعلام : ٨ / ١٩١

٣ - عبد الله بن تيس بن بني الأشعر (٢١ قبل الهجرة - ٥٤٤) صحابي من الشجاعة الولاية الفاضحة ، وأحد الحكيمين بعد حرب صفين ، ولي البصرة والكوفة لعمرو وعثمان وعلي ، وتوفي في الكوفة . الأعلام : ٤ / ٢٥٤ - ٢٥٥

٤ - زيادة من (س)

٥ - زيادة من (س) و (ر)

٦ - هذا الخبر منقول عن الجهنياري : ١٧ - ١٨

٧ - رواية الجهنياري ، وفي الأصول : حافظه

العمل من يَقُومُ به ؛ فاستخلف زيادَ عمرانَ بنَ حُصَيْنٍ ، وقَدِمَ عليه ، فقال
عمرُ : لَئِن كَانَ أَبُو موسى استخلفَ حدثاً ، لقد استخلفَ الحَدَثُ كَهلاً ! ثم دعا
بزيادٍ فقال له : ينبغي أن تكتبَ إلى خليفتك بما يجبُ أن يَعْمَلَ به ؛ فكتبَ إليه
كتاباً ، ودَفَعَهُ إلى عمر ، فنظر فيه ، ثم قال : أَعِدْ ! فكتبَ غيره ، فقال : أعدْه !
فكتبَ الثالثَ ، فقال عمر : لقد بلغ ما أردتُ في الكتابِ الأولِ ، ولكنني
ظننتُ أنه قد رَوَى^(١) فيه ، ثم بلغ في الثاني ما أردتُ ، فكرهتُ أن أعلمه ذلك ،
وأردتُ^(٢) أن أضعَ منه لِيَلَّا يَدْخُلَهُ العُجْبُ فيهِلِكَ !

ولما عزلَه عمر عن كتابة أبي موسى قال له : أعن عجز أم خيانة يا أمير
المؤمنين ؟ قال : لا عن واحدٍ منها ، ولكن كرهتُ أن أحملَ على الناسِ فضلَ
عقلك^(٣) .

ثم كتب لعبد الله بن عامر ، وهو الذي قال له ، وقد حَصِرَ على منبرِ البصرة ،
فَشَقَّ ذلكَ عليه : أيتها الأمير ، إن أقمْتَ عامَّةَ مَنْ تُرَى ، أصابه أكثر
مما أصابك !

وكتب أيضاً لعبد الله بن عباس ، ذكر ذلك أبو عمر بن عبد ربه في كتاب
(العقد الفريد^(٤)) من تأليفه ؛ ثم وليَ لعلي رضي الله عنه فارساً ، وكان من كبار

١ - أي فكر كثيراً وترثت

٢ - رواية (س) ، وفي (ق) فأردت ، و (ر) فرأيت

٣ - انظر الخبر بالفاظ أخرى عند الجشيارى : ١٩ - ٢٠

٤ - العقد : ٤ / ٣٥٣

أصحابه ، إلى أن استلحقه ^(١) معاوية ، وولاه الكوفة والبصرة ، وهو أول والٍ جمع له العراق .

٣ - يحيى بن يعمر ^(٢)

روى ابن أبي خيثمة في تاريخه ^(٣) ، عن أبي سفيان ^(٤) الحميري ، قال : كان يحيى بن يعمر من عدوان ، وكان كاتب المهلب ^(٥) بخراسان ، قال : فجعل الحجاج يقرأ كتبه فيعجب ، فقال : ما هذا ؟ فأخبر ، فكتب فيه ، فقدم ، فرآه فصيحاً جداً ، فقال : أين ولدت ؟ فقال : بالأهواز ، فقال : فما هذه الفصاحة ؟ قال : كان أبي نشأ بتوج ^(٦) ، فأخذت ذلك عنه ^(٧) ، قال : أخبرني عن عنبسة بن سعيد يلحن ؟

١ - في (ر) استخلفه

٢ - يحيى بن يعمر العدواني (- ١٢٩ هـ) أول من نطق المصاحف ، كان من علماء التابعين ، عارفاً بالحديث والفقه ولغات العرب ، وهو من كتاب الرسائل الديوانية ، وفي لغته إغراب وتقمير . الأعلام :

٢٢٥ / ٩

٣ - لم يصل إلينا هذا التاريخ ، وابن أبي خيثمة هو أحمد بن زهير (- ٢٧٩ هـ) ومولده ووفاته ببغداد ، وكتابه (التاريخ الكبير) يقول عنه الدارقطني : لا أعرف أغزر فوائد من تاريخه . الأعلام :

١٢٣ / ١

٤ - رواه (س) و (ر) ، وفي (ق) متين

٥ - في الأصول الثلاثة (المهلب) والصواب : يزيد بن المهلب ، وقد صحبه يحيى إلى خراسان سنة ٨٣ وكتب له : الأعلام : ٢٢٥ / ٩ ، وانظر ترجمة يزيد بن المهلب (٥٣ - ١٠٢ هـ) في الأعلام : ٩

٢٤٦ / والمعلقة الإسلامية : ١٢٢٧ / ٤

٦ - مدينة بفارس : معجم البلدان : ٥٦ / ٢

٧ - وفي رواية الجهني (ص ٤١) : قال : حفظت كلام أبي وكان فصيحاً فأخذت ذلك عنه ، وانظر

الحبر في البيان والتبيين : ٣٥٤ / ١

قال : كثيراً ! قال : فأنا ألحن ؟ قال : لحناً خفيفاً^(١) ، قال : أين ؟ قال : تجعل إنَّ
 أنَّ وأنَّ إنَّ ونحو ذلك .. قال : لا تسبا كِنِّي ببلدةٍ ، أخرج ! ..
 قال : وعدوا أن من قيس^(٢) .

[٦] ورؤي أن الحجاج بعث به إلى خراسان ، وبها || يزيد بن المهلب ،
 فكتب إلى الحجاج : «إنا لقينا العدوَّ ، ففعلنا وفعلنا ، فاضطررناهم إلى عرعرَة
 الجبل^(٣)» فقال الحجاج : ما لابن المهلب وهذا الكلام ! ويقال إنه قال : ليس يزيدُ
 بأبي عذر^(٤) هذا الكلام ! ف قيل له . إن ابن يعمر قال ذلك ، قال : ذلك إذا ! .

وذكر يونس بن حبيب النحوي^(٥) قال : قال الحجاج لابن يعمر : أسمعني
 ألحن على المنبر ؟ قال : الأمير أفصح من ذلك ؛ فألح عليه ، فقال : حرفاً ، قال :
 أياً ؟ قال : في القرآن ، قال : ذلك أشنع له فما هو ؟ قال : تقول : * قل إن كان
 آباؤكم وأبناؤكم — إلى قوله عز وجل — أحب^(٦) * فتقرؤها : « أحبُّ »

١ - رواية (ر) ، وفي (ق) و (ر) خفياً

٢ - عدوان : اسم الحرث بن عمرو بن قيس عيلان : ابن خلكان : ٢٢٤ / ٥

٣ - نص الكتاب في البيان والتبيين (١ / ٣٥) : «إنا لقينا العدو ، فقتلنا طائفة ، وأسرفنا طائفة ،
 ولحقت طائفة بمراثر الأودية (أسافلها) وأهضام العيطان (مداخل البساتين) وبتنا بمرعرَة الجبل
 (أعلاه) وبات العدو بمضيضه (أسفله)»

٤ - في البيان والتبيين (١ / ٣٥٤) : ما يزيد بأبي عذرة هذا الكلام ، ويقال : هو أبو عذرها : لأول
 من افتضتها ، ثم قيل : هو أبو عذرة هذا الكلام : والمعنى أنه صاحبه وأول من قاله .

٥ - انظر الخبر في طبقات فحول الشعراء : ١٣ وابن خلكان : ٢٢٣ / ٥

٦ - آية : ٢٥ من سورة التوبة

بالرفع، والوجه أن تقرأ بالنصب، على خبر كان، قال: لاجرم^(١) لا تسمع لي
لحنأ أبدأ، فألحقه بخراسان، وعليها يزيد بن المهلب، قال: فكتب يزيد إلى
الحجاج: إنا لقينا العدو، فمنحنا الله أكتافهم، فأسرنا طائفة، وقتلنا طائفة،
واضطروناهم إلى عرعر الجبل، وأثناء الأنهار. فلما قرأ الحجاج الكتاب
قال: ما لابن المهلب ولهذا الكلام! حسداً له، فقيل له: إن ابن يعمر هناك،
فقال: فذاك إذا!

وعكس أبو العباس المبرد في (الكامل) مساق هذا الخبر^(٢)، فجعل كتاب
يزيد بن المهلب سبياً في إشخاص ابن يعمر إلى الحجاج، فقال في تفسير قول
الشاعر^(٣):

قتل الملوك وسار تحت لوائه شجر العرى وعرعر الأقسام

الواحدة عرعر، وعرعر كل شيء أعلاه، [و^(٤)] من ذلك كتاب
يزيد بن المهلب إلى الحجاج بن يوسف: «إن العدو نزل بعرعر الجبل، ونزلنا
بالحضيض!» فقال الحجاج: ليس هذا من كلام يزيد، فمن هنالك؟ قيل: يحيى بن

١ - لاجرم: معناها في الأصل: لا بد، ثم جرت على الألسنة بمعنى القسم، وصارت بمنزلة حقاً

٢ - الكامل للمبرد: ١ / ٢٤٠ - ٢٤١

٣ - البيت من الكامل، وهو للهامل بقوله في أخيه كليب، وبضمهم يرويه (خلع الملوك...): انظر

المرصفي: رغبة الآمل في شرح الكامل: ٣ / ١٣٠

٤ - زيادة من الكامل

يَعْمَرُ ، فكتب إلى يزيد بأن يُشخِصَه إليه . قال : وزعم التّوّزيّ قال : قال الحجاج ليحيى بن يعمر [يوماً ^(١)] : أسمعني الحن ؟ قال : الأمير أفصح من ذلك ، قال : فأعاد عليه القول ، وأقسم [عليه ^(١)] ؛ فقال : نعم ، تجعل (أن) مكان (إن) فقال له : ارحل عني ولا تجاورني .

وحكى ابن عبد ربه ^(٢) : أن الحجاج بعث فيه فقال : أنت الذي تقول : إن الحسين ^(٣) بن عليّ ابن رسول الله صلى الله عليه وسلم ^(٤) [؟ والله لتأتين بالمخرج أو لأضربن عنقك ! فقال له : فإن أتيتُ فأنا آمن ؟ قال : نعم ، قال له : اقرأ ﴿ وتلك حُجَّتُنَا آتَيْنَاهَا إِبْرَاهِيمَ عَلَىٰ قَوْمِهِ ، نَرْفَعُ دَرَجَاتٍ مِّنْ نَّشَاءٍ — إِلَىٰ قَوْلِهِ تَعَالَىٰ — وَمِن ذُرِّيَّتِهِ دَاوُدَ وَسُلَيْمَانَ وَأَيُّوبَ وَيُوسُفَ وَمُوسَىٰ وَهَارُونَ — وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ * وَذَكَرِيَّا وَيَحْيَىٰ وَعِيسَىٰ وَإِيلِيَّاسَ كُلٌّ مِّنَ الصَّالِحِينَ ^(٥) ﴾ فمن أقرب : عيسى إلى إبراهيم ، وإنما هو ابن بنت بنيه ^(٦) ، أو الحسين ^(٧) إلى محمد ؟ فقال الحجاج : فوالله لكأني ما قرأت هذه الآية قط ! وولاه قضاء بلده ، فلم يزل بالبصرة قاضياً حتى مات .

١ - زيادة من الكامل

٢ - انظر المقد : ٥ / ٣٠٤ ، والخبر بشكل آخر عند ابن خلكان : ٥ / ٢٢٢

٣ - في المقد : الحسن ، وابن خلكان : الحسن والحسين

٤ - زيادة من (س) و (ر) والمقد

٥ - الآيات : ٨٣ - ٨٥ من سورة الأنعام

٦ - في المقد : ابن ابنته

٧ - رواية (س) و (ر) ، وفي (ق) : والحسين ، وفي المقد : أو الحسن

٤ - يزيد بن أبي مسلم^(١)

[٧] || تقلد للحجاج ديوان الرسائل ، وكان غالباً عليه ، أثيراً لديه ، يعودده في مرضه ؛ ويُقال إنه كان أخاه من الرضاعة ؛ فلما توفي الحجاج في آخر أيام الوليد ابن عبد الملك^(٢) ، ولي مكانه يزيد هذا ، فاكتفى وجاوز ، حتى قال الوليد : مات الحجاج بن يوسف ، فوليت مكانه يزيد بن أبي مسلم ، فكنت كمن سقط منه درهم فأصاب ديناراً ! وقال ليزيد : قال لك الحجاج : أنت جلدة ما بين عيني ، وأنا أقول لك : أنت جلدة وجهي كله !

ولما أدخل في نكبته على سليمان بن عبد الملك ، وهو موثق في الحديد ، ازدراه ، ونبت عينه عنه ، وكان دميماً ، وقال : ما رأيت كالיום قط ! لعن الله أمراً أجرك رسنه ، وحكمك في أمره ! فقال : يا أمير المؤمنين ، ازدريتني لما رأيتني والأمر عني مدبر ، ولو رأيتني والأمر علي مقبل ، لاستعظمت مني ما استصغرت ، ولا استجللت ما استحققت ! فقال سليمان : صدقت ثكتك أمك ، اجلس ! فجلس ، فقال له : عزمت عليك يا بن أبي مسلم لتخبرني عن الحجاج ، أترأه يهوي في نار جهنم ، أم قرَّبها ؟ قال : يا أمير المؤمنين ، لا تقل هذا في

١ - هو يزيد بن دينار الثقفي (- ١٠٢ هـ) وال من دهاة العصر الأموي ، كتب للحجاج كما ترى ، وولي الحجاج بال عراق ، ثم ولي إمارة إفريقية سنة ١٠١ ، فأتمر به جماعة من أهلها وقتلوه . الأعلام : ٢٣٤ / ٩ وانظر أخباراً متفرقة عنه في الجهبباري : ٤٢ ، ٤٣ ، ٥١ ، ٥٧ .
٢ - توفي الحجاج سنة ٥٩ هـ ، ولحق به الوليد بن عبد الملك بعد سنة واحدة .

الحجاج ، وقد بذل لكم النصيحة ، وأخفر دونكم الذمة ، وأمن وليكم ،
وأخاف عدوكم ، وكأني به يوم القيامة على يمين أهلك ويسار أخيك ، فاجعله
حيث شئت ! .

وفي رواية : قال سليمان : أترى الحجاج بلغ قعر جهنم بعد ؟ قال : يا أمير
المؤمنين ، يجيء الحجاج يوم القيامة بين أهلك وأخيك ، قابضاً على يمين أهلك
وشمال أخيك ، فضعه من النار حيث شئت ^(١) ! فقال له سليمان : اغرب إلى لعنة
الله ! فخرج ، فالتفت سليمان إلى جلسائه فقال : قاتله الله ما أحسن بديته وتنزيهه
لنفسه ولصاحبه ! ولقد أحسن المكافأة لحسن الصنعة ، خلّوا عنه ؛ فذكر يزيد
ابن المهلب لسليمان عفته عن الدينار والدرهم ، فهم بأن يستكفيه مهما من أموره ،
فصرفه عن ذلك عمر بن عبد العزيز ؛ فلما ولي بعده يزيد بن عبد الملك ، استعمله
على إفريقية ^(٢) .

ومنحى يزيد بن أبي مسلم مع سليمان بن عبد الملك ، نحا بعض الكتاب ^(٣) ،
وقد دخل على أمير بعد نكبة نالته ، فرأى من الأمير بعض الازدراء ، فقال
[له ^(٤)] : لا يضرني عندك خمول النبوة وزوال الثروة ، فإن السيف العتيق إذا
مسّه كثير الصدا ، استغنى بقليل الجلاء ، حتى يعود حده ، ويظهر فرندة ،

١ - انظر رواية أخرى للخبر عند الجشباري : ٥١

٢ - ولي يزيد بن عبد الملك الخلافة سنة ١٠١ هـ فاستعمل يزيد بن أبي مسلم على إفريقية ، ولكن الوالي أجمع
أن يصنع بأهل إفريقية ما صنع الحجاج بأهل العراق فقتلوه سنة ١٠٢ هـ . انظر الجشباري : ٥٧

٣ - الخبر في زهر الآداب للحصري : ٨٥ / ٣

٤ - زيادة من زهر الآداب

وما أصف نفسي عجباً ، بل شكراً ، وقد قال صلى الله عليه وسلم : « أنا سيد^(١) ولد آدم ولا فخر ! » فجهر بالشكر ، وترك الاستطالة بالكبر .

هـ - كاتب آخر للحجاج

|| روى العُتبي في (كتاب الجواهر)^(٢) له ، عن اسماعيل بن ابي أويس ، [٨] ما تلخيصه وإيجازه : أن كاتباً للحجاج - ولم يُسمه - علق جارية كانت تقف عليه ، وتمر بين يديه ، وعاقته ، فكانت تسلّم عليه بحاجبها إذا غفل الحجاج ، فكتب يوماً بين يديه كتاباً إلى عامل له ، ومرّت الجارية ولم تسلّم ، خوفاً أن يفتن الحجاج ، فأحدثت في نفس الكاتب ما أذهله ، حتى كتب عند فراغه من الكتاب : « مرّت ولم تسلّم ! » وختمه بخاتم الحجاج على العادة ، فلما ورد الكتاب على العامل أجاب عن فصوله [كلها^(٣)] ولم يدر ما معنى قوله « مرّت ولم تسلّم » وكره أن يدع الجواب عنه ، ثم رأى أن يكتب : « دعها ولا تُبال ! » وأنفذه إلى الحجاج ، فأنكر ذلك لما وقف عليه ، ودعا الكاتب فقال : لا أدري ؛ وكان إذا صدق لم يعاقب بشدته ، فقال : أينفعني عندك الصدق أيها الأمير ؟ قال : نعم ، فأخبره الخبر ، ودعا الحجاج بالجارية فسألها ، فصدفته أيضاً ووافقته ، فعفا عنهما ، ووهبها له .

١ - كذا في الأصول ، وفي زهر الآداب : أشرف ، وهو جزء من حديث رواه أحمد والترمذي وابن ماجه : « أنا سيد ولد آدم يوم القيامة ولا فخر ... » الجامع الصغير للسيوطي : ٣٦٣/١

٢ - لم يصل إلينا

٣ - زيادة من (س) و (ر)

٦ - الأبرش الكلبي^(١)

ذكر ابن عبدوس^(٢) أن هشام بن عبد الملك لما أفضت إليه الخلافة بعد أخيه يزيد ، وهو في ضيعته بالرصافة^(٣) ، ومعه جماعة من أصحابه ، فيهم سعيد بن الوليد الكلبي الأبرش ، وكان كاتباً له وغالباً عليه ، فلما قرأ هشام الكتاب ، سجد وسجد من كان معه من أصحابه ، خلا الأبرش ، فقال له هشام : لم لا تسجد كما سجد أصحابك ؟ فقال : وعلام أسجد ؟ على أنك كنت معي فطرت [فصرت^(٤)] في السماء ! قال [له^(٥)] : فإن طيرنا بك^(٥) معنا ؟ قال : الآن طاب السجود^(٦) . قال : وأنكر هشام عليه شيئاً بعد ذلك ، واشتد غضبه فشتمه ، فقال الأبرش : استحييت لك ، ليس بينك وبين الله واسطة ، وأنت خليفته في عبادته وأرضه ، تقول يا ابن الفاعلة ! والله لو قال هذا عبد من عبيدك لآخر مثله لكان قبيحاً ! فاستحيا هشام منه وقال : فاقصصني وقل لي كما قلت لك ، فقال : إذن أكون سفياً مثلك ! قال له : هبهالي ، فقال : قد فعلت ، فقال هشام : والله لا أعود إلى مثلها أبداً .

- ١ - اسمه سعيد بن الوليد بن عمرو بن جبابة الأبرش الكلبي ، ويُكنى أبا مجاشع ، وقد أورد الجهشباري طرفاً من أخباره مع هشام بن عبد الملك في خلافته : الجهشباري : ٥٩ - ٦٠
- ٢ - هو محمد بن عبدوس الجهشباري صاحب كتاب الوزراء والكتاب ، والخبر فيه ص : ٥٩ ، وهو بشكل آخر في البيان والتبيين : ١ / ٣٣٠ والوقد : ٣ / ٤٠
- ٣ - رصافة هشام بن عبد الملك في غربي الرقة ، كان يسكنها في الصيف . معجم البلدان : ٣ / ٤٧ - ٤٨
- ٤ - زيادة من الجهشباري
- ٥ - الجهشباري : طيرناك
- ٦ - نسبت هذه القصة إلى عبد الحميد الكاتب مع مروان الجهمدي : انظر شرح العيون لابن نباتة : ص ١٢٧

ومن هذا النَّحْوِ قولُ الحجاجِ وقد ظفر بعمران بنِ حِطَّانِ الشاري^(١) :
 اضربوا عنقَ ابنِ الفاجرة ! فقال : بثس ما أدبك به أهلُك يا حجاج ! كيف
 أمّنت أن أجيبك بمثل ما لقيتني به ، أبعد الموت منزلةً أصانِعُك عليها ! فأطرق
 الحجاج استحياءً وقال : خلّوا عنه^(٢) ! فخرج إلى أصحابه فقالوا : والله ما أطلقك
 إلا الله ، فارجع إلى حرب به معنا ، فقال : هيهات ! غلّ يداً مُطلِقُها ، واسترق
 رقبَةً مُعتِقُها ، ثم قال^(٣) :

<p>أأقاتلُ الحجاجَ عن سلطانِهِ إني إذا لأخو الدناءةِ والذي ماذا أقولُ إذا وقفتُ موازياً وتحدّثَ الأكفاءَ أن صنائعاً أقولُ جارَ عليٍّ ، إني فيكم^(٥) تالله لا كدتُ الأميرُ بآلِهِ</p>	<p>بيدِ تُقرُّ بأنّها مولاتُهُ عفتُ على عرفانه جهلاتُهُ في الصفِّ واحتجّت له فملاّته غرستُ لديّ فحفظتُ نخلاتُهُ^(٤) لأحقُّ من جارتُ عليه وولاتُهُ وجوارحي وسلاحُها آلاتُهُ</p>
--	---

[٩]

١ - عمران بن حطان الخارجي (- ٨٤ هـ) : رأس القعدة من الصفرية وخطيبهم وشاعرهم ، هرب من وجه الحجاج وعبد الملك إلى أن مات في عمان : الأعلام : ٥ / ٢٣٣ والمجلة الإسلامية : ٢ / ٥٠٦
 ٢ - انظر الخبر في (المستجد من فعلات الأجواد) للتنوشي : ص ٢٤٥
 ٣ - الأبيات من الكامل وقد وردت في (أخبار أبي تمام) للصولي ص ٢٠٦ والموازنة للأمدى : ص ٦٢ وزهر الآداب للحصري : ٣ / ١٦٩ - ١٧٠
 ٤ - حفظت الشجرة : صار ثمرها مُراً كالخنظل
 ٥ - كذا في الأصول كلها وزهر الآداب وفي المصادر الأخرى :
 أقولُ جار عليٍّ ؟ لا ! إني إذا لأحقُّ من

ذكرُ عمرانَ بنِ حِطَّانَ في هذه الحكاية وَهَمٌّ ، وكذا وقعت في (زهر الآداب) للحصري ، وفي غيره ، لأن عمران كان من القعدة ، ولم يكن يحضر القتال ، وإنما هو عامرُ أخو عمران^(١) .

٧ - سالم مولى هشام بن عبد الملك^(٢)

كان يتقلد له ديوان الرسائل ، وهو ممن نبه بالكتابة ، حكى أبو بكر الصولي^(٣) أن أبا سلمة الخلال^(٤) ، وزير أبي العباس السفاح ، أنكر شيئاً بلغه عن أبي العباس في وقت ، فأنكر أبو العباس [السفاح^(٥)] ذلك ، وسكن من أبي سلمة وقال له : إن هشام بن عبد الملك حمل على مولاه وكاتبه سالم ، وسعي به إليه ، فقال له^(٦) :

يُديروني عن سالمٍ وأديرُهُمُ
وجِلْدَةُ بين العينِ والأنفِ سالمُ
وأنتَ جِلْدَةُ وجهي كله .

- ١ - مما يقوي حجة ابن الأبار هنا أن الصولي يورد الخبر دون أن يذكر اسم عمران بن حطان : « التي بجاعة من الخوارج من أصحاب قطري ، وفيهم رجل كان له صديقاً ، فأمر بقتلهم ، وعفان ذلك الرجل ، ووصله وخلص سبيله ، ففضى إلى قطري فقال قطري : عاودت قتال عدو الله الحجاج ؛ فقال : هيات .. الخ .. » أخيار أبي تمام : ص ٢٠٥
- ٢ - ويكنى أبا الملاء ، وكان ختن عبد الحميد ، وهو أحد النصحاء البلغاء (الفهرست : ١٧١)
- ٣ - لعل ابن الأبار ينقل الخبر من كتاب (الوزراء) للصولي ، ولم يصل إلينا هذا الكتاب : انظر الفهرست : ٢١٥
- ٤ - هو حفص بن سليمان (- ١٣٢ هـ) أول من لقب بالوزارة في الاسلام ، ويُعرف بالخلال لسكنه بدير الخلالين بالكوفة : الأعلام : ٢٩١ / ٢
- ٥ - زيادة من (س)
- ٦ - البيت من الطويل ، ويحدثنا ابن الأبار بهد قليل عن صاحبه

وأورد أبو العباس المبرد في (الكامل) من تأليفه ، رسالة هشام بن عبد الملك إلى خالد بن عبد الله القسري ، وفي آخرها : « وكتب عبد الله بن سالم سنة تسع عشرة ومائة ^(١) » ، فلعنه ابن له ، وكتبها جميعاً لهشام ، والمعروف منها سالم ، وأراه الذي كتب لعبد الملك بن مروان ؛ ذكره ابن عبد ربه ^(٢) وغيره . والبيت لأبي الأسود الدؤلي ^(٣) في سالم مملوكه ، وبعده بيتان ، ولذلك قصة محكيّة . وقيل إنه لعبد الله بن معاوية الفزاري في ابنه سالم بن عبد الله ؛ ولعله تمثل به كما تمثل هشام . وفي (الأمالي ^(٤)) لأبي علي البغدادي أن عبد الملك بن مروان كتب إلى الحجاج : « أنت عندي كسالم » يريد هذا البيت ^(٥) .

٨ - إبراهيم بن أبي عبلة ^(٦)

حكى ابن عبدوس ^(٧) أن هشام بن عبد الملك أحضره - قال : وتقلد

- ١ - انظر (الكامل) للمبرد : ٣ / ١٢٨٣
- ٢ - انظر (المقد) : ٤ / ٢٤٩
- ٣ - هو ظالم بن عمرو الدؤلي الكتاني (- ٦٩ هـ) له ديوان شعر مطبوع ، وهو واضع علم النحو : الأعلام : ٣ / ٣٤٠
- ٤ - انظر أمالي القاضي : ١ / ١٥
- ٥ - وكتب عمرو بن مسعدة إلى بعض أصحابه في حق شخص يمزّ عليه : « أما بعد فوصل كتابي إليك سالم ، والسلام » وأراد قول الشاعر : يدبروني عن سالم ... (انظر ابن خلكان : ٣ / ١٤٧)
- ٦ - مات سنة ١٥٢ هـ ، انظر إسماعيل المبطأ للسيوطي : ١٨٢ وحلية الأولياء : ٥ / ٢٤٣ - ٢٥٠ والجشباري : ١٣٧
- ٧ - ايس هذا الخبر فيما طبع من (كتاب الوزراء والكتاب) لابن عبدوس الجشباري ، وهو في (الفرج بعد الشدة) للتوحي : ٨٥ - ٨٦

الخاتم لمروان بن محمد بعدُ — فقال له : إنا عرفناك صغيراً ، وخبرناك^(١) كبيراً ، وأريد أن أخلطك بجاشيتي ، وقد وليتكَ خراج مصر ، فأبى عليه ، وقال : ليس الخراج من عملي ولا أبصره^(٢) ! فغضب هشام ، فأمسك عنه حتى حبس غضبه ، ثم قال أتكلّم يا أمير المؤمنين ؟ فقال له : قل ، فقال : يقول الله عز وجل

[١٠] ﴿ إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ ... ﴾ الآية^(٣) ، فوالله ما أكرهها ، ولا نسخط عليها ؛ فقال : أبئت إلا دفعا ! وأعفاه ورضي عنه .

وروى أبو نعيم الأصبهاني^(٤) الحافظ هذا الخبر بإسناده إلى إبراهيم بن أبي عبلة فقال : بعث إليّ هشام بن عبد الملك فقال [لي^(٥)] : يا إبراهيم إنا عرفناك صغيراً واختبرناك كبيراً فرضينا سيرتك وحالك ، وقد رأيت أن أخلطك بنفسني [وخاصتي^(٥)] وأشركك في عملي ، وقد وليتكَ خراج مصر ، قال : فقلت : أمّا الذي عليه رأيك يا أمير المؤمنين ، فالله يجزيك ويشيبك ، وكفى بك جازياً ومثيباً ، وأمّا الذي أنا عليه ، فمالي بالخراج بصراً ، ومالي عليه قوة ! قال : فغضب حتى اختلج وجهه ، وكان في عينيه قبل^(٦) ، فنظر إليّ نظراً منكراً ،

١ - رواية (ق) و (س) ، وفي (ر) جرّبناك

٢ - كذا في الأصول ، وفي (الفرج) : ولالي بصراً به

٣ - آية : ٧٢ من سورة الأحزاب

٤ - انظر حلية الأولياء لأبي نعيم الأصبهاني : ٥ / ٢٤٤

٥ - زيادة من حلية الأولياء

٦ - القبّل في العينين هو إقبال سواد كلٍ منها نحو الأخرى

ثم قال : لَتَلَيْنَنَّ طَائِعاً أَوْ لَتَلَيْنَنَّ كَارِهاً ؛ فأمسكتُ عن الكلام ، حتى رأيتُ غضبه قد انكسر ، وسورته قد طَفِئَتْ ، فقلت : يا أميرَ المؤمنين ، أتكلمُ ؟ قال : نعم ؛ قلت : إن الله — سبحانه وبجده^(١) — قال في كتابه ﴿ إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ — إِلَى — مِنْهَا ﴾ فوالله يا أمير المؤمنين ما غضب عليهن إذ أبين ، ولا أكرههن إذ كرهن ، وما أنا بحقيقٍ أن تغضب عليَّ إذ أبيت ، ولا تُكرهني إذ كرهتُ ! قال : فضحك حتى بدت نواجذه ، ثم قال : يا إبراهيم قد أبيتَ إلا فقهاً ! قد رضينا عنك وأعتبناك .

وابراهيم هذا شامي تابعي ، ليالك عنه حديث واحد في (الموطأ^(٢)) وإرساله كما وردَ أصحُّ من إسناده .

٩ — خالد بن برمك^(٣)

كان في أول أمره يختلف إلى محمد بن علي^(٤) ، ثم إلى إبراهيم بن محمد الإمام^(٥) بعده ، فلما استخلف أبو العباس السفاح ، أدناه محمد بن صول محمولاً ، لعلته كانت

- ١ — كذا في الأصول ، وفي (حلية الأولياء) : سبحانه
- ٢ — انظر إسعاف المبتأ للسيوطي : ٢٨٢
- ٣ — والد البرامكة (٩٥ - ٥١٦٣) وانظر الأعلام : ٣٣٤/٢ - ٣٣٥ وابن خلكان : ٢٩٦ - ٢٩٥/١ في ترجمة جعفر بن يحيى .
- ٤ — محمد بن علي بن عبد الله بن عباس ، أول من قام بالدعوة العباسية (٦٢ - ١٢٥ هـ) وهو والد السفاح والمنصور ، ولي إمامة الهاشيين سراً في أواخر أيام الدولة الأموية ، انظر الأعلام : ١٥٣/٧
- ٥ — إبراهيم الإمام (٨٢ - ١٣١ هـ) هو ولد محمد بن علي المتقدم ذكره ، زعيم الدعوة العباسية قبل ظهورها ، حبسه مروان بن محمد ثم قتله . الأعلام : ٥٤/١

لخالد ، فبايعه ، وأعجبه فصاحته ، وظنه من العرب ، فقال : بمن الرجل ؟
فقال : مولاك يا أمير المؤمنين ! قال بمن أنت يرحمك الله ؟ قال : من العجم ، أنا
خالد بن برمك ، وإني وأهلي في موالاتكم والجهاد لكما قال الكُميت^(١) :

ومالي إلا آل أحمد شيعةٌ ومالي إلا مشعب الحق مشعبٌ

فأعجب به أبو العباس ، وأقره على ما كان يتقلده من الغنائم ، ثم جعل إليه بعد
ذلك ديوان الخراج ، وديوان الجند ، فكثر حامده وحسن أثره^(٢) . وما زالت
الحال تتراقى به إلى أن صار وزيراً لأبي العباس ، بعد أبي سلمة الخلال ، فكان
يعرض الكتب عليه ، ويُكتب عنه ، وينظر في أعمال أصحاب الدواوين .

وحكى الجاحظ في رسالته (في الوعد والإنجاز^(٣)) قال : وحدثت عن
خالد بن برمك - وكان كاتباً لأبي العباس - أنه كتب في أول ما أنشئت الكتب إلى
العمال : « وكتب في سنة الخير » يعني أنه خير للإسلام وأهله في إفضاء الخلافة
إلى أهلها ، وكان بعض أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، يؤرخُ بسنة
الحزن ، وهي السنة التي قتل فيها عمر بن الخطاب رضي الله عنه ، فقيل لخالد :
لو تركت هذا التاريخ ورجعت إلى ما عليه الناس ! فقال : إني رأيت الناس قد

[١١]

١ - انظر هاشميات الكُميت : ٣٣ والبيت من الطويل

٢ - الخبر بالفاظ مغايرة في الجهشباري : ٨٩

٣ - طبع من هذه الرسالة صفحات بمنوان « من رسالته في استنجاز الوعد » وهي لا نحوي ما ينقله ابن

الأبار . انظر مجموعة رسائل للجاحظ - طبعة الساسي : ١٧٣ - ١٧٧

قتلهم خلف المواعيد — يريد في آخر دولة بني أمية — فأجبت أن يسكنوا إلى هذا التاريخ ، وترجع إليهم نفوسهم !

قال الصولي^(١) : وتوفي أبو العباس ، وخالد وزيره ، وتمادى على ذلك صدرأ من خلافة المنصور ، ثم استوزر أبا أيوب المورياني^(٢) ، وبقي خالد والياً لديوان الخراج فقط ، ويقال إنه أول من وليه ، ثم ولي حرب فارس وخراسان ، وتصرفت به الولايات إلى أن توفي المنصور ، وخالد على الموصل ونواحيها ، فأقره المهدي عليها ، وزاده ثم ولأه فارس وأعمالها ، فأخرج خالد يحيى ابنه إليها . وسعي به إلى المهدي فطالبه بمال عظيم رُفِع إليه ، فباع أكثر ما يملك فيه ، ثم بلغته حقيقة أمره ، فأسقط عنه البقية ، وأشخصه مع الرشيد إلى الغزو ، فانصرف عليلاً ، فوجه المهدي إليه ابنه الهادي يعود .

١٠ — كتاب المنصور

ذكر أبو الحسن الماوردي^(٣) : أن أبا جعفر المنصور بلغه عن جماعة من

كتاب دواوينه^(٤) أنهم زوروا فيها وغيروا ، فأمر بإحضارهم ، وتقديم بتأديبهم^(٥) ،

١ — النقل عن كتاب (الوزراء) له .

٢ — مات سنة ١٥٣ هـ . انظر الجشياري : ٩٧ وابن خلكان : ١٤٣ / ٢ - ١٤٤

٣ — انظر (الأحكام السلطانية) له : ٧٧

٤ — رواية (س) ، وفي (ق) و (ر) ديوانه

٥ — أمر بتأديبهم

فقال حدث منهم وهو يضرب^(١) :

أطالَ اللهُ عُمرَكَ في صلاحِ
وعزِّ يا أميرَ المؤمنينِ
بِعفوكَ نَسْتَجِيرُ فَإِنِ تُجِرْنَا
فإِنَّكَ عِصْمَةٌ لِلعالمينِ
ونحنُ الكاتبونَ وَقَدْ أسأنا
فهبنا للكرامِ الكاتبينِ

فأمر بتخليتهم ، ووصل الفتى وأحسن إليه .

وقال ابنُ عبد ربه^(٢) : عتب أبو جعفر المنصورُ على قومٍ من الكتابِ ،

فأمر بحبسهم ، فرفعوا إليه رقعة ليس فيها إلا هذا البيت :

ونحنُ الكاتبونَ وَقَدْ أسأنا
فهبنا للكرامِ الكاتبينِ

فعفا عنهم ، وأمر بتخية سبيلهم .

وذكرتُ بهذا الشعر قولَ أبي نواس ، وهو في حبس الرشيد يستعطفه^(٣) :

بِعَدْلِكَ بل بِجُودِكَ عُدْتُ لابل
بِحُبِّكَ^(٤) يا أميرَ المؤمنينِ
فلا يَتَعَدَّرَنَّ عَلَيَّ عَفْوُ
وَسِعَتْ به جميعَ العالمينِ
فإني لم أَخُنْكَ بِظَهْرِ غَيْبٍ
ولا حَدَّثْتُ نَفْسِي أَنِ أخونا

١ - الأبيات من الوافر ، ، وهي والخبر في الجهشباري (ص ١٣٦) تقلأ عن كتاب (الخلفاء) للحارث بن أبي أسامة .

٢ - انظر المقدم : ٤ / ٢٦٥ ، والخبر نفسه في (أدب الكتاب) للصولي : ٢٤

٣ - ديوان أبي نواس (طبعة الغزالي) : ٤٠٢ والأبيات من الوافر .

٤ - رواية الديوان : بفضلك

بَرَكَ اللهُ لِلإِسْلَامِ عِزًّا
 || فَقَدْ أَوْهَنْتَ أَهْلَ الشَّرْكِ حَتَّى
 تَزُورُهُمْ بِنَفْسِكَ كُلَّ عَامٍ
 وَلَوْ شِئْتَ اسْتَرَحْتِ إِلَى نَعِيمٍ
 فَشَفَّعَ حُسْنَ وَجْهِكَ فِي أُسَيْرٍ
 إِذَا مَا الْهُونُ حَلَّ بِمُسْتَجِيرٍ^(٣)

وَحَصِنًا دُونَ بِيضَتِهِ حَصِينًا
 [١٢] تَرَكَتَهُمْ وَمَا يَتَرَمَّرُ مُونًا^(١)
 زِيَارَةَ وَاصِلِينَ لِقَاطِعِينَا^(٢)
 وَقَاسَى الْأَمْرَ دُونَكَ آخِرُونَا
 يَدِينُ بِمُحِبَّتِكَ الرَّحْمَنَ دِينَا
 فَلَيْسَ لِجَارِ بَيْتِكَ أَنْ يَهُونَا

فأطلقه الرشيدُ بشفاعتهِ الفضلِ ، كما أطلقه بشفاعتهِ أيضاً الأُمِينُ ، وقد قال
 يستعطفه إذ حبس ثانية^(٤) :

تَذَكَّرَ أَمِينَ اللهِ وَالْعَهْدُ يُذَكَّرُ
 وَمَنْ ثَرِي عَلَيْكَ الدَّرُّ يَا دُرَّ هَاشِمٍ
 مَضَتْ لِي شَهْرٌ مَذَّ حُبْسَتْ ثَلَاثَةٌ
 فَإِنْ كُنْتُ لَمْ أَذْنِبُ فَقِيمِ تَعْنَتِي^(٦)

مَقَامِي وَإِنْ شَادِيكَ وَالنَّاسُ حُضِرُ
 فَمَنْ ذَا^(٥) رَأَى دَرًّا عَلَى الدَّرِّ يُنْثَرُ
 كَأَنِّي قَدْ أَذْنَبْتُ مَا لَيْسَ يُغْفَرُ
 وَإِنْ كُنْتُ ذَا ذَنْبٍ فَعَفْوُكَ أَكْبَرُ

١ - ترمزم : حرك فاه للكلام ولم يتكلم ، وفي الديوان : يتذمرونا

٢ - رواية الديوان : واصل للقاطعينا

٣ - رواية الديوان : .. الهول حل بدار قوم فليس لجار مثلك ..

٤ - ديوان أبي نواس (طبعة الغزالي) : ٤٢٦ والأبيات من الطويل

٥ - رواية الديوان : فيامن

٦ - رواية الديوان : حبستني

١١ - كاتب الحسن بن زيد^(١)

روى أبو سليمان الخطابي في (المعالم^(٢)) له : أن الحسن بن زيد - وهو زيد ابن الحسن بن علي بن أبي طالب ، وكان أمير المدينة من قبل أبي جعفر المنصور - عتب على كاتب له ، فحبسه وأخذ ماله ، فكتب إليه من الحبس^(٣) :

أَشْكُو إِلَى اللَّهِ مَا لَقَيْتُ أَحْبَبْتُ قَوْمًا بِهِمْ شَقِيْتُ^(٤)
لَا أَشْتُمُ الصَّالِحِينَ جَهْرًا وَلَا تَشَيَّعْتُ مَا بَقِيْتُ
أَمْسَحُ خُفِّي بِيَطْنِ كَفِّي وَلَوْ عَلَى جِيْفَةٍ وَطَيْتُ

قال : فدعا به من الحبس ، فرد عليه ماله وأكرمه .

قال الخطابي : والعجب من الروافض ، تركوا المسح على الخُفَّين ، مع تظاهر الأخبار فيه عن النبي صلى الله عليه وسلم ، واستفاضة علمه^(٥) على السنة الأمة ؛ قال : ثم اتخذوه شعاراً حتى إنَّ الواحد من غلاتهم ربما تألَّى فقال : برئت من ولاية أمير المؤمنين ومسحت على خفِّي إن فعلت كذا ...

١ - الحسن بن زيد (٨٣ - ١٦٨ هـ) أمير المدينة خمس سنوات للمنصور ، وهو شيخ بني هاشم في زمانه .

الأعلام : ٢ / ٢٠٥ والمجلة الإسلامية : ٢ / ٢٩٤

٢ - (معالم السنن) محمد بن محمد الخطابي : ١ / ٥١

٣ - الأبيات من مَخْلَعِ البَيْطِ

٤ - رواية المعالم : بليت

٥ - رواية المعالم ، وفي الأصول : عمه

١٢ - أمية بن يزيد

أبوه يزيد مولى معاوية^(١) بن الحكم ، ودخل أمية الأندلس في طالعة بلنج
ابن بشر بن عياض^(٢) القشيري^(٣) ، سنة ثلاث وعشرين ومائة من الهجرة ، في آخر [١٣]
خلافة هشام بن عبد الملك ، فلاصقه بنفسه خالد بن زيد ، كاتب يوسف بن عبد
الرحمن الفهري^(٤) أمير الأندلس ، وكان كاتباً معه ، فلما تغلب عبد الرحمن بن معاوية
على يوسف ، واستقر بدار الملك قرطبة ، صار خالد إلى كتابته أياماً ، ثم نفر عن
القرار بالأندلس وسأل الإذن بالخروج إلى المشرق . وقد ضم عبد الرحمن بن
معاوية أمية بن يزيد إليه ، واشتمل عليه لكونه من مواليه ، فأمر لخالد بكتاب
سراح ، فتحامى أمية الكتاب بين يدي خالد وقال : معلمي وولي الإحسان قبلي يكون
أول شيء يجري له على يدي الكتاب بخروجه عن أهله وماله ! وامتنع من ذلك ؛
فأمر عبد الرحمن خالداً بالكتاب لنفسه ، فكتب إلى عامل الجزيرة : « أما بعد ،
فأخرجنا خالداً بقضيه وقضيضه ، فإنها الراحة له والراحة منه ، والسلام ! »

١ - هو معاوية بن هشام بن عبد الملك بن مروان (- ١١٩ هـ) ، جد أمراء الأندلس من بني أمية .
الأعلام : ١٧٥ / ٨

٢ - قائد دمشق شجاع ، أرسله هشام بن عبد الملك إلى إفريقية على رأس جيش للقضاء على ثورة البربر ، ثم
دخل الأندلس ومات فيها (- ١٢٤ هـ) الأعلام : ٥٠ / ٢ والمعلقة الإسلامية : ٦٣٠ / ١

٣ - يوسف الفهري (٧٢ - ١٤٢ هـ) آخر ولاة الأندلس ، وأحد القادة الدهاة الفصحاء ، حكم الأندلس
قرابة عشر سنين ثم قضي عليه عبد الرحمن الداخل . الأعلام : ٣١١ / ٩ - ٣١٢ والبيان المغرب :

٢ / ٣٥ - ٣٨ وتاريخ إسبانيا الإسلامية : ٥١ / ١ - ٥٣

وكان عبد الرحمن عظيم الهيبة مخوف البادرة ، لا يقدم على رد ما يصدر عنه ، فما ثَرَّبَ^(١) على أمة في ذلك ، بل أثره بعدُ وأحظاه ، وكان في عداد من يشاوره من خاصته ونقباء دولته ، ويفضل آراءه ، ثم توارث عقبه شرف الكتابة للمروانيين بالأندلس ، واتصلت النباهة فيهم دهرًا طويلًا^(٢) .

١٣ - أبو عبيد الله مولى الأشعرين^(٣)

كتب للمهدي قبل الخلافة ، وتجاوز حد الكتابة ، لأنه رباه وكفله ، واستقبل به الأمور فكان يكرمه ولا يخالفه في شيء يُشير به عليه ، إلى أن وتي الخلافة فاستوزره . وحكي أنه عزله بعد ذلك عن الدواوين ، فكتب إليه : « لم يُنكر أمير المؤمنين حالي في قرب الموانسة وخصوص الخلطة من حالي عنده قبل ، في قيامي بواجب خدمته التي أدتني من نعمته ، ووطدت لقدمي في مهاد كرامته ، فلم أُبدل - أعز الله أمير المؤمنين - حال التباعد ، ويُقرَّب لي محل الإقصاء ، وما يعلم الله مني فيما قلته ، إلا ما يعلم أمير المؤمنين ! فإت رأى - أكرمه الله - أن يعارض قولي بعمله ، بدءًا وعاقبة ، فعل إن شاء الله ! » . فلما قرأ الكتاب شهد بتصديقه قلبه ، وقال : ظلمنا أبا عبيد الله فليردَّ إلى حاله .

١ - ثَرَّبَهُ وَثَرَّبَ عَلَيْهِ : لَامَهُ وَقَبَّحَ عَلَيْهِ فَعَلَهُ

٢ - انظر الحلة السراء (دوزي) : ٩٤ - ٩٥

٣ - اسمه معاوية بن عبيد الله بن يسار الأشعري (١٠٠ - ١٧٠ هـ) أصله من طبرية ، كتب للمهدي ووزره ، وكان أوحده الناس في عصره حذقًا وخبرة وكتابة . الأعلام : ٨ / ١٧٤ وتاريخ بغداد :

١٣ / ١٩٧ والمجلة الإسلامية : ١ / ١١٤

وذكر أبو الفرج الأصبهاني قال^(١) : دخل أبو عبيد الله على المهدي ، وكان قد وجد عليه في أمر بلغه عنه ، وأبو العتاهية حاضر^(٢) [المجلس] ، فجعل المهدي يشتم أبا عبيد الله ويتغيظ عليه ، ثم أمر به فجرّوا برجله وحبس ، ثم أطرق المهدي طويلاً ، فلما سكن أنشده أبو العتاهية^(٣) :

|| أرى الدنيا لمن هي في يديهِ عذاباً كلما كثرت لديه [١٤]
 تُهين المُكرمين لها بصغرِ وتُكرم كل من هانت عليه
 إذا استغيت عن شيء فدعه وخذ ما أنت محتاج إليه

[فتبسم^(٤)] المهدي ، وقال لأبي العتاهية : أحسنت ! فقام أبو العتاهية ثم قال :
 والله يا أمير المؤمنين ، ما رأيت أحداً أشد إكراماً للدنيا ، ولا أصون^(٥) لها ، ولا أشحّ عليها ، من هذا الذي جرّ برجله الساعة ، ولقد دخلت على أمير المؤمنين ، ودخل هو ، وهو أعزّ الناس ، فما برحت حتى رأيت أذلّ الناس ، ولورضي من الدنيا بما يكفيه ، لاستوت أحواله^(٦) ، ولم تتفاوت ! فتبسم المهدي ودعا بأبي عبيد الله فرضي عنه ، فكان أبو عبيد الله يشكر ذلك لأبي العتاهية .

١ - انظر الأغاني : ٣ / ١٥٣ - ١٥٤

٢ - زيادة من الأغاني

٣ - انظر ديوان أبي العتاهية : ٢٨٨ ، وعن الشاعر انظر الملة الاسلامية : ١ / ٨١

٤ - زيادة من (س) و (ر) والديوان والأغاني

٥ - روايه الأغاني ، وفي الأصول الثلاثة . أصدق

٦ - رواية الأغاني ، وفي الأصول : حاله

ولما قتل المهدي ابنه عبيد^(١) الله بن أبي عبيد الله على الزندقة^(٢) ، قال له : لا يَمْنَعُكَ ما سبق به القضاء في ولدك ، من ثلجِ صدرك ، وتقديمِ نُصْحِكَ ، فإني لا أعرض لك رأياً على تهمة ، ولا أؤخر لك قدماً عن مرتبة ! فقال : يا أمير المؤمنين ، إنما كان ابني حسنةً ، من نبت إحسانك أرضه ، وتفقدك سماؤه ، وأنا طاعة أمرك وعبدُ نهيك ، وبقيةُ رأيك لي أحسن الخلف عندي . . . ويقال : إن المهدي قال له : إنه لو كان في صالح خدمتك ، وما تعرفناه من طاعتك ، ما يجب بمثله الصّـفـح عن ولدك ، ما تجاوز أمير المؤمنين ذلك إلى غيره ، ولكنه نكص على عقبه ، وكفر بربه ! فقال أبو عبيد الله : رضانا عن أنفسنا ، وسخطنا عليها يا أمير المؤمنين موصولٌ برضاك وسخطك ، ونحن خدّمُ نعمتك ، تُثبِننا على الإحسان فنشكر ، وتعاقبنا على الإساءة فنصبر ! فاحتال الربيع بن يونس^(٣) حتى غير عليه المهدي ، وزين له استعمال يعقوب بن داود^(٤) ، فجعلت حال أبي عبيد الله تتناقص ، وحال يعقوب تتزايد ، إلى أن سماه المهدي أخاً في الله ووزيراً ، وأخرج بذلك توقعاتٍ ثبتت في الدواوين ، فقال في ذلك سلّمُ الخاسر^(٥) :

- ١ - اسمه في (ر) والجيشياري : عبد الله ، وفي الملمة الاسلامية : محمد (١١٤ / ١)
- ٢ - تفصيل ذلك في الجيشياري : ١٥٣
- ٣ - هو حاجب المهدي ، وانظر في سبب تغييره لقب المهدي : الجيشياري : ١٥١ - ١٥٣
- ٤ - يعقوب بن داود (- ١٨٧ هـ) استوزره المهدي سنة ١٦٣ فتاب على الأمور كلها . الأعلام : ٢٥٨ / ٩ و تاريخ بغداد : ٢٦٢ / ١٤ والملمة الاسلامية : ٧٦ / ١ - ٧٧
- ٥ - البيتان في الجيشياري : ١٥٥ وهما من البسيط ، وسلم الخاسر شاعر ماجن من تلامذة بشار . توفي سنة ١٨٦ هـ . انظر ابن خلكان : ٩٥ / ٢ - ٩٧

قُلْ لِلإِمَامِ الَّذِي جَاءَتْ خِلاَفَتُهُ تُهْدَى إِلَيْهِ بِحَقِّ غَيْرِ مَرْدُودٍ
 نِعَمَ المَعِينِ عَلَى الدُّنْيَا أُعِنْتَ بِهِ^(١) أَخُوكَ فِي اللَّهِ يَعْقُوبُ بْنُ دَاوُدَ
 وصرف أبا عبيد الله عن الوزارة ، وقال أستحي منه لقتلي ولده ؛ واقتصر به
 على ديوان الرسائل ، وكان يصل إليه على رسمه .

١٤ - كاتب الهادي^(٢)

|| قال ابن عبدوس^(٣) : حُكِيَ لَنَا أَنَّ مَوْسَى الْهَادِي سَخَطَ عَلَيَّ بَعْضَ كِتَابِهِ ، [١٥]
 وَلَمْ يُسَمِّ لَنَا [الكاتب^(٤)] ، فَجَعَلَ يُقَرِّعُهُ بِذُنُوبِهِ ، وَيَتَهَدَّدُهُ وَيَتَوَعَّدُهُ ، فَقَالَ لَهُ :
 يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ، إِنْ اعْتَذَرْتُ بِمَا تُقَرِّعُنِي بِهِ رَدُّ عَلَيْكَ ، وَإِقْرَارِي بِمَا بَلَغَكَ يُوْجِبُ
 ذَنْبًا عَلَيَّ لَمْ أَجْنِهِ ، وَلَكِنِّي أَقُولُ [شعراً^(٥)] :
 فَإِنْ كُنْتَ تَرْجُو فِي الْعُقُوبَةِ رَاحَةً^(٦) فَلَا تَزْهَدَنَّ عِنْدَ المَعْفَاةِ فِي الأَجْرِ
 فَأَمْرٌ بِالْأَيُّرَاضِ لَهُ ، وَصَفْحٌ عَنْهُ وَأَحْسَنُ إِلَيْهِ .

١ - رواية (س) والجيشياري ، وفي (ق) و (ر) بها

٢ - الخليفة المباسي الهادي موسى بن محمد (١٤٤ - ١٧٠ هـ) : الأعلام : ٢٧١ / ٨

٣ - الجيشياري : ١٦٩ وانظر أيضاً (الفرج بعد الشدة) : ٦٨ / ١ والمقد : ١٩ / ٢

٤ - زيادة من (ر) والجيشياري

٥ - زيادة من (الفرج بعد الشدة) ، والبيت من الطويل

٦ - رواية الأصول ، وفي الجيشياري : رحمة ، وفي الفرج : تشفياً

١٥ - يوسف بن الحجاج الصيقل الكوفي (١)

كان كاتباً ظريفاً ، يُغنى في كثيرٍ من أشعاره . ذكر ذلك أبو الفرج الأصبهاني ، واختص بالهادي إلى أن توفي ، وضاع فلما ورد الرشيدُ الرقة خرج يوسف هذا (٢) ، وكمن له في نهرٍ جافٍ على طريقه ، وكان للرشيد خدماً صغاراً يُسميهم النمل ، يتقدمونه ، بأيديهم قسي البندق (٣) ، يرمون بها من يُعارضه في طريقه ، فلم يتحرك يوسف حتى وافت قبته على ناقة ، فوثب إليه [يوسف (٤)] ، وأقبل الخدم الصغار يرمونه ، فصاح بهم الرشيد : كفوا عنه ! فكفوا ، وصاح به يوسف [يقول (٤)] :

أَغِيثاً تَحْمِلُ الناقَةَ أُمُّ [تَحْمِلُ (٤)] هَارُونَا
 أُمِ الشَّمْسِ أُمِ البَدْرِ أُمِ الدُّنْيَا أُمِ الدِّينَا
 أَلَا كَلَّ الَّذِي عَدَّدُ م ت قَدْ أَصْبَحَ مَقْرُونَا
 عَلَي مَفْرَقِ هَارُونَا فِدَاهِ الأَدْمِيُونَا

١ - ابن الصيقل (- نحو ٢٠٠ هـ) وأخباره في الأغاني : ٢٠ / ٩٣ - ٩٦ وانظر الأعلام :

٢٩٧ / ٩ - ٢٩٨

٢ - انظر الخبر في الأغاني : ٢٠ / ٩٤

٣ - رواية (ق) و (س) والأغاني ، وفي (ر) النبيل

٤ - زيادة ليست في (ق) ، والأبيات من المزج

فمدّ الرشيدُ يده إليه ، وقال : مرحباً بك يا يوسف ، كيف كنت^(١) بعدي ؟
ادنُ مني ، فدنا ، وأمر له بفرسٍ فركبه ، وسار إلى جانب قبته يُنشده والرشيد
يضحك ، وكان طيبَ الحديث ، ثم أمر له بمالٍ ، وأمر بأن يُغنى في الأبيات .

١٦ - أبان بن عبد الحميد اللاحقي^(٢)

خرج^(٣) من البصرة يطلب الاتصال بالبرامكة ، وكان الفضل بن يحيى^(٤)
غائباً ، فقصده وأقام ببابه [مدة^(٥)] مديدةً ، لا يصل إليه ، فتوسل^(٦) إلى بعض
بني هاشم ممن شخص مع الفضل في أن يوصل إليه شعراً ، وقال فيه^(٧) :

يا غزير^(٨) الندى ويا جوهرَ الجوهر من آلِ هاشمٍ في البطاح^(٩)

|| إنَّ ظنِّي ولست تُخاف^(١٠) ظنِّي بك [في^(١١)] حاجتي سبيلُ نجاحي [١٦]

- ١ - رواية (ق) و (س) والأغاني ، وفي (ر) أنت
- ٢ ... أبان اللاحقي (- ٢٥٠ هـ) شاعر بصري مكثّر ، انتقل إلى بغداد واتصل بالبرامكة وأكثر من مدحهم ، وخس بالفضل بن يحيى . الأعلام : ١ / ٢٠ - ٢١ والمطة الالامية : ١ / ٤ - ٥ ، وله أخبار كثيرة في (الأوراق) للصولي .
- ٣ - انظر الخبر في الأوراق (قسم أخبار الشعراء) للصولي : ٢ - ٣ والأغاني : ٢٠ / ٧٥
- ٤ - الفضل بن يحيى بن خالد البرمكي (١٤٧ - ١٩٣ هـ) وزير الرشيد وأحرم من الرضاة ، مات في سجن الرشيد بالرقعة . الأعلام : ٥ / ٣٥٨
- ٥ - زيادة من (الأوراق)
- ٦ - رواية (س) والأوراق والأغاني ، وفي (ق) و (ر) : فتوصل
- ٧ - الأبيات من الحنيف ، وفي الأوراق أبيات أخرى بعدها
- ٨ - رواية الأصول ، وفي الأوراق والأغاني : ياغزير
- ٩ - رواية (ق) و (ر) ، وفي المصادر الأخرى : بالبطاح
- ١٠ - رواية الأصول ، وفي المصادر الأخرى : وليس يخلف ... سبيل النجاح
- ١١ - زيادة ليست في (ق)

إِنَّ مِنْ دُونِنَا^(١) لَمُصَمَّتَ بَابٍ أَنْتَ مِنْ دُونَ قُفْلِهِ مِفْتَاحِي
فَقَالَ لَهُ : هَاتِ مِدْيَحَكَ ، فَأَعْطَاهُ شِعْرًا فِي الْفَضْلِ فِي هَذَا الْوِزْنِ وَقَافِيَتِهِ ،
مِنْهُ (٢) :

أَنَا مِنْ بُعِيَةِ الْأَمِيرِ وَكَنْزُ مَنْ كَنُوزِ الْبِيَانِ^(٣) ذُو أَرْبَاحِ
كَاتِبٌ حَاسِبٌ خَطِيبٌ أَدِيبٌ نَاصِحٌ زَائِدٌ عَلَى النَّصَّاحِ
شَاعِرٌ مُفْلِقٌ أَخْفُ مِنْ الرَّيْشَةِ مِمَّا يَكُونُ تَحْتَ الْجَنَاحِ
لَوْ دَعَانِي الْأَمِيرُ أَبْصَرَ مِنِّي شِمْرِيًّا كَالْجُلْجُلِ الصِّيَّاحِ^(٤)
فَدَعَا بِهِ وَوَصَلَهُ ، وَقَدَّمَ مَعَهُ .

وَحَكَى ابْنُ عَبْدِ رَبِّهِ^(٥) ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ مُحَمَّدِ الشَّيْبَانِيِّ أَبِي الْيُسْرِ الْكَاتِبِ^(٦)
قَالَ : رَفَعَ [أَبَانُ^(٧)] بْنُ عَبْدِ الْحَمِيدِ اللَّاحِقِيِّ إِلَى الْفَضْلِ بْنِ يَحْيَى بْنِ خَالِدِ رُقْعَةً

١ - رواية الأصول ، وفي المصادر الأخرى : درنبا

٢ - الأبيات من الخفيف وهي في الأوراق (قسم أخبار الشعراء) للصولي : ٤ و٣ ، والعقد الفريد : ٢٨٩/٤ والأعاني : ٧٥ / ٢٠

٣ - رواية الأصول ، وفي المصادر الأخرى : الأمير

٤ - رواية الأصول ، وفي المصادر الأخرى :

إِنْ دَعَانِي الْأَمِيرُ عَيْنِ مِنِّي شِمْرِيًّا كَالْبَلْبَلِ الصِّيَّاحِ

والشمري : الماضي في الأمور المجرَّبُ والمجدُّ ، والجلجل : الجرس الصغير ، والخفيف الروح النشط في عمله .

٥ - انظر العقد : ٢٨٩/٤ - ٢٩١

٦ - يعرف بالرياضي الكاتب (٢٢٣ - ٢٩٨ هـ) بنداوي سكن القيروان وترأس ديوان الإنشاء لبني الأغلب ثم للفاطميين . الأعلام ١٠ / ٥٧

٧ - ساقطة من (ق) وهي في المصادر الأخرى

بأبياتٍ له ، وذكر منها ما تقدم وزاد ^(١) :

لستُ بالضخمِ في رُؤَايَ ولا الفدُ مِ ولا بالمُجَحَّدِ الدَّحْدَاحِ ^(٢)

لحِيَّةٌ كَثَّةٌ وَأَنْفٌ طَوِيلٌ ^(٣) واتَّقَادُ كَشَعَلَةٍ المِصْبَاحِ

لستُ بالنَّاسِكِ المِشْمَرِ ثَوْبِيَّيْهِ ولا الفاتِكِ الخَلِيعِ الوَقَّاحِ

فدعا به ، فلما دخل عليه ، أتاه كتابٌ من أرمينية ، فرمى به إليه ، وقال له :
أجب عنه ! فأجاب في غرضه ، فأمر له بألفٍ [ألف ^(٤)] درهمٍ ، وكان أولَ داخلٍ
وآخرَ خارجٍ ، وإذا ركبَ فركابُهُ مع ركابه ، قال : فبلغ هذا الشعرُ أبا نواس
فقال ^(٥) :

إِن أُولَى بَقَلَةَ الحِظِّ مَنِي لِلْمُسْمَى بِالْجُلْجُلِ الصِّيَّاحِ

لَمْ يَكُنْ فِيكَ غَيْرُ شَيْئَيْنِ مِمَّا قَلتَ [في ^(٦)] نَعْتِ خَلْقِكَ الدَّحْدَاحِ

١ - الأبيات في الأوراق (قسم أخبار الشعراء) : ٥

٢ - المدتلىء القصير

٣ - في الأوراق : ووجه جميل

٤ - زيادة من (س) و (ر) والعقد

٥ - الأبيات في الأوراق (قسم أخبار الشعراء) : ٢٢ - ٢٣ ، وهي مروية بألفاظ كثيرة مغايرة :

المسمى بالبلبل الصيَّاح

إن أول بقلة الحظ مني

غير خائق مدخدح دحداح

لم يكن فيك من صفاتك شيء

وانشاء عن النقي والصلاح

لحمة نطاة وأنف قصير

ق ويطو بالسيد الججاج

فيك ما يحمل الملوك على الخر

والذي قلت ذاهب في الرياح

والذي قلت فيك باق صحيح

٦ - ساقطة من (ق) ، وهي في (س) و (ر)

لحية كثة وأنف طويل وسوى ذلك ذاهب في الرياح
فيك ما يحمل الملوك على السخف فـ ويُرزي بالماجد الججاج
بارد الظرف مظلم الكذب تياً هـ معيد الحديث سمج المزاح

فبعث إليه أبان : لاتذعها وخذ [الألف^(١)] الف درهم ، فبعث إليه
أبو نواس : لو أعطيتني مائة ألف [الف^(١)] ما كان بُدُّ من إذاعتها ! فيقال^(٢)
إن الفضل بن يحيى لما سمع شعر أبي نواس قال : لا حاجة لي في أبان ، قد زُمي
بخمسة في بيت ، لا يقبله على واحدة منهن إلا جاهلٌ ! فقبل له : كذب عليه !
فقال : قد قيل ذلك ، فأقصاه . كذا قال الشيباني^٣ ، فإن يك صحيحاً ، فقد أعتبه ،
وعاود فيه مذهبه .

قال أبو الفرج الأصبهاني^(٣) ، وذكر أبان : خُص بالفضل وقدم معه ،
فقرب من قلب يحيى بن خالد ، وصار صاحب الجماعة ، وذا^(٤) أمرهم ؛ ويقال
[١٧] إنه عاتب^(٥) البرامكة || على تركهم إيصاله إلى الرشيد وإيصال مديحه إليه ،
فقالوا له : وما تريد من ذلك ؟ قال : أريد أن أحظى منه بمثل ما حظي به مروان

١ - زيادة من المقدم

٢ - رواية (س) و (ر) والمقدم ، وفي (ق) فقال

٣ - الأغاني : ٢٠ / ٧٥ - ٧٦ وانظر الأوراق (قسم أخبار الشعراء) : ٣ ، ١٤ ، ١٥

٤ - في الأوراق والأغاني : وزمام أمرم

٥ - رواية الأوراق والأغاني ، وفي الأصول : عتب

ابن أبي حفصة^(١)، فقالوا: إن لذلك مذهباً في هجاء آل أبي طالب ودمهم، به يحظى، وعليه يُعطى، فاسلكه حتى نفعل، قال: لا أستحل ذلك، قالوا: فما تصنع؟ لا يجيء طلب الدنيا إلا بفعل ما لا يحل! فقال أبان من قصيدة^(٢):

نشدت بحق الله من كان مساماً
أعمُّ بما [قد^(٣)] قلته العجم والعرب
أعمُّ رسول الله أقرب زلفة
إليه أم ابن العم في رتبة النسب
وأيهما أولى به وبعمده
ومن ذالهُ حقُّ التُّراثِ بما وجب
فإن كان عباسٌ أحقَّ بتلكم
وكان عليٌّ بعد ذلك على سبب
فأبناء عباسٍ هم يرثونه
كما العم لابن العم في الإرث قد حجب

فقال له الفضل: ما يردُّ اليوم على أمير المؤمنين أعجب من أياتك! وركب فأنشدها الرشيد، فأمر لأبان بعشرين ألف درهم، واتصل مدحه للرشيد بعد ذلك وخصَّ به.

وأما هجاء أبي نواسٍ لأبان، فإن يحيى بن خالدٍ كان قد جعل أمر الشعراء وامتحان أشعارهم وترتيبهم في الجوائز إلى أبان، فلم ترضِ أبا نواسٍ المرتبة

١ - مروان بن سليمان بن يحيى بن أبي حفصة (١٠٥-١٨٢ هـ) شاعر مجيد، مدح المهدي والرشيد وممن ابن زائدة، وكان يتقرَّب إلى الرشيد بهجاء العلوية. الأعلام: ٩٥/٨ وتاريخ بغداد: ١٣/١٤٢ - ١٤٥ والفلاكة والمفلوكون: ٨٠ - ٨١

٢ - الأبيات من الطويل وبعدها أبيات كثيرة في (الأوراق) للصولي

٣ - ساقطة في (ق) وهي في المصادر الأخرى.

التي جعله فيها ، فقال يهجوهُ من أبياتٍ (١) :

جالستُ يوماً أبا نأً لا درَّ درُّ أبا نأ

فجاوبه أبا نأ بما أقذع فيه (٢) .

ولم يذكر أبو الفرج فيما أورد من أخباره تَغْيِيرَ البرامكةِ عليه ، ولا إحالةَ عندهم لحاله ، بل حكى (٣) أن مروان بن أبي حفصة شكاً إلى بعض إخوانه تغيرَ الرشيدِ عليه وإمساكه يده عنه ، فقال له : ويحك أتشكو الرشيد بعد ما أعطاك وأغناك ! قال : ويحك أتعجبُ من ذلك ، هذا أبا نأ اللاحقي قد أخذ من البرامكة بقصيدةٍ قالها واحدةٍ ، مثل ما أخذته من الرشيد في دهري كله ، سوى ما أخذهُ منهم ومن أشباههم بعدها .

وكان أبا نأ نقل للبرامكة كتاب (كليلة ودمنة) فجعله شعراً ليسهل حفظه عليهم ، وهو معروفٌ ، فأعطاه يحيى عشرة آلاف دينار ، وأعطاه الفضل خمسة آلاف دينار . قال الصولي (٤) : فتصدق أبا نأ بثلث المال ، [خمسَةَ آلاف دينار (٥)] لأنه كان حسن السريرة حافظاً للقرآن .

١ - الأبيات من المبحث ، وهي في ديوان أبي نواس (طبعة الفزالي) : ٤٣ .

٢ - الأبيات وردتْ أبا نأ عليها في الأوراق (قسم أخبار الشعراء) : ١١-١٢ والأغاني : ٧٣/٢٠ - ٧٤ .

٣ - الحكاية في الأغاني : ٧٣ / ٢٠ والأوراق للصولي : ٦ .

٤ - الأوراق : ٢ .

٥ - زيادة من (س) .

١٧ - عبد الله بن سوار بن ميمون

كان يكتب لي يحيى بن خالد^(١)؛ قال^(٢) : فدعاني يوماً لأكتب ، فقال [لي^(٣)] :
اجلس فاكتب ، فقلت : ليس معي دواة ، فقال لي : [أ^(٣)] رأيت صاحب صناعة
تفارقه آلتُهُ ، وأغلظ لي في حرفٍ أراد به || حضي على الأدب ، ثم دعا بدواة [١٨]
فكتبتُ بين يديه كتاباً إلى الفضل ، في شيء من أموره ، ففطن^(٤) أني متشاكل عن
الكتاب بسبب تلك المخاطبة ، فأراد إزالة ذلك عني ، فقال لي : [أ^(٣)] عليك
دين ؟ فقلت : نعم [قال : كم ؟ قلت^(٣) :] ثلاث مائة ألف درهم ، فأخذ الكتاب
ووقع فيه بخطه^(٥) :

وكلكم قد نال شيباً لبطنه وشبّع الفتى لوئم إذا جاع صاحبه

إن عبد الله ذكر أن عليه ديناً يُخرجه منه ثلاث مائة ألف درهم ، فقبل
أن تضع هذا الكتاب من يدك ، فأقسمتُ عليك لِمَا حمت ذلك إلى منزله ،
من أحضر مالي قبلك ، إن شاء الله ! قال : فحملها الفضل [إلي^(٣)] وما علمتُ
لها سبياً غير تلك الكلمة .

- ١ - يحيى بن خالد البرمكي (١٢٠ - ١٩٠ هـ) معلم الرشيد ونصريه ، وصاحب خاتمه بعد الخلافة ، وهو
والد جعفر والفضل . الأعلام : ١٧٥ / ٩ - ١٧٦
- ٢ - الخبر في الجهشباري : ١٩٨ - ١٩٩
- ٣ - زيادة من الجهشباري .
- ٤ - في الجهشباري : فظن
- ٥ - البيت من الطويل ، وهو لبشر بن الفيرة بن المهلب بن أبي صفرة . انظر الجهشباري : ١٩٩

١٨ - حجر بن سليمان

حكى يزيدُ المهلبي أن يحيى بن خالد رقي إليه عن حجر بن سليمان الكاتبِ
الحرّاني أمورٌ، فكان عليه لها مغيضاً، فلما وجه الرشيد يحيى إلى حرّانٍ
ليقتل من هنالك من الزنادقة، ضاق بحجرٍ منزله، فكتب إلى يحيى: «أما بعدُ
فإنك لما حللت بأرضنا، وقرب مزارك منا، اعتلج بقلبي أمران؛ أما أحدهما
فالأستارُ منك وخفضُ الشخص في عسكريك؛ وأما الآخر فالإصحار لك
والرضا بحكومتك، فاعتلى الرجاء لعفوك الخوف من بادرتك، وعلمتُ أني لم
أعجزك فيما مضى من سالف الأيام، ولأنت أعظمُ شأنًا من الذي لم تعدُ قدرته
الحيرة، إذ يقول له النابغة^(١):

فإنك كالليل الذي هو مُدركي وإن خلت أن المنتأى عنك واسعُ

فأنا أسالك مسألةً، يُعظّمُ الله عليها أجرك، ويُجزل عليها ذُخرك، وأسالك
بحق نعمِ الله إلا بللت ريقِي بعفوك، وفرجت الضيقة التي لزمتمني بعطفك». .
فكتب إليه يحيى بالأمان له والعفو عنه.

وفي (الكتاب المُعرب عن المُعرب^(٢))، أن حجر بن سليمان هذا، كان من
أفصح الناس، مع أدب الكتابة وظرفها، فلما ولي يزيدُ بنُ مزيد الشيباني^(٣)

١ - ديوان النابغة: ٧٧ والبيت من الطويل

٢ - يذكر بروكلمان (في الملحق: ١/١٩٤) كتاباً بهذا الاسم لأبي هلال العسكري، وقد وصلت
إلينا نسخة خطية منه (مكتبة عاشر أفندي باستانبول: ٤٣٣، ٣)

٣ - انظر ما تقدم من: ٤٦، حاشية: .

أرمينية ، بعث إليه ، فأمر فشقت ثيابه ، وقال : والله لأزيلن لحمك وعصبك
 عن عظمك ، لا والله ما طلبت ولاية أرمينية إلا لأشفي نفسي منك ! فقال : لا
 تعجل أيها الأمير ، فإن تكن يدك عالية علينا فيد الله أعلى ، فانظر إلى من
 فوقك ، ولا تنظر إلى من تحتك ، فكل رب من العباد مر بوب لذي القوة المتين
 الذي ينتقم إذا شاء في عاجل ! أعيذك بالله أيها الأمير أن تساعد غضبك فتندم
 وخذ الفوز في الدين والدنيا بالعمو ، فإن الله يقول : ﴿ وليعففوا وليصنفحوا
 ألا تحبون أن يغفر الله لكم والله غفور رحيم ﴾^(١) . قال عوانة بن الحكم [١٩]
 الكلبي والد عياض بن عوانة : شهدت يتكلم بهذا الكلام ، وهو مبتل الريق ،
 سهل الكلام ، [سالم^(٢)] من السقط ، كأنما يقرأ في صحيفة ، فقال يزيد :
 أستغفر الله ، والله إنا لمربوبون للرب العظيم ، وإنه ينبغي لنا إذا أطللنا على
 من دوننا أن نذكر من فوقنا ، خلوا عنه وهاتوا له كسوة ! يا حُجر بن
 سليمان قد أعدناك إلى مرتبتك .

١٩ - سهل بن هارون^(٣)

كتب ليحيى بن خالد ، وكان منه بمكان ، ولزمه إلى حين القبض عليه .

١ - آية : ٢٢ من سورة النور

٢ - زيادة من (س) و (ر)

٣ - سهل بن هارون (- ٢١٥ هـ) كاتب بائع حكيم ، خدم الرشيد ، وكان معروفاً بشعوبيته ، والملاحظ
 شديد الإعجاب به . الأعلام : ٣ / ٢١١ والمجلة الإسلامية : ٤ / ٦٤ - ٦٥ وأمرام البيان :

حكى عنه قال^(١) ، : إني لأحمل^(٢) أرزاقَ العامةِ بين يدي يحيى بن خالد في فِئانه داخلَ سرادقه ، وهو مع الرشيدِ بالرقّةِ ، وهو يعقدها جُملاً بكفه ، إذ غشيتهُ سامةٌ ، وأخذته سنةٌ فغلبتهُ عيناه ، فقال : ويلك ياسهلُ ، طرق النومُ شَفْري^(٣) ، وأكلتِ السنّةُ خاطري ، فما ذاك ؟ قلتُ : ضيفٌ كريمٌ ، إن قرّيته رَوَّحَكَ ، وإن منّعتَه عنّتكِ ، وإن طردته طلبكِ ، وإن أقصيته أدرككِ وإن غالبتَه غلبك ! قال : فنامَ أقلَّ من فواقِ بكيةٍ^(٤) ، أو نزع ركيةً ، ثم اتبه مذعوراً ، فقال : يا سهلُ لأمرٍ ما كان ، ذهبَ واللهِ ملكنا ، وذلَّ عزنا ، [واثققت أيامُ دولتنا^(٥)] قلتُ : وما ذاك ، أصلح الله الوزير ؟ قال : رأيتُ كأنّ منشداً أنشدني^(٦) :

كأنّ لم يكن بين الحُجّونِ إلى الصفا أنيسٌ ، ولم يسمرُ بمكةَ سامرُ
فأجبتُه على غير رويةٍ ، ولا إجابةٍ فكرة :

بلى نحنُ كُنّا أهلها فآزالنا^(٧) صُروفُ اللَّيالي والجدودُ العواثرُ

قال : فوالله ما زلت أعرفها منه ، وأراها ظاهرةً فيه ، إلى الثالث من يومه

١ - الخبر في المقد : ٥ / ٣٣٩ - ٣٤١

٢ - رواية الأصول ، وفي المقد : لأحصل

٣ - الشفر والجمع أشفار : أصل منبت شعر الجفن

٤ - الفواق والفواق : ما بين الحلبتين من الوقت ، والبكية : الناقة القليلة اللبن .

٥ - زيادة من المقد

٦ - قصة أخرى حول هذين البيتين في الجهشباري : ٢٥٣ وهما من الطويل

٧ - رواية الأصول ، وفي الجهشباري والمقد : فأبادنا

ذاك ، فإني لفي مقعد [ي^(١)] بين يديه ، أكتب توقعات في أسفل كتبه لطلاب
 الحوائج إليه ، قد كلفني إكمال معانيها بإقامة الوزن فيها ، إذ وجدت رجلاً سعى
 إليه^(٢) ، حتى أوفى مكباً عليه ، فقال : مهلاً ويحك ، ما اكنتم خيرٌ ، ولا
 استتر شرٌ ! قال : قتل أمير المؤمنين الساعة جعفرأ ! قال : أو [قد^(١)] فعل ؟ [قال :
 نعم^(١)] ! قال : فما زاد على أن رمى القلم من يده [و^(١)] قال : هكذا تقوم
 الساعة بغتة ! قال سهل : فلوانكفأت السماء على الأرض ما زاد : تبرأ منهم الحميم ،
 واستبعد عن نسبهم القريب ، وجحد ولاءهم المولى ، واستعبرت لفقدهم الدنيا ، فلا
 لسان يحظى بذكرهم ، ولا طرف [ناظر^(١)] يشير إليهم ؛ وضم يحيى بن خالد ،
 وقته ذلك^(٣) ، والفضل ومحمد وخالد ، بنوه وبنوهم ، مع بني جعفر بن يحيى ، ومن
 لف لفهم ، أو هجس بصدرة أمل || فيهم ؛ وبعث في الرشيد ، فوالله لقد أعجلت [٢٠]
 عن النظر ، فلبست ثياب إحرامي وأعظم رغبتني إلى الله في الإراحة بالسيف ،
 وألاً يُعبث في عبث جعفر^(٤) ، فلما دخلت عليه ، ومثت بين يديه ، عرف
 الذعر في بجرض ريقني ، وشخوصي إلى السيف المشهور ببصري ، فقال :
 إيهأ يا سهل ، من غمط نعمتي ، وتعدى وصيتي ، وجانب موافقتي ، أعجلته
 عقوبتي ! قال : فوالله ما وجدت جوابها حتى قال لي : ليُفرخ روعك ،

١ - زيادة من المقد

٢ - رواية المقد ، وفي الأصول : وجيب رجلاً ساع إليه !

٣ - في المقد : وبقية ولده

٤ - في المقد : وإلا نعت في نعي جعفر

ويسكن جأشك ، وتطيب نفسك ، وتطمئن حواسك ، فإن الحاجة إليك
قربت منك ، وأبقت عليك ما يبسط منقبضك ، ويطلق معقولك ، وأشار إلى
مصرع جعفر وقال ^(١) :

من لم يؤدبته الجمية - ل فقي عقوبته صلاحه

فقال سهل : فوالله ما أعلم أني عييتُ عن جواب آخر قط ، غير جواب
الرشيد يومئذ ، فما عولتُ في الشكر إلا على تقبيل باطنِ رجله ! . . ثم قال :
أذهب قد أحللتك محل يحيى ، ووهبت لك ما ضمتُه أبنيتَه وحواه سُراده ،
فأقبض الدواوين ، وأجص جياء جعفرٍ لنامرَك بقبضه إن شاء الله . قال سهل :
فكنتُ كمن نُشر من كفنٍ وأخرج من حبس .

ثم جلّت حال سهل عند الرشيد وخص به ، فدخل عليه يوماً وهو يُضحك
ابنه المأمون ، فقال ^(٢) : اللهم زِدْهُ من الخيرات ، وابسط له في البركات ، حتى
يكون كل يوم من أيامه مؤفياً على أمسه ، مقصراً عن غده ! فقال الرشيد : ياسهل ،
من روى من الشعر أحسنه وأجوده ، ومن الحديث أصحّه وأبلغه ، ومن البيان
أنصحّه وأوضحّه ، إذا رام أن يقول لم يُعجزه ، فقال : يا أمير المؤمنين :

البيت من مجزوء الكامل ، وذكره الجاحظ في (الماد والماتش) انظر مجموع رسائل الجاحظ ، نشر

كراوس والهاجري : ١٦

الخبر في العقد : ١٣/٢

ما ظننت أن أحداً تقدمني إلى مثل هذا المعنى ! قال : بلى ، أعشى همدان حيث يقول (١) :

رَأَيْتُكَ أَمْسٍ خَيْرَ بَنِي لُؤَيٍّ وَأَنْتَ الْيَوْمَ خَيْرٌ مِنْكَ أَمْسٍ
وَأَنْتَ غَدًا تَزِيدُ الْخَيْرَ ضِعْفًا كَذَاكَ تَزِيدُ سَادَةَ عَبْدِ شَمْسٍ

واستقل المأمون سهل بن هارون (٢) ، فدخل عليه يوماً والناس على منازلهم ، فتكلم المأمون بكلام ذهب فيه كل مذهب ، فلما فرغ أقبل سهل على ذلك الجمع فقال : ما لكم تسمعون ولا تعنون ! وتشاهدون ولا تفهمون ، وتفهمون ولا تعجبون ، وتعجبون ولا تنصفون ! أما والله إنه ليقول ويفعل في اليوم القصير مثل ما قالت وفعلت بنو مروان في الدهر الطويل ، عربهم كعجمهم وعجمهم كعبيدهم ، ولكن كيف يعرف الدواء من لا يشعر بالداء ! فرجع المأمون فيه إلى الرأي الأول .

وهذا كاستئصال الحجاج زياد بن عمرو العتكي (٣) ، فلما وفد على عبد الملك ابن مروان ، والحجاج حاضر ، قال : يا أمير المؤمنين ، إن الحجاج سيفك الذي لا ينبو ، وسهمك الذي لا يطيش ، وخادمك الذي لا تأخذه فيك لومة لائم ، فلم يكن بعد ذلك أحداً أخف عليه منه .

١ - البيتان من الوافر ، وذكرهما الجاحظ في رسالته (كتاب السر وحفظ اللسان) انظر مجموع رسائل الجاحظ (كراوس والهاجري) : ٣٨

٢ - الخبر في البيان والنبين : ٣١٨ / ١ - ٣١١ والمقد : ١٣ / ٢ - ١٤

٣ - الخبر في المقد : ١٤ / ٢

[٢١]

وشيدته ثناء زياد على الحجاج ثناء أبي دُلْفِ العِجَلِي (١) || على عبد الله بن طاهر (٢) عند المأمون، حين دخل عليه بعد الرضا عليه، فسأله عن عبد الله بن طاهر، فقال: خَلَفْتُهُ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ أَمِينَ غَيْبٍ، نَصِيحَ جَيْبٍ، أَسَدًا فِينَا قَائِمًا عَلَى بَرَاثَتِهِ، يَسْعَدُهُ بِهِ وَلِيَّتُكَ، وَيَشْقَى بِهِ عَدُوُّكَ، رَحِبَ الْفَنَاءِ لِأَهْلِ طَاعَتِكَ، ذَا بَأْسٍ شَدِيدٍ لِمَنْ زَاغَ عَنِ قَصْدِ مَحَبَّتِكَ، قَدْ فَقَّهَهُ الْحَزْمُ وَأَيَقَظُهُ الْعَزْمُ، فَقَامَ فِي بَحْرِ الْأُمُورِ، عَلَى سَاقِ التَّشْمِيرِ، يَسْرِمُهَا بِأَيْدِيهِ وَكَيْدِهِ، وَيَفْأُلُّهَا بِجِدِّهِ وَجِدِّهِ، وَمَا أَشْبَهَهُ فِي الْحَرْبِ إِلَّا بِقَوْلِ عَبَّاسِ بْنِ مَرْدَاسٍ (٣):

أَكْثَرَ عَلَى الْكُتَيْبَةِ لَا أَبَالِي أَحْتَفِي كَانَ فِيهَا أُمَّ سِوَاهَا

والمأمون في خلفاء بني العباس اغزروهم علماً، وأشهرهم حِلماً، وكان يقول:
لو علم الناس لذتنا بالعمفو لتقرّبوا إلينا بالجرائم! وقال لعمه ابراهيم بن المهدي (٤):
لقد حببت إليّ العمفو حتى خفتُ ألا أوجرَ عليه!

- ١ - هو القاسم بن عيسى (- ٢٢٦ هـ) أمير جواد شجاع، من قادة جيش المأمون، ولشعره فيه أماديح. الأعلام: ١٣/٦
- ٢ - عبد الله بن طاهر (- ٢٣٠ هـ) أمير خراسان ومن أشهر الولاة في العصر العباسي، وكان المأمون كثير الاعتماد عليه، ويُقال إنه كان تبتاه ورباه. الأعلام: ٢٢٦/٤
- ٣ - البيت من الوافر، والعباس بن مرداس شاعر مخضرم، أسلم قبيل فتح مكة ومات في خلافة عمر. الأعلام: ٣٩/٤
- ٤ - ابراهيم بن المهدي (- ٢٢٤ هـ) عم المأمون، انتزعت فرصة اختلاف الأمين والمأمون فدعا إلى نفسه وبأيمه كثيرون في بغداد، فطلبه المأمون فاخفى ثم استسلم له فعفا عنه. الأعلام: ٥٥/١ - ٥٦، وابن خلكان: ١٩/١ - ٢٣

قلو تقدم عصرُ مولانا الذي فضَّلَ العصورَ الخالية ، وأحالَ على العطلِّ
الملكِ الخالية ، لقلتُ إياه تَقْيِيلَ ، معارفَ وعوارفَ ، وعلاه تَسْرِبَلْ ، مِنْ
تَوَالِدِ وطوارفِ^(١) ، وإلاَّ فهأنامع الاصطناعِ الظاهر ، والاستشفاعِ بالنبجِ
المباركِ الطاهر ، كالذي قال للحسنِ بنِ سهلِ^(٢) ، وقد أتى ما أتيتُ عن جهلِ^(٣) :
ذَنبي أعظمُ من السماء ، وأوسعُ من الهواء ، وجُرْمي أكثرُ من الماء ! فقال له
الحسن : على رِسْلِكَ ، [قد^(٤)] تقدَّمت لك طاعةٌ ، وحدَّثتُ منك توبةً ،
وليس للذنبِ بينهما مكان ، وما ذنبُكَ في الذنوبِ بأعظمَ من عفو أمير المؤمنين في
[العفو^(٤)] ! وفيه يقول الحسن بن رجاء الكاتب^(٥) :

صَفُوحٌ عن الإِجْرَامِ حتَّى كأنَّهُ من العفو لم يَعْرِف من الناسِ مُجرِما
وليس يُبالي أن يكونَ به الأذى إذا ما الأذى لم يَغْشَ بالسُّكْرِه مُسلما

وقد تضمنت هذه الرسالة من أنبائه ، ما يدل على كماله ، ويجلو للأحداق صورَ
مكارم الأخلاق في سماحه واحتماله .

- ١ - جمع تليد وطريف
- ٢ - الحسن بن سهل (- ٢٣٦ هـ) وزير الأُمون وأحد كبار القادة والولاة في عصره ، ووالد بوران زوجة الأُمون . الأعلام : ٢ / ٢٠٧
- ٣ - انظر المقدم : ٢ / ٣٠ ، والقائل هو نعيم بن حازم
- ٤ - زيادة من (ر)
- ٥ - البيتان من الطويل ، وقد وردا في (الفرج بمد الشدة) : ٨٤ ، والحسن بن رجاء تمدوح أبي تمام ، وهو من كبار كتاب الدولة العباسية ، وابن الأَبَّار يخص له ترجمة في (الإعتاب) : الترجمة رقم : ٦ ؛

٢٠ - كلثوم بن عمرو العتّابي^(١)

كان ممن جُمع له البيان والخطابة والشعر الجيد والرسائل الفاخرة .
قال ابنُ عبد ربه^(٢) : بلغني أن صديقاً لكلثوم العتّابي أتاه يوماً فقال له :
اصنع لي رسالة ؛ فاستمدّ مدّةً ، ثم علّق القلم ، فقال له صاحبه : ما أرى بلاغتك
إلا شاردةً [عنك^(٣)] فقال له العتّابي : إني لما تناولتُ القلم تداعت عليّ المعاني
من كل جهة ، فأحببتُ أن أترك كلَّ معنى حتى [يرجع إلى موضعه ثم^(٤)] أجتني
لك أحسنها .

[٢٢] || وهذا كما رُوِيَ أن ابن المقفّع كان كثيراً ما يقف قلمه ، فقليل له في ذلك فقال :
إن الكلام يزدهم في صدري ، فيقف قلمي لتخييره !
وسُعي بالعتّابي إلى الرشيد فخافه ، فهرب إلى بلاد الروم^(٥) ، فقال يعتذر ،
وهو مشبه في حسن الاعتذار بالنابغة الذبياني^(٦) :

- ١ - العتّابي (- ٢٢٠ هـ) شاعر شامي مجيد ، وكاتب حسن الترسيل ، مدح الرشيد والبرامكة ، وصحب
ظاهر بن الحسين : الأعلام : ٨٩ / ٦ - ٩٠ وطبقات ابن المعتز : ١٢٣ - ١٢٤ والأغاني :
- ١٢ / ٢ - ١٠ ، وانظر مقالة منفصلة في حياته وأدبه لطفه الحاجري في مجلة الكاتب المصري (المجلد
السابع ، العدد : ٢٨ ، يناير ١٩٤٨)
- ٢ - انظر المقدم : ٢٥٩ / ٤ - ٢٦٠
- ٣ - زيادة من المقدم
- ٤ - زيادة من (س)
- ٥ - انظر سبب غضب الرشيد عليه في (الجهشيار) : ٢٣٣ ، وفيه أن هربه كان إلى اليمن ، وانظر زهر
الآداب (مبارك) : ٤٢ / ٣
- ٦ - الأبيات من الطويل ، وهي في زهر الآداب (مبارك) : ٤٢ / ٣

جعلتُ رجاءَ العفو عُذراً وشبتهُ
 وكنتُ إذا ما خفتُ حادثَ نبوةٍ
 فأنزلَ بي هجرانك اليأسَ بعدما
 أظللُ ومرعايَ الجديبُ مكانهُ
 ولم يثنِ عن نفسي الردي غيرَ أنها
 هي النفسُ محبوسٌ عليك رجاؤها
 وتحتَ ثيابِ الصبرِ مني ابنُ لوعةٍ
 فني ظفرتُ منه الليالي بزلةٍ
 حنائيكَ إني لم أكن بعثُ عزةً
 فقد سميتني المهجرانَ حتى أذقتني
 فهأنا مُقصي في رضاك وقابضُ
 ومنتزحُ عما كرهتُ وجاعلُ

وقال أيضاً^(٢) :

رحلَ الرجاءَ إليك مُنتزباً
 حُشدتُ عليه نوائبُ الدهرِ

١ - رواية (ق) و (س) ، وفي (ر) مستكين ، وفي زهر الآداب : مستلين

٢ - الأبيات من الكامل

ردت إليك ندامتي أملي
وجعلتُ عتبك عتباً موعظةً
وثنيٌ إليك عنانه سُكري
ورجاءُ عفوك مُنتهى عُذري

فعفا عنه الرشيدُ ؛ ومن جيدِ مدحه فيه (١) :

إمامٌ له كفٌ يَضمُّ بنانها
وعينٌ تُحيطُ بالبريةِ طرفها
وعصا الدينِ ممنوعا من البريِ عودها
سواءٌ عليها قُرْبها وبعيدها
وله فيه أيضاً (٢) :

رعى أُمَّةَ الإسلامِ فهو إمامها
مقيمٌ بمسْتَنِّ (٣) العِلاحيثُ تلتقي
وأدّى إليها الحقُّ فهو أمينها
طوارقُ أبكارِ الخطوبِ وعونها

ومن بديع الاعتذار قولُ إبراهيم بن المهدي للمأمون (٤) :

يا خيرَ مَنْ وَخَدَتْ بِهِ شَدَنِيَّةٌ (٥)
لم أَدْرِ أَنَّ لِمِثْلِ جُرْمِي غَافِراً
بَعْدَ الرِّسُولِ لَآيِسٍ أَوْ طَامِعِ
والله يعلمُ ما أقولُ فإنَّها
فَظَلَّتْ أَرْقَبُ أَيِّ حَتْفٍ صَارِعِ
ما إنْ عَصَيْتُكَ وَالغُورَةَ تَمُدُّنِي
جهدُ الأليَّةِ من مُقَرِّ باخِعِ
أسبابُها إلا بنِيَّةِ طَامِعِ

[٢٣]

١ - البيان من الطويل ، وهما في البيان والتبيين : ٢٨٨ / ٣ وزهر الآداب (مبارك) : ٤١ / ٣

٢ - البيان من الطويل ، وهما في زهر الآداب (مبارك) : ٤١ / ٣ - ٤٢

٣ - مستن الطريق : حيث وضعت .

٤ - الأبيات من الكامل ، وهي من قصيدة مشهورة . انظر مروج الذهب : ٦٤ / ٧

٥ - الإبل الشدنية : منسوبة إلى شدن وهو موضع باليمن ، وقيل : فعل باليمن .

وقوله ^(١) :

ذنبِي إِلَيْكَ عَظِيمٌ وَأَنْتَ أَعْظَمُ مِنْهُ
فَخَذَ بِحَقِّكَ أَوْ لَا فَاصْفَحْ بِفَضْلِكَ عَنْهُ
إِنْ لَمْ أَكُنْ فِي فِعَالِي مِنْ الْكِرَامِ فَكُنْهُ

وقولُ إسحاق بن إبراهيم الموصلي ^(٢) للمأمون أيضاً ^(٣) :

لأشياءٍ أعظم من جُرْمِي ومن أَمَلِي لِحُسْنِ عَفْوِكَ عن جُرْمِي وعن زَلَلِي
فإن يكن ذا وَذَا في القَدْرِ قَدْ عَظُمَا فَأَنْتَ أَعْظَمُ مِنْ جُرْمِي ومن أَمَلِي

وقولُ علي بن الجهم للمتوكل ^(٤) ، وقد تمثَّل به جعفر بن عثمان المصحفي

فَنُسِبَ إِلَيْهِ وَهَمًّا ^(٥) :

عفا اللهُ عنكَ أَلَا حُرْمَةٌ ^(٦) تَعُوذُ بِعَفْوِكَ أَنْ أَبْعَدَا
لَنْ جَلَّ ذَنْبٌ وَلَمْ أَعْتَمِدْهُ فَأَنْتَ أَجَلُّ وَأَعْلَى يَدَا
أَلَمْ تَرَ عَبْدًا عَدَا طَوْرَهُ وَمَوْلَى عَفَا وَرَشِيدًا هَدَى

- ١ - الأبيات من المجتث وهي في (المستجاد من فمات الأجراد) : ٨١ و (الفرج بعد الشدة) : ٤٤/٢
- ٢ - ابن النديم الموصلي (- ٢٣٥ هـ) من أشهر ندماء الخلفاء ، شاعر عالم بالفن والموسيقى . الأعلام : ٢٨٣/١ وابن خلكان : ١/١٨٢ - ١٨٤
- ٣ - اليتان من البسيط
- ٤ - الأبيات من المتقارب وهي في ديوان علي بن الجهم : ٧٧ - ٧٨ ، من قصيدة كتب بها الشاعر إلى المتوكل وهو محبوس . وانظر ترجمة الشاعر في مقدمة الديوان ، والمعلقة الإسلامية : ٢٨٧/١ - ٢٨٨
- ٥ - الأبيات منسوبة إلى جعفر المصحفي في المصادر التالية : نفع الطيب : ٢/١٢٦ والمطمح : ٦ والبيان المغرب : ٢/٢٦٨
- ٦ - في نفع الطيب : رحمة

وَمُفْسَدَ أَمْرٍ تَلَفِيْتَهُ فَمَادَ فَأَصْلَحَ مَا أَفْسَدَا
أَقْلِنِي أَقْوَالِكَ مَنْ لَمْ يَزَلْ يَقِيكَ وَيَصْرِفُ عَنْكَ الرَّدَى

وما أحسن قول أبي بكر بن عمار^(١) للمعتد محمد بن عباد رحمه الله^(٢) :

سَجَايَاكَ إِنِّ عَافَيْتَ أُنْدَى وَأَسْجَحُ وَعُذْرَكَ إِنِّ عَاقَبْتُ أَجْلَى وَأَوْضَحُ
وَإِنِّ كَانَ بَيْنَ الْخَطِّينِ مَزِيَّةٌ فَأَنْتَ إِلَى الْأَدْنَى مِنْ اللَّهِ أَجْنَحُ
ويُشْبِه قول العتّابي :

رَدَّتْ إِلَيْكَ نِدَامَتِي أَمْلِي الْبَيْت ...

ما كتب به سعيد بن حميد^(٣) إلى بعض الرؤساء معتذراً ، وقد نسب ذلك أبو اسحق الحصري إلى ابن مكرم وأتى به مختصراً : « نَبَتُ بِي عَنْكَ غَرَّةُ الْحَدَاثَةِ فَرَدَّتْنِي إِلَيْكَ الْحَنْكَةُ ، وَبَاعَدْتَنِي مِنْكَ الثَّقَةُ بِالْأَيَّامِ ، فَأَدَنْتَنِي إِلَيْكَ الضَّرُورَةُ ، فَسَدْتُ فَلَمْ أَصْلَحْ لغيرِكَ ، وَبَجَسْتُكَ مَعْرُوفَكَ فَلَمْ أَهْنَأْ ظَلَمَكَ ، || وَهَآنَا قَدْ أَلْقَيْتُ يَدَيَّ إِلَيْكَ لَمَّا ضَاقَتْ عَلَيَّ الْمَذَاهِبُ ، وَتَقَطَّعَتْ بِي السُّبُلُ ، وَأَدْرَكْتَنِي عَاقِبَةُ مَا أَسْلَفْتُ ، وَارْتَهَنْتُ بِسُوءِ النِّيَّةِ مَا قَدَّمْتُ ، فَتَرَكْتُ مَا أَنْكَرُ ، وَانصرفتُ إِلَى مَا أَعْرِفُ ، ثِقَّةً بِإِسْرَاعِكَ إِلَيَّ وَإِنْ أَبْطَأْتُ عَنْكَ ، وَقَبُولِكَ الْمَعْذِرَةَ وَإِنْ قَصُرْتُ

[٢٤]

١ - محمد بن عمار (- ٤٧٧ هـ) شاعر أندلسي ، وزير المعتد العبادي ومشير ، استنابه علي (مرسية)

فمضى بها ، فقبض عليه المعتد وقتله . الأعلام : ٢٠٠ / ٧ والملمة الإسلامية : ٣٨٣ / ٢

٢ - البيتان من الطويل وهما من قصيدة نجدها في (نفع الطيب) : ١٠٨ / ٧ - ١٠٩ والمعجب للبراكشي : ٨٨

٣ - سعيد بن حميد (- نحو ٢٥٠ هـ) كاتب وترسل شاعر ، قلده المستعين العباسي ديوان رسائله .

الأعلام : ١٤٦ / ٣

عن واجبك ، وإن كانت ذنوبي قد سدت عليّ مسالك الصفح عني فراجع فيّ
 مجدك وسؤددك ، وأي موقف هو أدنى من هذا الموقف ، لولا أن الاعتذار فيه
 إليك ، والمخاطبة بما ضمنته كتابي إليك ؟ أم أي خطة هي أزرى بصاحبها من خطة
 أنا راكبها ، لولا أنها في طلب رضاك ، فإن رأيت أن تستقبل الصنيعة بقبول العذر ،
 وتجدد النعمة باطراح الحقد ، وتستأنف المنّة بنسيان الزلة ، وتردني إلى
 موضعي في قلبك ، وإن كنت أعلم أنني لم أدع إلى ذلك سيلاً ، فإننا رأينا قديم
 الحرمة وحديث التوبة يمحوان ما بينهما من الإساءة ويمسحانه ، فعلت ، فإن أيام
 القدرة وإن طالت قصيرة ، والمتعة بها وإن كثرت قليلة ، والمعروف - وإن
 أسدي عوداً على بدء إلى من يكفره - مشكور على كل حال بلسان غيره .

وكان العتّابي^(١) أيام هارون الرشيد في ناحية المأمون ، وشيعه عند خروجه
 إلى خراسان ، حتى وقف معه على سندان^(٢) كسرى ، فلما حاول وداعه قال له
 المأمون : سألتك بالله يا عتّابي إلا عملت على زيارتنا إن صار لنا من هذا الأمر
 شيء ! .. ولما قدم المأمون بغداد يوم السبت منتصف صفر سنة أربع ومائتين ،
 توصل إليه العتّابي ، فتعذر عليه لقاءه ، فتعرض ليحيى بن أكرم^(٣) فقال : أيها
 القاضي إن رأيت أن تذكر بي أمير المؤمنين^(٤) ! فقال له يحيى : ما أنا بمجانب !

١ - الخبر في زهر الآداب (مبارك) : ٤٠ / ٣ ، ومختصره في المقدم : ٣٢٤ / ١

٢ - كذا في الأصول وزهر الآداب ، وفي المقدم : سنداد . وانظر معجم البلدان : ٣ / ٢٦٥ - ٢٦٧ :
 سنداد نهر فيما بين الحيرة إلى الأبلّة .

٣ - يحيى بن أكرم (- ٢٤٢ هـ) قاضي القضاة ببغداد للمأمون والمتوكل ، وغلب على المأمون حتى لم

ينقدمه عنده أحد . الأعلام : ١٦٧ / ٩

٤ - زيادة من المقدم وزهر الآداب

فقال العتّابي: قد علمتُ، ولكنك ذو فضلٍ، وذو الفضل معوان؛ قال: سلكتَ بي غيرَ طريقي! فقال: إن الله ألحقك بجاهٍ ونعمة، وهما مقيمان عليك بالزيادة إن شكرتَ، والتغيير إن كفرتَ، وأنا اليوم خيرٌ منك لنفسك، أدعوك إلى ما فيه زيادةُ نعمتك، وأنت تأبي ذلك، ولكل شيء زكاةٌ، وزكاةُ الجاه بذلُّه للمستعِين! فدخل إلى المأمون فقال: يا أمير المؤمنين أجزني من العتّابي ولسانه، فلم يأذن له وشغل عنه، فلما رأى العتّابي جفاهه قد تمادى كتب إليه^(١):

ما على ذا كُنّا افترقنا بسندا نَ ولا هكذا رأيتُ الإخاءَ
لم أكن أحسبُ الخلافةَ يزدا دُ بها ذو الصِّفاءِ إلا صفاءَ
تضربُ الناسَ بالمهتدة البتُّ برِ على غدرهم وتنسى الوفاءَ!

يُعَرِّضُ بقتله لأخيه علي غدره ونكته لِمَا عقد الرشيد، فلما قرأ المأمون كتابه دعا به، فدنا منه وسلم بالخلافة، ثم وقف بين يديه، فقال: يا عتّابي [بلغتني^(٢)] وفاتك فعمتني، ثم انتهتُ إلي وفادتُك فسرتني، وإني لَحَرِيٌّ بالغم لبُعدك والسرور بقُربك، فقال: يا أمير المؤمنين || لو قُسمَ هذا البر على أهل منى وعرفات لو سَعِمهم عدلاً، وأعجزهم شكراً، وإن رضاك لغايةُ المني لأنه لا دينَ إلا بك، ولا دُنيا إلا معك! قال: سل حاجتك، قال: يدُك بالعطية أطلقُ من لساني بالمسألة، فأمر له بخمسين ألفاً.

[٢٥]

١ - الأبيات من الخفيف، وعزاهما الصولي إلى أحمد بن يوسف. انظر الأوراق (تتم أخبار الشعراء):

٢١٥، ويذكر الصولي أنها منزوة لأبي المتاهية أيضاً.

٢ - زيادة من (ر) وزهر الآداب

٢١ - الفضل بن الربيع^(١)

قال ابن عبد ربه^(٢) : كتب للرشيد يحيى بن خالد بن برمك ، ثم الفضل بن الربيع ، ثم اسماعيل بن صبيح^(٣) ، وللأمين الفضل بن الربيع . وقال في موضع آخر^(٤) : ومن نبه بالكتابة بعد الخمول الربيع والفضل بن الربيع ، وسمى معها جماعة .

وقال الصولي : لما قبض الرشيد على البرامكة استوزر الفضل ، وقد كان على حجابته ، وبقي ، فرجما استخلف من ينوب فيها عنه . ويحكى^(٥) أنه دخل قبل ذلك على يحيى بن خالد فلم يُوسَّع له ، ولا هس ، ثم قال : ما جاء بك يا أبا العباس ؟ قال : رقاغٌ معي ! فردّه عن جميعها ، فوثب الفضل يقول^(٦) :

عسى ولعلّ الدهر يثني عنانهُ
بِعَثْرَةِ جَدِّ وَالزَّمانُ عَثورُ

١ - الفضل بن الربيع بن يونس (١٣٨ - ٢٠٨ هـ) حاجب المنصور ووزير الرشيد والأمين ، وكانت

نكبة البرامكة على يديه . الأعلام : ٥ / ٣٥٣ والملة الإسلامية : ٢ / ٣٨ - ٣٩

٢ - انظر المقد : ٤ / ٤٥٠

٣ - انظر الترجمة التالية : ص ١٠٢

٤ - المقد : ٤ / ٢٥٦

٥ - انظر الخبر في الجهشيارى : ٢٥١ والفرج بعد الشدة : ١ / ٦٥ ونشوار المحاضرة : ٨ / ١١٦ وابن

خلكان : ٣ / ٢٠٦

٦ - البيتان من الطويل ، وهناك اختلاف كبير في رواية البيتين في الجهشيارى والتنوخي :

عسى وعسى يثني الزمان عنانه	بتعريف حال والزمان عثور
فتنقى لُبانات وتشفى حسائك	وتحدث من بعد الأمور أمور

فَتُدْرِكُ آمَالَ وَتُقْضَى مَأْرَبٌ وَتُحَدِّثُ مَنْ بَعْدَ الْأُمُورِ أُمُورٌ
فرده ووقع له بما أراد .

واتصلت وزارته للرشيد ، إلى أن توفي بطوس^(١) ، وهو معه ، فأخذ البيعة
للأمين على القواد وسائر الطبقات ، وأجلَّ الناس ثلاثاً ، ثم قفل بهم إلى بغداد
فقوض الأمين إليه الأمر ، وجعله وزيره والامر والناهي في كل شيء . وكان
يرى انهماك الأمين ونقصه فسوءه ذلك ، وتبلغ به الحفيظة والنصيحة أحياناً إلى
أن يُسمعه ما لا يُحتمل فيحلم عنه . وحكى ابن عبدوس^(٢) : أن الأمين عزم يوماً
على الاصطباح ، وأحضر ندماءه وأمر كل واحد منهم أن يطبخ قِدرًا بيده ،
وأحضر المغنين ، ووَضعت الموائد ، فلما ابتداء يأكل ، دخل إليه اسماعيل بن
صبيح فقال : يا أمير المؤمنين هذا [هو^(٣)] اليوم الذي وعدتني أن تنظر في أعمال
الخراج والضياع وجماعات العمال ، وقد اجتمعت عليّ أعمالٌ منذ سنة ، لم تنظر في
شيء منها ، ولم تأمر فيها ، وفي هذا دخول الضرر في الأعمال ؛ فقال له [محمد^(٤)] :
[٢٦] إن اصطباحي لا يحولُ بيني وبين النظر ، وفي مجلسي من لا أنقبضُ عنه ، من عم
وابن عم ، وهم أهل هذه النعمة التي يجب أن تُحاط ، فأحضر ما تُريد عرضه ،
فأعرضه عليّ وأنا آكل ، لأتقدم فيه بما يُحتاج إليه ، إلى أن يُرفع الطعام ، ثم
أتمم النظر فيما يبقى ، ولا أسمع سماعاً حتى أتمم^(٥) الباقي وأفرغ منه ؛ فحضر كتاب

١ - طوس : مدينة بخراسان بينها وبين نيبور نحو عشرة فراسخ : معجم البلدان : ٤ / ٤٩

٢ - انظر الجشياري : ٢٩٩ - ٣٠٠

٣ - زيادة من الجشياري

٤ - رواية الأصول ، وفي الجشياري : حتى أرم

الدواوين بأكثر [مافي^(١)] دواوينهم، وأقبل اسماعيل بن صبيح يقرأ على الأمين، وهو يأمر وينهى أحسن أمر ونهي [وأسدّه^(٢)]، وربما شاور من حوله في الشيء بعد الشيء، وكلما وقع في شيء وُضع بالقرب من اسماعيل بن صبيح، ورُفعت الموائد، ودعا بالنيذ، وكان لا يشرب في القدح أقل من رطل واحد، وأخذ في تميم العمل، ثم دعا بخادم له، فناجاه بشيء أسره إليه، فمضى ثم عاد، فلما رآه نهض واستنهض ابراهيم بن المهدي وسليمان بن علي، فامشوا عشرة أذرع، حتى أقبل جماعة من النفاطين، فضرموا تلك الكتب والأعمال بالنار، وكان الفضل بن الربيع حاضراً فلحق بالأمين و [قد^(٣)] شقَّ ثوبه، وهو يقول: الله أعدل من أن يرضى أن يكون مهدي^(٤) أمة محمد نبيه [صلى الله عليه وسلم^(٥)] من هذه أفعاله! وهو يضحك ولا يُنكر قول الفضل.

ولما قُتل الأمين استتر الفضل، وطال استخفاؤه، إلى أن دخل المأمون بغداد، فسأل عنه، فشفع فيه طاهر بن الحسين؛ وقد قيل إن المأمون وجده قبل الشفاعة ثم شفع فيه طاهر، فعفا عنه. ويُقال: إن الفضل لقي طاهراً في موكبه، فثنى عنان فرسه معه، وقال: يا أبا الطيب ما ثنيتُ عناني مع أحدٍ قبلك قط، إلا مع خليفة أو ولي عهد! قال له طاهر: صدقت ولكن قل حاجتك، فقال: صفحُ أمير المؤمنين عني وتذكيره بجرمتي! فقال المأمون: قد صفحتُ عنه، على

١ - زيادة من الجهشياري

٢ - زيادة من (ر) والجهشياري

٣ - رواية الأصول، وفي الجهشياري: مدبراً أمور

٤ - زيادة من (س) والجهشياري

أن تذكره بجرمته ذنبٌ ثانٍ ؛ وكان الفضل قد أمسكه في حجره ، في حوَلِي رَضاعه ؛ وأمر بإحضاره ، فلما وقعت عينه عليه سجدَ وقال : إنما سجدتُ لله شكراً لما ألهمني من العفو عنه^(١) ! ثم قال^(٢) : يا فضلُ أكان في حقي عليك وحق آبائي أن تثبني وتشتمني وتحرض علي دمي ؟ أتريد أن أفعل بك مع القدرة مثل ما أردت بي ؟ فقال الفضل : يا أمير المؤمنين إن عذري يُحقدُك إذا كان واضحاً جميلاً ، فكيف إذا عقتته العيوبُ ، وقبحته الذنوبُ ، فلا يضيق عني من عفوك ما وسع غيري منه ، وإنك كما قال الحسن بن رجاء فيك :

صفوحٌ عن الإِجرامِ حتى كأنه من العفولم يعرف من الناس مجرماً
وليس يبالي أن يكون به الأذى إذا ما الأذى لم يغش بالكره مسلماً
وقد تقدم إنشادهما^(٣) ؛ فأمسك عن عتابه ، وأذن له في حضورِ بابه .

٢٢ - اسماعيلُ بن صبيح^(٤)

|| [٢٧]

كتب للرشيد، وخص به ، وله يقول إبقاء عليه ، وإيضاء بما يحفظ^(٥) الصنيعة

- ١ - وُبروي أن المأمون سجد أيضاً لأن الله ألهمه العفو عن عمه إبراهيم بن المهدي . انظر المستجاد من فمات الأجراد : ٨٤
- ٢ - انظر الفرج بعد الشدة : ٨٤ / ١
- ٣ - انظر ما تقدم ، ص : ٩١
- ٤ - اسماعيل بن صبيح : أبوه مولد عتاقة لسالم الأقطس ، أعتقه سالم وجعله قتيماً لمسجد حران ؛ ولاسماعيل أخبار كثيرة في الجهمشباري (راجع فهرسه) وكان أبو نواس مولماً بهجائه والتشجيع على بخله : الجهمشباري : ٣٠٠ - ٣٠١
- ٥ - رواية (ر) ، وفي (ق) يستحفظ المنعة ، وفي (س) يستحفظ النصيحة

لديه : إِيَّاكَ وَالِدَالَّةَ ، فَإِنهَا تُفْسِدُ الْحَرَمَةَ ، وَمِنْهَا أَتَى الْبِرَامِكَةَ .
وَيُرْوَى ^(١) أَنَّ أَعْرَابِيًّا دَخَلَ عَلَى الرَّشِيدِ فَأَنْشَدَهُ أَرْجُوزَةً مَدْحَهُ فِيهَا ،
وَاسْمَاعِيلُ بْنُ صَيْحٍ يَكْتُبُ بَيْنَ يَدَيْهِ كِتَابًا ، وَكَانَ مِنْ أَحْسَنِ النَّاسِ خَطًّا وَأَسْرَعَهُمْ
يَدًا ، فَقَالَ الرَّشِيدُ لِلْأَعْرَابِيِّ : صِفْ هَذَا الْكَاتِبَ ! فَقَالَ :

رَقِيقٌ حَوَاشِي الْحَلْمِ ^(٢) [حِينَ تَشُورُ ^(٣)] يُرِيكَ الْهُوَيْنَا وَالْأُمَّ ^(٤) [وَر] تَطِيرُ
لَهُ قَلَمًا بُؤْسِي وَنُعْمَى كِلَاهِمَا سَجَابَتُهُ فِي الْحَالَتَيْنِ دَرُورُ
يُنَاجِيكَ عَمَّا فِي ضَمِيرِكَ خَطُّهُ ^(٥) وَيَفْتَحُ بَابَ النَّجْحِ وَهُوَ عَسِيرُ

فَقَالَ الرَّشِيدُ : قَدْ وَجِبَ لَكَ يَا أَعْرَابِيٌّ عَلَيْهِ حَقٌّ كَمَا وَجِبَ عَلَيْنَا ، يَا غَلَامُ ادْفَعْ
لَهُ دِيَةَ الْحُرِّ ! فَقَالَ اسْمَاعِيلُ : وَعَلَى عَبْدِكَ دِيَةُ الْعَبْدِ .

ثُمَّ كَتَبَ لِلْأَمِينِ فِي خِلَافَتِهِ فَسُئِلَ بِهِ إِلَيْهِ ، وَحُمِلَ عَلَى الْقَبْضِ عَلَيْهِ ، وَقَالَ
فِي ذَلِكَ الْحَسَنُ بْنُ هَانِيٍّ يَخَاطِبُ الْأَمِينَ مَغْرِبًا بِهِ ^(٦) :

أَلَيْسَ ^(٦) أَمِينَ اللَّهِ سَيْفُكَ نِقْمَةٌ إِذَا مَاقَ يَوْمًا فِي خِلَافِكَ مَائِقُ
فَكَيْفَ بِإِسْمَاعِيلَ يَسْلُمُ مِثْلُهُ عَلَيْكَ وَلَمْ يَسْلَمْ عَلَيْكَ مَنَافِقُ
أُعِيدُكَ بِالرَّحْمَنِ مِنْ شَرِّ كَاتِبٍ لَهُ قَلَمٌ زَانٍ وَآخِرُ سَارِقُ

- ١ - الخبر في (أدب الكتاب) للصولي : ٧٣ ، والأبيات من الطويل
- ٢ - رواية الصولي ، وفي الأصول : العلم
- ٣ - زيادة ليست في (ق)
- ٤ - رواية الأصول ، وعند الصولي : لحظه
- ٥ - ديوان أبي نواس (الغزالي) : ١٣٥ والأبيات من الطويل
- ٦ - في الديوان : أَلَيْسَ

أحيمرَ عادٍ إنَّ للسيفِ وَقْعَةً
تَجَرُّ جِهَازَ البرمكينِ وارتقبُ
وقال أيضاً^(١) :

ألا يا أمينَ الله كيف تُحِبُّنَا
فما بالُ مولاهم لِسِرِّكَ موضعاً
تَبَيَّنَ أمينَ الله في لِحْظَاتِهِ
وقال أيضاً يتوعدده^(٣) :

بَكَسِ بني مروان^(٤) ضربةَ لازمٍ
بَاهِزَالِ^(٥) [آلِ^(٦)] الله من آلِ هاشمٍ
وقلتَ أَقَادَ^(٧) الله من كلِّ ظالمٍ
وتعدو بفرجٍ مفطرٍ غيرِ صائمٍ
فإن يسرِ إسماعيلُ في فِجْرَاتِهِ
فما غيرَ له الأمينُ حالاً ، ولا قبلَ فيه مقالاً .

[٢٨]

- ١ - ديوان أبي نواس (الغزالي) : ١٤٥ والأبيات من الطويل
- ٢ - العاصي : جد مروان بن الحكم ، وصخر اسم أبي سفيان بن حرب بن أمية
- ٣ - ديوان أبي نواس (الغزالي) : ١٤٥ والأبيات من الطويل
- ٤ - في الديوان : ماهان
- ٥ - رواية الديوان ، وفي الأصول : بأموال
- ٦ - زيادة ليست في (ق)
- ٧ - رواية الأصول ، وفي الديوان : أدال ، والجمدي هو لقب مروان بن محمد آخر خلفاء بني أمية .

٢٣ - داود القيرواني

كتب محمد بن مقاتل العكبي^(١)، ثم لبراهيم بن الأغلب^(٢)، في إمارتهما على إفريقية من قبل هرون الرشيد، باستمراره على ولايته بعد عزله بابن الأغلب^(٣)، وخاف بسبب ذلك من إبراهيم، عند افتضاح الأمر واتضاح ما تملاً عليه من النكر، فاستخفى إلى أن كتب إليه مستعطفاً: «أما بعد - أعز الله الأمير - فلو كان أحدٌ يبلغ بحرصه رضا بشر، بصره مودة وتفقد حق، وإيثار نصيحة لرجوت أن أكون، بما جبالني الله عليه، من تفقد ما يلزمي من ذلك، أكرم الناس عند الأمير منزلة، وألطفهم لديه حالاً، وأبسطهم أملاً، ولكن الأمور تجري على خلاف ما يروي العباد في أنفسهم، وإن من ساعده الدهر حظي في أموره كلها، واستحسن القبيح منه، وأظهرت محاسنه، وسُتت مساوئه، ومن خالفه القضاء، وأعان عليه الدهر، لم ينتفع بحرص، ولم يسلم من بغي، وقد كنت - إذا افتخر الناس بساداتهم - للأمير - أطل الله بقاءه - ذا كراً، ويومه مسروراً، ولغده راجياً، إلى أن أتانا الله من ذلك بما كنت أبسط له أملي، وأعظم فيه رجائي، وكان

- ١ - محمد بن مقاتل بن حكيم المكي (- بعد ١٨٤ هـ) ولي إفريقية سنة ١٨٠ فاقام بالقيروان ، ولم يحدد سيرته قنار عليه عامه بتونس ، وتغلب عايه ، لولا نجدة ابراهيم بن الأغلب عامل الزاب له ، وانتهى الأمر بعزل العكبي وتولية ابراهيم مكانه من قبل الرشيد . الأعلام ٣٢٨ / ٧
- ٢ - ابراهيم بن الأغلب بن سالم التميمي (١٤٠ - ١٩٦ هـ) ثاني الأغالبة من ولاية إفريقية لبني العباس ، وكان محمود السياسة والتدبير . الأعلام : ١ / ٢٥ - ٢٦
- ٣ - جملة مضطربة ، ولعل نصيحها : فاستمر على ولائه له بعد عزله ...

مني في إجهاد نفسي بالقيام بما يلزمني من نصيحة الأمير — أيده الله — حسب الذي يحق علينا ، فبينما أنا مشرف على إدراك كل خير ، وبلوغ نهاية كل فضل ، إذ رماني الدهر بفرقتة ، ولزمني من ذلك ما كنت أشدَّ الناس زرية^(١) به ، فوجد أهل البغي والفرية إليَّ سيلاً ، وقد صرتُ — أعزَّ الله الأمير — لمكان الخوف الذي ملكني نازع أمكنة ، وغرض السنة ، فلو تحقَّق الأمير سيء حالي ، وكنتُ العدوَّ ، لأشفقَ عليَّ ، ورثي لي ، وذني — أيده الله — عظيمٌ ، وخناتي ضيقٌ ، وحبتي ضعيفة ، وعفو الأمير وطوُّه أعظم من ذلك كله ، فإن تداركني الأمير بما أوَّل فذاك الذي يشبهه وينسب إليه وأرجوه منه ، وإن يُعاقبُ بالذنب الذي اجترمته ، وهو أحقُّ من انتشلي من زلتي ، وأقالني [من^(٢)] عثرتي ، ورجا ما يرجوه مثله من أهل المنة والطول من مثل ما عظمت المنة عليه ، والأمير أولى بي ، وأنظر مني لنفسي ، وأعلى بما سألته ورغبت إليه || فيه عيناً ويداً ، والله ولي توفيقه [٢٩] فيما عزم عليه من ذلك ، وعليه التوكل لا شريك له ، وأنا أرجو — أطال الله بقاءه — [أن أكون^(٣)] ممن يتعظ بالتجربة ، ويقيس موارد أموره بمصادرها ، ولا يدعُ تصحيح النظر لنفسه ، فيما يستقبل منها إن شاء الله ، أتمَّ الله على الأمير نعمه ، وهنأه كرامته ، وألبسه أمنه وعافيته في الدنيا والآخرة . فأمنه واستكتبه وكان يُشاوره في أموره .

١ - رواية (ق) و (س) ، وفي (ر) رزية

٢ - زيادة من (ر)

٣ - زيادة من (س) و (ر)

حكى صاحب كتاب (المعرب عن المغرب^(١)) أن ابراهيم [بن^(٢)] الأغلب شاور القواد في الخروج إلى ابن رستم الإباضي، فأشار عليه أكثرهم بالخروج، فشاور داود الكاتب، وقال يا أبا سليمان - وهو أول يوم كناه فيه - ما تقول؟ فقال له: هؤلاء الجند قد تجنبت عنهم وتحصنت منهم، فما يؤمنك من غدرهم إذا خرجت معهم! وإنما بينك وبينهم خرق المفازة؛ فتبين له الحق، فأقام وبعث ابنه أبا العباس عبد الله والجيش إلى طراباس.

وقال محمد بن نافع لداود: إنما أنت صاحب قلم، فمالك ولهذا! فقال له: أنا أقتل بقلمى جلفاً مثلك! ثم كتب ابنه ابراهيم بن داود لمحمد بن [ابراهيم^(٣)] ابن الأغلب، وبعده لابن أخيه أبي ابراهيم أحمد بن محمد بن الأغلب.

٢٤ - الحسن بن سهل^(٣)

كتب للمأمون، هو وأخوه الفضل^(٤) قبله، واستوزره بعد سنة ثلاث ومائتين، وقد كان وجهه من خراسان والياً على بغداد والكوفة والبصرة وما

١ - انظر ما تقدم: ص ٨٤ حاشية: ٢

٢ - زيادة من (ر)

٣ - الحسن بن سهل (١٦٦ - ٢٣٦ هـ) وزير المأمون ووالد زوجته (بوران) الأعلام: ٢٠٧ / ٢

و ابن خلكان: ٣٩٠ / ١ - ٣٩١

٤ - الفضل بن سهل (١٥٤ - ٢٠٢ هـ) وزير المأمون وقائد جيشه (ولهذا يلقب بذي الربايتين) قتله

جماعة بينما كان في الحمام، وقبل إن المأمون دسهم له وقد ثقل عليه أمره. الأعلام: ٣٥٤ / ٥ والملمة

الاسلامية: ٣٩ / ٢

والاهما، ثم أصهر إليه؛ وعدّهما ابنُ عبد ربه^(١) في النابيين بالكتابة بعد الخمول كالريّع وابنه الفضل ويحيى بن خالد وابنه جعفر وغيرهم؛ وكانا من البلاغة والسيادة بمكان.

كان الفضل إذا كتب عنه الكاتب فأحسن، شكره على رؤوس الملاء وأبلغ، وإذا أخطأ، وضع الكتاب تحت مُصلاّه، وسكت إلى أن يخلو به، فيريه الخطأ ويعرفه الصواب. وكان الحسن أيضاً على سنته في إثارة كتابه وإكرامهم، وهو أشار على المأمون بأحمد بن يوسف بعده، فاستوزرهما؛ وأما كلماتها وتوقيعاتها فمرويةٌ محفوظةٌ. وكتب الحسن إلى المأمون^(٢):

ما أحسنَ العفوَ من القادرِ لا سيّما من غير ذي ناصرِ
إن كان لي ذنبٌ ولا ذنبَ لي فما له غيرك من غافرِ
أعوذُ بالودِّ الذي بيننا أن تُفسدَ الأوّلَ بالآخرِ

وحكى ابن عبدوس^(٣): أن المأمون شرب يوماً، والحسنُ معه، فقال له: يا أبا محمد لعلمكم || تظنون أني قتلتُ الفضلَ بن سهل، لا والله^(٤) ما قتلتُه! فقال: بلى والله لقد قتلتُه؛ فقال المأمون: والله ما قتلتُه! قال الحسن: بلى والله لقد قتلتُه، ثلاثاً! فنام المأمون من مجلسه فقال: أفٍ لكم! وانصرف الحسن إلى منزله،

[٣٠]

١ - انظر العقد ٤ / ٢٥٦

٢ - الأبيات من السريع

٣ - لا نجد هذا الخبر فيما طبع من كتاب الجشيارى

٤ - في (ق): لا والله (مكررة مرتين)

فاتصل الخبر بالمعلّى بن أيوب و غسان بن عباد^(١)، وهما ابنا خالتي الحسن والفضل، فسارا إلى الحسن فعذلاه ووبّخاه وطالباه بالركوب والاعتذار إلى المأمون، وأتياه فقال له غسان: نحن عبيدك يا أمير المؤمنين وصنائعك، بك عرفنا، واصطناعك شرفنا، كنا أذلاء فرفعتنا، وكنا فقراء فأغنيتنا، فاعف خطيئة مسيئتنا لمحستنا، قال: ويحك ما أصنع، وحلفت له ثلاثاً؟ فقال المعلّى: يا أمير المؤمنين، أنستته^(٢) فأنس، وسقيته فانتشى، فاغفر له هفوته، فقال المأمون: يا غلام سر إلى أبي محمد فقل له: إما تجيئنا وإما نجيئك!

٢٥ - أحمد بن أبي خالد^(٣)

كتب للحسن بن سهل، ثم وزر للمأمون، وكان أكلواً نهماً ملتهب المعدة، لا يصبر على تأخير الغداء، فرُفع إلى المأمون أن ابن أبي خالد يقتل المظلوم ويعين الظالم بأكلة، فأجرى عليه ألف درهم كل يوم لمائدته، ثم كان إذا وجهه في حاجة، أمره بأن يتغدّى قبله ويأكل.

قال الصولي: ولي المأمون دينار بن عبد الله الجبيل، ثم صرفه ووجد عليه، فأرسل إليه أحمد بن أبي خالد، يعد ديونه^(٤) ويطلب منه المال، وقال لياسر

١ - غسان بن عباد بن أبي الفرج (- بعد ٢١٦ هـ) والير من ولاية المأمون، وفي الأعلام أنه ابن عم الفضل

ابن سهل . الأعلام : ٣١١/٥

٢ - أنسته وآسته : ضد أوحشته

٣ - أحمد بن أبي خالد الأحول : توفي سنة ٢١٠ هـ . انظر المعلة الاسلامية : ١/١٩١ - ١٩٢

٤ - رواية (ر) ، وفي (ق) و (س) : ذنوبه

الخدّام : امضِ معه وانظر فإن تغدّى أحمدٌ عنده كان معه علينا ، وإن لم يتغدّ كان معنا عليه ! فلما أحسّ دينارٌ بمجيئه ، أعدّ له طعاماً ثم جاء ابنُ أبي خالد ، فأدى رسالة المأمون حتى كملت ، ثم حضر عشرون فرّوجاً فأكلها ، ثم جيء بسمكٍ فما ترك منه شيئاً ، ولما توسط الأكل ، قال له دينار : مالكم عندي إلا سبعة آلاف ألف ، ما أعرف غيرُها ! فلما أكمل الأكل ، قال له أحمدٌ : احملُ إلى أمير المؤمنين ما ضمنت ! فقال : ما عندي إلا ستة آلاف ألف ! فقال له ياسر : ما قلت إلا سبعة آلاف ألف ، وقد سمع ذلك أبو العباس ، فقال ابنُ أبي خالد : ما أحفظ ما كان ، ولكن قل الآن أسمع ! قال دينارٌ : ما قلت إلا ستة آلاف ألف . [وسبق ياسرُ فأخبر المأمون ، وجاء أحمدٌ فقال : إنه قد أقرّ بخمسة آلاف ألف^(١) .] فضحك المأمون وقال : ما قام عليّ أحدٌ غداً بأعلى منا ! قام عليّ غداً أحمد بن أبي خالد بألفي ألف درهم !

وكان المأمون قد استبطأ عمرو بن مسعدة^(٢) ، وفي مجلسه علي وأحمد والحسن بنو هشام ، وأحمد بن أبي خالد ، فقال : يحسب عمرو أنني لا أعرف أخباره ، وما يجري إليه ، وما يعامل به الناس ! بلى والله ، ثم لعله لا يسقط عني منه شيء ! فصار أحمد ابن أبي خالد إلى عمرو بن مسعدة ، فخبّره بما جرى وأنسي أن يستكتمه ، فراح عمرو || إلى المأمون ، وطرح سيفه وقال : أنا عائدٌ بالله من سخط أمير المؤمنين ، [٣١]

١ - زيادة من (س) و (ر)

٢ - ابن الأبار يخص له الترجمة ذات الرقم : ٢٧

أنا أقلُّ من أن يشكوني إلى أحمد، وأن يُسرَّ عليَّ^(١) ضغنًا، فقال له: ويحك وما ذلك؟ فخبِّره بما بلغه، ولم يُسم له من خبره، فقال له: لم يكن الأمر كما بلغك، إنما ذكرت جملةً من تفصيل كنت على إخبارك به وموافقتك عاياه، فجرى شيء من جنسه، فليحسن ظنك! ولم يزل يؤنسه ويسكنه حتى طابت نفسه، وتحلل ما كان دخل عليه، ثم ضمَّه وقبل عمرو يده وانصرف. قال أحمد بن أبي خالد: فعدوتُ على المأمون فقال: يا أحمد ما المجلسي حرمة؟ فقلت: يا أمير المؤمنين [وهل الحرمات^(٢)] إلا لما فضل من مجلسك! فقال: ما أراكم ترضون بهذه المعاملة فيما بينكم! فقلتُ له: وأيِّ معاملة؟ فقال: ذهب بعض بني هشام، فحكى لعمرو ما جرى أمس في المجلس، فجاءني متنصلاً مظهرًا ماوجب أن يُظهره، فاعتذرتُ إليه وتبين الخجل فيَّ، كأني اعتذرتُ من شيء قتلته، ولقد أعطيته ما يقنعه مني أقله، لما داخلني من الحياء منه.. فقلتُ: أعيذك بالله من سوء الظن يا أمير المؤمنين، أنا أخبرته ببعض ما جرى، [لابعض^(٣)] بني هشام! قال: وما حملك على ذلك؟ قلت: الشكرُ لك والنصحُ والمحبةُ لأن تم نعمتُك على أوليائك وخدمك، ولعلمي بأن أمير المؤمنين يُحب أن يصلح له الأعداء، فضلاً عن الأولياء والأوداء، لاسيما مثل عمرو في دنوره من الخدمة وموقعه من العمل، ومكانه من رأي أمير المؤمنين، فخبِّرتُه بما كان منه ليصلحه، ويقم من نفسه أودها لسيدته ومولاه، ويتلافى ما

١ - رواية (س)، وفي (ف) و (د): إلى

٢ - ساقط من (ق)

فرط منه ، ولا يفسد قلبه ويبطل الغناء الذي فيه ، وإنما كنتُ أكون غيباً لو
أذعتُ سرّاً على الساطان فيه ندمٌ أو نقض تدير ، وأما هذا فما كان عندي إلا صواباً!
فقال لي : أحسنت والله يا أحمد ! .. وأمر لي بما لك كثير .

ولم يزل المأمون بسعة ذرعه وكرم طبعه يحتمله ، على نهمة وحدته وسوء
خلقه وعبوس وجهه المضروب به المثل في زمانه . حكى الجاحظ ^(١) : أن بعض
الكتاب سأل عبد الله بن طاهر [حاجة ^(٢)] ، فوعده قضاءها ، وطالت أيام مطاله
الانجاز ، فكتب إليه : أما بعد ، فقد كان وعدك تلقائي [مكتسباً ^(٣)] بشاشة
عمرو بن مسعدة ، وأرى إنجازه تأخر تأخر من خلع عليه عبوس أحمد بن
أبي خالد ! وكتب في آخره ^(٣) :

ولقد علمتُ وإن نصبت لي المنى أنَّ الخصاصة لا تُداوى بالمنى
فلئن وفيت لأنهضنَّ بشكركم ولئن آيتت لأحملنَّ على القضا
النذلُ يلحف في السؤال ولا ترى للحرِّ إلحافاً ولو أكل الثرى

فأنجزها عبد الله بن طاهر .

وقال الصولي : ركب أحمد بن أبي خالد يوماً إلى المأمون ، فكثر عليه الناس
فنهروهم ، فقال له رجل : عمري ، أشكر الله فقد أعطاك ما لم يُعطِ نبيه ! قال :

١ - يبدو أن النقل هنا عن رسالة الجاحظ في الوعد والانجاز أيضاً ، وليس هذا النص فيما طبع من هذه

الرسالة . انظر ما تقدم من : ٦٦ حاشية : ٣

٢ - ساقط من (ق) .

٣ - الأبيات من الكامل

وما هو؟ قال: إن الله يقول ﴿ولو كُنتَ فظاً غليظَ القلبِ لا تُفَضُّوا من حَوْلِكَ﴾^(١) | وهأتَ فظاً غليظَ القلبِ ، ونحنُ تكاثُرُ عليك ! فقال له: [٣٢] حاجتك؟ قال تُرتبني في دار أمير المؤمنين المأمون. قال: قد فعلتُ! قال: وتقصي ديني وهو ثلاثون ألفَ درهم! قال: قد فعلتُ .
ثم إنه اعتلَّ من فساد مزاج، فتخلف عن المأمون إلى أن مات، فحضر المأمون جنازته ، وصلى عليه ، ووقف على قبره ، فلما دُلِّي فيه قال : رحمك الله فلأنت كما قال الشاعر^(٢) :

أخو الجِدِّ إنَّ جَدَّ الرَّجَالِ وَشَمَّرُوا
وَدُوُّ بَاطِلٍ إنَّ شَتَّتَ أَلْهَاكَ بَاطِلُهُ

٢٦ - أحمد بن يوسف^(٣)

وزر للمأمون بعد أحمد بن أبي خالد ، وكانا جميعاً مع عمرو بن مسعدة من كتاب الحسن بن سهل ، وهو أشار على المأمون بهما ، فقدّمها لوزارته ، ولم يكن في زمن أحمد بن يوسف أكتب منه ، وشعره يُرتفع عن أشعار الكتاب ، وهو أحد من رأس يبلاغته وبيانه^(٤) .

١ - الآية : ١٥٦ من سورة آل عمران

٢ - البيت من الطويل

٣ - أحمد بن يوسف الكاتب (- ٢١٣ هـ) كاتب ووزير من أهل الكوفة ، ولي ديوان الرسائل للمأمون ووزر له . انظر الأعلام : ١ / ٢٥٧ - ٢٥٨ ومجمع الأدباء : ٥ / ١٦١ - ١٨٣ وأمرأ البيان :

١ / ٢١٨ - ٢٤٣

٤ - انظر المقدم : ٤ / ٢٥٦

وكان أول ظهوره وارتفاعه أن المخلوع محمد بن الرشيد لما قُتل ، أمر طاهر بن الحسين الكتاب أن يكتبوا إلى المأمون ، فأطالوا ، فقال طاهر : أريد أخصر من هذا ! فوصف له أحمد بن يوسف وموضعه من البلاغة ، فأحضره لذلك ، فكتب^(١) : « أما بعد ، فإن المخلوع وإن كان قسيم أمير المؤمنين في النسب واللحمة ، فقد فرق بينهما حكم الكتاب [والسنة^(٢)] في الولاية والحرمة ، لمفارقة عصمة الدين وخروجه عن الأمر الجامع للمسلمين ، ليقول الله عز وجل فيما اقتص علينا من نبأ نوح : ﴿ يانوح إنه ليس من أهلك إنه عمل غير صالح ﴾^(٣) ، ولا صلة^(٤) لأحد في عصية الله ، ولا قطيعة ما كانت القطيعة في ذات الله ، وكتابي إلى أمير المؤمنين وقد قتل الله المخلوع ورداه رداءً نكته ، وأحصد^(٥) لأمر المؤمنين أمره ، وأنجز له ما كان ينتظره من سابق وعده ، والحمد لله رب العالمين ، الرجوع إلى أمير المؤمنين معلوم حتمه ، الكائد له من^(٦) ختر^(٧) عهده ، ونقض عقده ، حتى رداً الله به الألفة بعد فرقتها ، وجمع به الأمة بعد شتاتها ، وأحيا به أعلام الدين بعد دروسها ، وقد بعث إليك بالدينا وهي رأس المخلوع ، وبالآخرة

- ١ - وردت هذه الرسالة بأشكال مختلفة في المصادر التالية: الجهتياري : ٣٠٤ وزهر الآداب : ٣٦-٣٧ ومجمع الأدباء : ٥ / ١٦٧ - ١٦٨ وأمرام البيان : ١ / ٢٢٠ - ٢٢١
- ٢ - زيادة من الجهتياري
- ٣ - الآية : ٤٦ من سورة هود
- ٤ - رواية الأصول ، وفي المصادر الأخرى : طاعة
- ٥ - أحصد : أحكم
- ٦ - رواية زهر الآداب وأمرام البيان : فيمن
- ٧ - ختر : غدر وخان أقبح الغدر والحيانة

وهي البردة والقضيب، والحمد لله الآخذ لأمر المؤمنين حقه، الراجع إليه تراث آباؤه الراشدين». فرضي طاهر ووصله، وشهر أمره، ولم يكن قبلُ مذكوراً. وكان المأمون يقول^(١) بعد أن بلاه واختبره، إذا وصفه له أحمد بن أبي خالد: يا عجبا لأحمد بن يوسف كيف استطاع أن يكتم نفسه!

قال أبو العيناء^(٢): كان أحمد بن يوسف الكاتب قد تولى صدقات البصرة^(٣)، فجار فيها وظلم، وكثر الشاكي به والداعي عليه، ووافى باب أمير المؤمنين المأمون زهاء خمسين من جلة البصريين، فعزله المأمون وجلس لهم مجلساً خاصاً، وأقام أحمد بن يوسف لمناظرتهم، فكان مما حفظ من كلامه أن قال || يا أمير المؤمنين لو [٣٣] أن أحداً ممن ولي الصدقات سلم من الناس لسلم رسول الله صلى الله عليه وسلم، قال الله تعالى: ﴿ومَنهم مَن يَلْمِزُكَ فِي الصَّدَقَاتِ، فَن أَيُّهَا مَنها رَضُوا، وَإِن لَّمْ يُعْطُوا مِنها إِذا هُم يَسْخَطُونَ﴾^(٤). فأعجب المأمون جوابه، واستجزل مقامه^(٥)، وخلقى سبيله.

وحكى الصولي^(٦) خلاف هذا قال: شَغَبَ أَهْلَ الصَّدَقَاتِ عَلَى المَأْمُونِ

- ١ - انظر زهر الآداب : ٣٧ / ٢
- ٢ - هو محمد بن القاسم بن خلاد، صاحب النوادر والشعر والأدب. توفي سنة ٢٨٣ هـ (ابن خلكان : ٤٦٦ / ٣ - ٤٧٠)
- ٣ - الخبر في المقد : ٢٠ / ٢ وأمراء البيان : ٢٢٥ / ١ - ٢٢٦
- ٤ - الآية : ٥٩ من سورة التوبة
- ٥ - في العقد : واستجزل مقاله
- ٦ - انظر الأوراق (قسم أخبار الشعراء) : ٢٠٨

وناظروه ، فقال أحمد بن يوسف وهو إذ ذاك وزيره : إنهم ظلموا رسول الله ﷺ ، فكيف من بعده ! قال الله عز وجل : وتلا الآية ... فاستحسن ذلك المأمون .

٢٧ - عمرو بن مسعدة^(١)

كان أعلى الكتاب منزلة عند المأمون ، ولم [يكن^(٢)] وزيراً ، وقد تقدم إعتاب المأمون إياه ، واعتذاره إليه وماء الحياء يدور في وجهه ، واغتفاره لما أثار من وجده عليه ، في اسم ابن أبي خالد^(٣) ، ومن توقيعات المأمون في قصة متظلم منه : « يا عمرو اعمر نعمتك بالعدك فإن الجور يهدمها^(٤) » ، ثم بلغ من حظوته أنه كان في مجلس المأمون يقرأ عليه الرقاع ، فجاءته عطسة فردها ، ولوى عنقه ، فرآه المأمون فقال : يا عمرو لا تفعل ، فإن رد العطسة وتحويل الوجه بها يورثان انقطاعاً في العنق . فشكر له ذلك بعض ولد المهدي وقال : ما أحسنها من مولى لعبده ، وإمام لرعيته ! فقال المأمون : وما في هذا ؟ إن هشام بن عبد الملك اضطرت عمامة ، فأهوى إليها^(٥) الأبرش الكلي^(٦) ليصلحها ، فقال هشام :

١ - عمرو بن مسعدة (- ٢١٧ هـ) أحد الكتاب البغاة ، تجمل منه بعض المصادر وزيراً للمأمون ، وفي كتب الأدب الكثير من رسائله وتوقيعاته . الأعلام : ٥ / ٢٦٠ وابن خلكان : ٣ / ١٤٥ - ١٤٨ وتاريخ بغداد : ١٢ / ٢٠٣ وأمراء البيان : ١ / ١٩١ - ٢١٧

٢ - ساقطة من (ق)

٣ - انظر ما تقدم من : ١١٠ - ١١٢

٤ - انظر المقدم : ٤ / ٣٠٤

٥ - رواية (ق) ، وفي (س) و (ر) : إليه

٦ - انظر ترجمته فيما تقدم : ص ٦٠

إننا لا نتخذ الإخوانَ خوفاً! فالذي فعل هشامٌ أحسنُ مما فعلتُ! فقال عمرو:
يا أمير المؤمنين إن هشاماً يتكاف ما طُبعتَ عليه، ويظلم فيما تعدل فيه، ليس له
قرابتك من رسول الله ﷺ، ولا قيامك بحق الله، وإنك والملك كما قال النابغة
الذياني^(١):

ألم ترَ أنَّ اللهَ أعطاك سورةً ترى كلَّ ملكٍ دونها يتذبذبُ
فإنَّك شمسٌ والملكُ كواكبُ إذا طلعتْ لم يبدُ منهنَّ كوكبُ

٢٨ - علي بن الهيثم

كان المأمون يوماً جالساً وعنده أحمد بن الجنيدي الاسكافي، وجماعة من
خاصته، إذ دخل عليُّ هذا، ويُعرف في الكتاب بجو نقا، فلم اقرب من
المأمون قال: يا عدو الله لأفرقن بين^(٢) لحمك وعظمتك، ولأفعلن بك^(٣)...!
ثم سكن قليلاً؛ فقال أحمد بن الجنيدي: نعم والله يا أمير المؤمنين إنه وإنه... ولم [٣٤]
يدع شيئاً من المكروه إلا ذكره، فقال المأمون وقد هدأ غضبه: يا أحمد متى
اجترأت عليَّ هذه الجرأة؟ رأيتني غضبتُ [هذه الغضبة^(٤)] فأردت أن تزيد في

١ - ديوان النابغة الذياني: ٨٣ والبيتان من الطويل

٢ - رواية (س) و (ر)، وفي (ق): من

٣ - رواية (ر)، وفي (ق) و (س): ولأنه ان (مكررة مرتين)

٤ - زيادة من (س)

غضبي ، أما سأؤدبك وأؤدب غيرك ! يا عليّ قد صفحتُ عنك ، ووهبتُ لك كل ما كنت أطلبك به ! ثم رفع رأسه إلى الحاجب فقال : لا يبّرح أحمد بن الجنيد من الدار حتى يحملَ إلى عليّ بن الهيثم مائة ألف درهم من ماله ليكون ذلك عقل^(١) ؛ فلم يبرح حتى حملها .

وقال الصولي : كان عليّ بن الهيثم يكتب للفضل بن الربيع ؛ وخبره مع المأمون عن ابن عبدوس^(٢) .

٢٩ - صالح بن علي

كان من وجوه الكتاب ، وكان يُعرف بالأضخم ، فطالت به العطلة في أيام المأمون ، والوزير إذ ذاك أحمد بن أبي خالد ، فحدث^(٣) صالح أنه أضاق جداً واشتد اختلاله ، قال : فبكرت يوماً إلى أحمد بن أبي خالد مغلّساً ، لأكلمه في أمري ، فخرج من بابه ، وبين يديه الشمعُ ، قاصداً إلى دار المأمون ، فلما نظر إليّ أنكر بُكوري ، وعبسَ في وجهي ، وقال : في الدنيا أحدٌ يبكر هذا البكور ليشغلنا عن أمورنا ! قال : فقلتُ له : أصلحك الله ، ليس العجبُ مما تلقيتني به ، إنما العجبُ مني إذ سهرتُ ليلي ، وأسهرتُ جميعَ من في منزلي توقفاً

١ - العقل : الدية

٢ - لا نجد الخبر فيما طبع من كتاب الجيباري .

٣ - الخبر في المستجد من فمات الأجراد : ١٩٨ - ٢٠٠

للصبح ، حتى أسير إليك ، أستعينك في أموري على صلاحها ، وعليّ وعليّ إن وقفتُ
لك يباب أو سألتك حاجةً ، حتى تصيرَ إليّ معتذراً ! وانصرفتُ مغموماً لهما لقيني
به ، مفكراً فيه ، متندماً على ما فرط مني من اليمين ، غيرَ شاكٍ في العطب ؛ فأنا
كذلك إذ دخل عليّ بعضُ الغلمان فقال : الوزير أحمد بن أبي خالد مقبلٌ إليك في
الشارع ! ثم دخل آخر فقال : قد دخل دربنا ؛ ثم دخل آخر وقال : قد قرب من
الباب ؛ ثم تبادر أحد الغلمان بين يديه فقال : قد دخل ، فخرجتُ مستقبلاً له ، فلما
استقر به المجلس قال لي : كان أمير المؤمنين قد أمرني بالبكور إليه في بعض مهباته ،
فدخلتُ إليه وقد غلبني البهر^(١) مما فرط مني إليك حتى أنكر عليّ ، فقصصتُ عليه
القصة فقال لي : قد أسأت بالرجل ، امضِ إليه معتذراً بما قلت ! فقلتُ : فأمضي إليه
فارغَ اليدين ؟ قال : فتريد ماذا ؟ فقلتُ : تقضي دينه ، قال : وكم [هو ؟ ف^(٢)]
قلتُ : ثلاث مائة ألف درهم ؛ فأمرني بالتوقيع لك بها ، فوقعت بها ، ثم
قلت : فإذا قضى دينه يرجع إلى ماذا ؟ قال : فوقع له ثلاث مائة ألف يصلح
بها أمره ؛ فقلت : فولاية يشرف بها ؟ قال : وله مصر أو غيرها مما يشبهها ،
فقلت : بمعونةٍ يستعين بها على سفره ! فأمر بالتوقيع لك بمائة ألف ، وهذه
|| التوقيعاتُ لك بسبع مائة ألف درهم ، والتوقيع بمصر ؛ قال : فدفعها إلي [٣٥]
وانصرف .

١ - البهر : الكرب والقهر ، وفي المستجداد : السهر والغم

٢ - ساقطة من (ق)

٣٠ - علي بن عيسى القمي

ضمن للمأمون أعمال الضياع والخراج ببلده ، و بقيت عليه بقية مبلغها أربعون ألف دينار ، أنكر المأمون تأخيرها ، وألح في المطالبة بها ، فأحضره يوماً ، وتقدم إلى علي بن صالح حاجبه بإنظاره ثلاثة أيام ، فإن أحضر المال وإلا ضربه حتى يتلف ؛ وكانت بينه وبين غسان بن عباد عداوة^(١) ، فانصرف من دار المأمون آيساً من نفسه ، لا يقدر على شيء من المال ، فقال له كاتبه : لو عرّجت علي غسان ابن عباد فسامت عليه ، وأخيرته أنا بين يديك بمخبرك ، لرجوت أن يُعينك على بعض أمرك ! فحملته حاله على قبول ذلك ، ومضى إلى غسان ، فاستؤذن له عليه ، فأذن له ورحب به ، وتلقاه ووفاه حق القصد ، وقص عليه الكاتب القصة ، فقال : أرجو أن يكفيه الله ! ونهض علي بن عيسى كسف البال ، آيساً من نفسه ، نادماً على قصده ، فلما خرج من دار غسان قال لكاتبه : ما زدني بقصد غسان شيئاً غير تعجيل المهانة والذل بقصد من كان يعاديني ! وعاد إلى منزله منصرفاً ، بعد أن تشاغل في طريقه مع بعض إخوانه ، فوافاه وبيابه بغال عليها أربعون ألف دينار مع رسول غسان ، فبلغه سلامه ، وعرفه غمه بما رفع^(٢) إليه ، وتقدم إليه بحضور دار المأمون من غد ذلك اليوم مبكراً ، فلما

١ - الخبر في المستجاد من فعلات الأجواد : ١٥٦ - ١٥٩ والفرج بعد الشدة : ٦٣ / ٢ - ٦٤

٢ - رواية (ر) ، وفي (ق) و (س) : دفع

وصل الناس إلى المأمون ووصل فيهم علي بن عيسى ، مثل غسان بين يدي الصفيين
وقال : يا أمير المؤمنين ، إن لعلي بن عيسى خدمةً وحرمةً وسالف أمل ، ولأمير
المؤمنين عنده إحسان ، وهو أولى بربه^(١) ، وتقد لحقه من الخسران في ضمانه ما قد
تعارفه الناس ، وعليه من حدة^(٢) المطالبة وشدتها ، والوعيد بضرب السياط ما قد
حيره ، وقطعه عن الاحتيال فيما عليه ، فإن رأى أمير المؤمنين أن يسعفني ببعض
ما عليه ويضعه عنه فعل ! ولم يزل به إلى أن حطه إلى النصف مما عليه ، واقتصر به
على عشرين ألفاً ، فقال غسان : علي أن يُجدد له الضمان ، ويشرف بخلعة ،
فأجابه المأمون ؛ فقال : يأذن لي أمير المؤمنين أن أحمل الدواة ليوقع منها
أمير المؤمنين بذلك ويبقى شرف حملها علي وعلي عقي ؟ قال : افعل ،
ففعل ، وخرج علي بن عيسى والتوقيع معه بالاختصار على النصف مما عليه ، وعقد
بتجديد الضمان ، وعليه الخلع ، فلما وصل إلى منزله رد العشرين ألفاً الباقية
إلى غسان وشكره^(٣) ، فردها إليه وقال : لم أستحطها^(٤) لنفسي ، وإنما أحببت
توفيرها عليك ، وليس والله يعود إلي من هذا المال حبة واحدة أبداً ، وترك
|| الجميع له .

[٣٦]

١ - أي بإصلاحه : رب الأمر أصله

٢ - رواية (س) ، وفي (ق) و (ر) : خدمة

٣ - رواية (س) ، وفي (ق) و (ر) : شكرها

٤ - استحط الشيء : سأله أن يحطه عنه

٣١ - كاتب طاهر بن الحسين

لما قتل طاهر بن الحسين^(١) علي بن عيسى بن ماهان^(٢) في خروجه إليه من بغداد^(٣)، دعا بكاتبه ليكتب إلى الفضل [بن سهل^(٤)] بنخبره، فلم يكن في الكاتب فضل من إفراط الجزع وشدة الزمّع^(٥)، مما شاهده، فكتب طاهر بيده إلى الفضل، وكان من عادته أن يخاطبه بالإمارة، فأسقط ذلك وكتب إليه: «أطال الله بقاءك، وكبت أعدائك، وجعل من يشنؤك فداءك، كتبت إليك ورأس علي ابن عيسى بين يدي وخاتمه في اصبعي، وعسكره تحت يدي، والحمد لله رب العالمين».

ثم لما ظفر بالأمين وأنفذ رأسه إلى المأمون، قال الفضل بن سهل^(٦): ما فعل بنا طاهر! سل علينا سيوف الناس وألسنتهم، أمرناه أن يبعث به إلينا أسيراً، فبعث به عقيراً.

وكان لطاهر كاتب يُعرف بعيسى بن عبد الرحمن^(٧)، فأنفذه إلى الفضل بن

-
- ١ - طاهر بن الحسين (١٥٩ - ٢٠٧ هـ) قائد المأمون وصاحب شرطته في بغداد ووالي خراسان له . الأعلام : ٣ / ٣١٨ - ٣١٩ وابن خلكان : ٢ / ٢٠١ - ٢٠٦
 - ٢ - علي بن عيسى (- ١٩٥ هـ) من كبار القواد في عصر الرشيد والأمين ، قاد جيش الأمين ضد المأمون فقتل وانهمز جيشه . الأعلام : ٥ / ١٣٢
 - ٣ - انظر الخبر في الجهبشباري : ٢٩٣
 - ٤ - ساقطة من (ق)
 - ٥ - الزمّع : الدهش والجزع وشبه الرعدة يعترى الإنسان
 - ٦ - انظر الجهبشباري : ٣٠٤
 - ٧ - انظر الخبر في الجهبشباري : ٣٠٩ - ٣١٠

سهل يظهر الإعتذار إليه ، ويتشقى بمخاطبته إياه ، و طاهرٌ مُقيمٌ بالجزيرة والفضل
بخراسان ، وقد كان الشعب الذي حدث^(١) بينها ظاهراً ، فورد عسكر المأمون
بمرو ، وكثيرٌ ممن بها من الوجوه عاتبٌ على الفضل ، فحضره وبحضرتة عبدُ الله
ابن مالك الخزاعي ، وهو أشدهم عتياً عليه ، فكلمه بكلام كثير أغلظ له فيه ،
وعرض له بكل ما يكرهه ، ثم قال له بعقبه : ولولا أني رسول مأمونٌ ما قلتُ
ما قلتُه ! فقال له الفضل : أما خشيتَ في تحمل مثل هذه الرسالة القتل ؟ فقال له
عيسى : ما شككتُ في القتل ، إلا اني ميأت بين أن آبي على صاحبها تحملها ، وبين
أن أقبلها ، فرأيت أني إن لم أتحملها عجل لي القتل ، وحصل لي مذمة بمخالفته ،
وإن قبلتها كنتُ قد شكرت نعمته وأطعتُ أمره ، وعشت بينه وبين الأمير
— أعزه الله — المسافة التي قد عشتها ، ثم لعلي أن أكون قد وردتُ من فضل
الأمير وعفوه على ما أرجو ألا أبعده ! فقال له الفضل : لو أطعتُ فيك النصحاء
لاسترحتُ منك ، ولم تك تُسكمني في مجلس أمير المؤمنين ودار الخلافة بما كلمتني
[به^(٢)] ، فقال له عيسى : وما رأى النصحاء — أعز الله الأمير — ؟ فقال : أن
كنتُ أضربُ عنقك قبل أن تصل إلي ، وأردتُ رأسك في مخللةٍ إلى صاحبك ،
فأكون قد قطعت يده ولسانه ! فقال له عيسى : أنا يده ولسانه ؟ والله لو أن
صاحبي أخرج يده من مضر به لوجد حوله سبعين بل سبع مائة بل سبعة آلاف كلهم

١ - رواية (س) و (ر) والجيشباري ، وفي (ق) يحدث

٢ - زيادة من الجيشباري

أغنى وأجزى^(١) وأكفى مني ، ومن أنا فيمن عضده الله تعالى به ، وأعطاه من كفايته^(٢) ؟ فبلغ هذا الكلام من الفضل كل مبلغ ، وتقام مغضباً ... فوجه عبد الله بن مالك الخزاعي إلى عيسى أن مسيري إليك لو كان يستر لسرت إليك ، ولكنني أحب أن تسير إليّ ، فسار إليه ، فلما رآه قال له : إني || أردت إتيانك لشيء أحب فعله ، قال : فليقل الأمير ما أحب ! فنهض إليه وقبل بين عينيه ، وقال : شفيتني من العالج في كل ما كلمته به ، ولكن الذي غاظه وبلغ منه غاية المساءة آخر كلامك ! .. ثم انصرف مكرماً .

[٣٧]

وكان الفضل مهيباً حليماً ، وقال لبعض من استحجبه : إنك قد صرت حاجي وتسمع مني السر والعلانية ، وربما ذكرت الرجل وأسات ذكره ، فلا يؤثرن ذلك فيك ، ولا تتغيرن له ، ففعل ذلك غاية عقوبتنا إيّاه .

٢٢ - ميمون بن إبراهيم

حكى الزُّبيدي في كتاب (طبقات النحويين^(٣)) من تأليفه عن أبي العباس ثعلب^(٤) ، عن ابن قادم^(٥) أستاذه قال : وجه إليّ إسحق - يعني ابن إبراهيم

-
- ١ - في الجشباري : أجزاء
 - ٢ - رواية الجشباري ، وفي الأصول : كفايته
 - ٣ - انظر طبقات النحويين واللغويين : ١٥٢
 - ٤ - ينقل الصولي الخبر عن ثعلب بشكل آخر . انظر أدب الكتاب : ١٢٩
 - ٥ - محمد بن قادم - ويقال له أحمد - أستاذ ثعلب ، كان يهائم المعتز قبل الخلافة . انظر طبقات النحويين واللغويين : ١٥١ - ١٥٣ ومعجم الأدباء : ٩/١٨ ٢

المصعب^(١) - يوماً ، فأحضرني ولم أدر ما السبب ، فلما قرئت من مجلسه ، تلقاني
 ميمون بن ابراهيم كاتبه على الرسائل ، وهو [على^(٢)] غاية الهلع والجزع ، فقال
 لي بصوت خفي : إنه إسحق !! ومرة غير متلبث ولا متوقف ، حتى رجع إلى
 مجلس إسحق ، فراعني ذلك ، فلما مثلت بين يديه قال لي : كيف يُقال : « وهذا
 المال مالٌ » أو « هذا المال مالاً » ؟ قال : فعلتُ ما أراد ميمون ، فقلت له : الوجه
 « وهذا المال مالٌ » ، ويجوز : « وهذا المال مالاً » ، فأقبل إسحق على ميمون
 بغلظة وفضاظة ثم قال : الزم الوجه في كتبك ودعنا من يجوز ويجوز ! ورمى إليّ
 بكتاب كان في يده ، فسألت عن الخبر ، فإذا ميمون قد كتب إلى المأمون وهو
 ببلاد الروم عن إسحق ، وذكر مالاً حمله إليه ، فكتب : « وهذا المال مالاً » ،
 فنخط المأمون على الموضوع من الكتاب ، ووقع بخطه في حاشيته : تُكاتبني بلحن !
 فقامت القيامة على إسحق ، فكان ميمون بعد ذلك يقول : لا أدري كيف أشكر
 ابن قادم ، بقى عليّ رُوحِي ونعمتي . قال أبو العباس ثعلب : فكان هذا مقدار
 العلم ، وعلى حسب ذلك كانت الرغبة فيه ، والحذر من الزلل ، قال : « وهذا المال
 مالاً » ليس بشيء ، ولكن أحسن ابن قادم في التأتي لخلاص ميمون .
 ويشبه هذا الخبر ما حكى الجاحظ^(٣) ، أن الحصين بن أبي الحر كتب إلى عمر

١ - إسحق المصعب (- ٢٣٥ هـ) صاحب الشرطة ببغداد أيام المأمون والمنتعم والواثق والمتوكل ، وكان
 ذا رأي وشجاعة . الأعلام : ١ / ٢٨٣ - ٢٨٤ والديارات للشابثي : ٢٢ وفيه طائفة كبيرة
 من أخباره

٢ - ساقطة من (ق)

٣ - انظر البيان والتبيين : ٢٢٠/٢

—رضى الله عنه — كتاباً ، فلحن في حرف منه ، فكتب إليه عمر أن قنّع كاتبك سوطاً. وفي كتاب ابن عبدوس^(١) : أن عمر وجد في كتاب لآبي موسى الأشعري لحناً ، فكتب إليه بذلك . وخالف ابن عبدوس أبو جعفر بن النحاس فروى أن كاتباً لآبي موسى كتب إلى عمر : « من أبو موسى » ، فكتب إليه عمر أن اضربه خمسين سوطاً واعزله عن عملك ؛ إلا أن تكون القضيتان لكاتب واحد .

وقال المأمون لبعض ولده ، وسمع منه لحناً : ما على أحدكم أن يتعلم العربية فيقيم بها || أوده ويزين مشهده ، ويفلّ حُجج خصمه بمسكتات حكمه ، ويملك [٣٨] مجلس سلطانه بظاهر بيانه . أيسر أحدكم أن يكون لسانه كلسان أمته أوعبده فلا يزال الدهر أسير كلمته ! . ويروى أنه كان يتفقد ما يكتب به الكتاب ، فيسقط من لحن ، ويحط مقدار من أتى بما غيره أجود منه في العربية ؛ وكان يقول : إياكم والشونيز^(٢) في كتبكم ؛ يعني النقط والإعجام . وقال محمد بن عبد الله ابن طاهر ، وقد رُفعت إليه قصة أكثر صاحبها إعجامها : ما أحسن ما كتب إلا أنه أكثر شونيزها ! وكان سعيد بن حميد يقول : لأن يُشكل الحرف على القارىء أحب إليّ من أن يُعاب الكاتب بالشكل ، فإذا كرهوا الإعجام والشكل فما ظنك باللحن ! إلا أن ترك ذلك قد يُورث إشكالاً .

١ — ليس هذا الخبر فيما طبع من كتاب الجشيارى ، وللصولي رواية مشابهة له . انظر أدب الكتاب : ١٢٩

٢ — الشونيز في الأصل : الحبة السوداء ، انظر أخباراً متفرقة عن كره العرب للنقط والإعجام في الكتابة :

المقد : ٢٠٨/٤ وما بعدها

حكى الماوردي^(١) عن قدامة بن جعفر أن بعض كتاب الدواوين حاسب عاملاً لعبيد^(٢) الله بن سليمان بن وهب ، فشكاه إلى عبید الله ، وكتب رقعةً يحتاج فيها بصحة دعواه ووضوح شكواه ، فوقع فيها عبید الله : « هذا هذا » فأخذها العامل وظن أن عبید الله أراد : « هذا هذا » إثباتاً لصحة دعواه ، كما يُقال في إثبات الشيء : « هو هو » فحمل الرقعة إلى كاتب الديوان ، وأراه خط أبي عبد الله وقال : إنه صدق قولي وصحح ما ذكرت ! فخفي على الكاتب ذلك ، وطيف به على كتاب الدواوين ، فلم يقفوا على مراده ، فشد عبید الله الكلمة الثانية^(٣) وكتب تحتها : « والله المستعان ! » استعظماً منه لتقصيرهم في استخراج مراده حتى احتاج إلى إيضاح مراده بالنقط والشكل .

وكان عبد الله بن طاهر يُفرط في تفقد المخاطبات عنه وإليه ، ويتوعد عليها ، ويعاقب فيها . قال لكاتب له أمره بشيء يعمله : إحذر أن تخطيء فأعاقبك بكذا وكذا .. وذكر أمراً عظيماً ، فقال له الكاتب : أيها الأمير فمن كانت هذه عقوبته على الخطأ فما ثوابه على الإصابتة ؟ .. وكتب إليه^(٤) بعض عماله على العراق كتاباً صحائفه غليظة ، فأمر عبد الله بإشخاص كاتب العامل إليه ، فلما ورد عليه

١ - ليس الخبر في الأحكام السلطانية ، والصولي يرويه بشكل آخر : انظر أدب الكتاب : ٥٩
 ٢ - في (ق) و (ر) عبد ، والصحيح ما ذكرناه وهو عبید الله بن سليمان بن وهب الحارثي (٢٢٦ - ٢٨٨هـ)
 وزير من أكابر الكتاب ، استوزره المتمد والمتضد ، وأبوه وزير وابنه وزير . الأعلام : ٣٤٩/٤
 ٣ - أصبح التوقيع : « هذا هذا » كأنه ينسب صاحب التوقيع إلى الهذيان
 ٤ - رواية (س) ، وفي (ق) و (ر) : إلى

قال له عبد الله : إن كان معك فأس فاقطع حزم كتابك ثم ارجع إلى عمالك ، وإن عدت إلى مثلها عدنا إلى إشنخاصك لقطعها .

وقد أوصى عبد الملك بن مروان أخاه عبد العزيز ، حين وجهه إلى مصر فقال : تفقد كاتبك وحاجبك وجليستك ، فإن الغائب يُخبره عنك كاتبك ، والمتوسم يعرفك بحاجبك ، والخارج من عندك يذكرك بجليستك !

٣٣ - أبو بكر بن سليمان الزهري

[٣٩] || أرادته زيادة^(١) الله بن ابراهيم بن الأغلب أمير إفريقية على كتابته ، وكان عالماً أديباً شاعراً مترسلاً ، مع دين وصيانة ، فأبى عليه واستعفاه ، فلم يُعفه ، فاشتراط عليه ثلاثة شروط ، قال زيادة الله : وما هي ؟ قال : لا أخلع ردائي ، وأجلس في مجلسك بغير إذن ، أنا شيخٌ ومجلسك لا يجلس فيه إلا يا ذنك ، ولا أكتب في دم أحدٍ ولا ماله ! قال : لك ذلك ؛ ووفى له بهذه الشروط .

وروي أنه قال له يوماً : يا زهري أصلية أنت أم مولى ؟ فقال : صلّيتي القدم أعز الله الأمير ! فقال زيادة الله : إني لأسر بصدقه مني بعلمه .

ومر به زيادة الله [يوماً^(٢)] وهو يصلي فناداه : يا زهري يا زهري ! فلم

١ - زيادة الله الأغلبي (١١٢-٢٠٣هـ) رابع الأغالبة من ولادة إفريقية وجاءه التقليد من قبيل المأمون .

الأعلام : ٣ / ٩٣ - ٩٤

٢ - ساقطة من (ق)

يُجبه ، وتمادى في صلاته ، فغضب عليه وعاتبه وقال : دعوتك فلم تُجبني ! فقال :
كنت بين يدي من هو أعظم منك ! قال : صدقت !
ويشبه هذا ما حدث به عبد الصمد بن المعدل^(١) قال : ركب أبي إلى
الأمير عيسى بن جعفر^(٢) وكان على البصرة ، فوقف ينتظره ، فلما أبطأ عليه أقبل
يُصلي ، وكان المعدل إذا دخل في الصلاة لم يقطعها ، فجعل عيسى يصيح : يا معدل !
يا أبا عمرو .. والمعدل على صلاته لم يعرج عليه ، فغضب عيسى ومضى ، فلما أتم
صلاته لحق عيسى وأنشأ يقول^(٣) :

يا أيها القمر المنير	قد قلت إذ هتف الأمير
وأجاب دعوتك الضمير	حرم الكلام فلم أجب
ني إذ دعوت ولا أحيـر	فلو أن نفسي طاوعد
بأناملٍ ولها السرور	لباك كل جوارحي
ولكـدت من فرح أطير	شوقاً إليك وحق لي

فرضي عنه عيسى ، وأمر له بعشرة آلاف درهم . وروى هذه القصة أبو علي
البغدادي في نوادره^(٤) عن أبي بكر الأنباري عن أبيه عن عبد الصمد بن المعدل ،
ويُنسبها لخلاف يسير .

- ١ - ابن المعدل (- نحو ٢٤٠ هـ) من شعراء الدولة العباسية ، بصري هجاء مكير ختير . الأعلام : ١٣٤/٤
- ٢ - عيسى بن جعفر بن المنصور العباسي (- نحو ١٨٥ هـ) قائد من أمراء بني العباس ، وهو ابن عم الرشيد
وأخو زوجته زبيدة . الأعلام : ٢٨٥/٥
- ٣ - الأبيات من مجزوء الكامل ، وهي في أمالي القالي مع تغيير في بعض الكلمات
- ٤ - انظر كتاب الأمالي للقالي : ١٤٢/٢

٣٤ - الفضل بن مروان^(١)

كان في أيام الرشيد على ديوان الخراج، ثم كتب للمعتصم قبل خلافته، وتولى أخذ البيعة له عند وفاة المأمون، والمعتصم إذ ذاك غازٍ معه، وكان الفضل في ذلك الوقت خليفةً على بغداد للمأمون، فأعطى الجند رزق أربعة أشهر، ثم ورد المعتصم || يوم السبت مستهل رمضان سنة ثمان عشرة ومائتين، فاستوزره يوم وروده، ورد الأمر كله إليه، فغلب عليه لثريته إياه.

ولما ظهر بين إبراهيم بن المهدي والفضل بن مروان من العداوة ما ظهر، قصده العباس وعليّ ابنا المأمون، وعبد الوهاب بن علي، وأعلموه أنهم قد عملوا على ذكر مساوىء الفضل للمعتصم، وسألوه معاوتتهم والشهادة بتصديقهم، فلم يستوف كلامهم ولا أنجابهم، حتى جاءهم رسول المعتصم فطلبهم، فساروا إليه، فابتدأ العباس بكل قبيح، وتكلم عبد الوهاب وعلي بأقبح وأشنع منه، وأقبل علي بن المأمون على إبراهيم، فقال له: مالك ياعم لا تتكلم، وما أحد ركب الفضل بأكثر مما ركبك به؟ فقال له إبراهيم: ليس كل ما ركبني به الفضل يُعرف، وإن أيديه السود عندي لكثيرة، إلا أن مجالس الملوك لا يُغضب فيها لغيرها.. ثم أقبل على المعتصم فقال له: يا أمير المؤمنين قد رفعت الفضل إلى مرتبة لم ترفع الخلفاء

١ - الفضل بن مروان (١٧٠ - ٢٥٠ هـ) استوزره المعتصم نحو ثلاث سنوات وخدم قبله وبعده عدداً من الخلفاء. الأعلام: ٣٥٨/٥ وابن خلكان: ٢١٣/٣ ٢١٤

إليها أحداً، ولا تكون محطته إلا لإحدى ثلاث خصال: إما خيانة [في (١)]
 نفس المملكة، وإما خيانة في حرمة، وإما خيانة في نفسه بإفشاء سر يعود بضرر،
 ولا يعتقد الفضل ذنباً يُعادي به بني العباس، فيحاول نقل الخلافة منهم إلى
 غيرهم، فقد سلم من الخيانة في المملكة، وليس الفضل بمستتر مجرم نفسه بإفشاء
 سر يعود منه ضرر وهو آمن منه، لأن المعروف منه أن يؤثر دنيا أمير المؤمنين
 على دنيا نفسه وعلى آخرته أيضاً؛ فقال علي بن المأمون: فقد ظهرت خيانة الفضل
 في الأموال! فقال إبراهيم: ليس من خان أمير المؤمنين مالا يُعدّ عدواً، لأن
 الناس كلهم - إلا من عصم الله - يرغبون في الأموال، ويقوى بها على خدمة
 السلطان، ومن بلغ منزلة الفضل لم يُسأ به الظن! فاستحسن المعتصم ما كان من
 إبراهيم، وشكره له الفضل بن مروان، وندم على ما كان أسلفه من المكروه.
 قول إبراهيم بن المهدي: «لا تكون محطته إلا [في (١)] إحدى ثلاث خصال»
 من قول المأمون: يحتمل الملوك كل شيء إلا ثلاثة: القدح في الملك وإفشاء السر
 والتعرض للحرم.

ثم اتصلت مطالبة الفضل والسعاية به، وقيل للمعتصم: إنه يفعل وأنت خليفة
 كما كان يفعل وأنت أمير، لا يهابك! فنكبه، وكان يقول: عصي الله وأطاعني
 فسأطني الله عليه؛ ومما قيل في نكبته (٢):

١ - ساقطة من (ق)

٢ - الأبيات من البيط، وقد ورد البيت الثالث منها في مروج الذهب للمسعودي (٢٨٠/٧) منسوبة إلى
 الحسين بن الضحّاك مع بيت آخر، من قصيدة يرثي بها المتوكل والفتح بن خاقان:

إن البالي لم تحسن
 أما رأيتَ خطوب الدهر ما فعلت

 بالهاشمي وبالفتح بن خاقان!

لا تنبطنَ أخوا الدنيا بمقدرةٍ فيها وإن كان ذا عزٍ وسلطانٍ
يكفيك من غير الأيَّام ما صنعتُ حوادثُ الدهرِ بالفضلِ بنِ مروانِ
إنَّ اللياليَ لم تُحسنِ إلى أحدٍ إلاَّ أساءتُ إليه بعدَ إحسانِ
والعيشُ حلوا ومرٌّ لا بقاءَ له جميعُ ما الناسُ فيه زائلٌ فانِ

[٤١] || وندم المعتصمُ على عزله ، فكان يقول : إذا نُصر الهوى بطل الرأي !
وترك أمواله لم يُنفق منها شيئاً ، وقال : لا أستحلها ! ثم استقل بعد ذلك وتصرف
للوائق والمتوكل وغيرهما ، وكان ابن الزيات ^(١) يُعاديهِ ، فوقف يوماً في وزارته
للوائق على باب ديوان الخراج ، ودعا بالفضل وقال [له ^(٢)] : إن أمير المؤمنين
يقول : يابن الفاعلة لأسفكن دمك ، وآخذن مالك ! قال : وأمرك بسماع
الجواب ؟ قال [له ^(٣)] : لا ، ولكن قل له ! قال : لا .. ثم انصرف ، وأمر ونهى
ما تبيّن منه شيء ، ثم بكر إلى دار الخلافة ، فحُجِب ، وفعل فعله بالأمس كذلك
ثلاثة أيام ، ثم أُدخل بعدُ إلى اللوائق ، فبكى وقال : الله في دمي وقد بلغت
السبعين ، وما ذنبي غير حي للمعتصم وغلامانه ، فضلاً عن ولده ! ومالك وول
جمعه غيري ، فقد سقطت هيبتى عمّن يحمله إليّ ، فإن ابن الزيات قال كذا وكذا ،
قال له : أو كلمك به على رؤوس الناس ؟ قال : نعم ! قال : والله لأدفعنه إليك
فتستصفي ماله ! فانصرف الفضلُ إلى مكانه ما ظهر عليه شيء من السرور . وكان

١ - محمد بن عبد الملك الزيات : انظر الترجمة القادمة : ص ١٣٣ - ١٣٨

٢ - ساقطة من (ق)

الفضل عاقلاً داهياً جزلاً، يُذكر عنه أنه ما ظهر عليه سرور بفرح قط ولا حزن بصيبة .

وتلاحي هو وأحمد بن المدبر^(١) يوماً بين يدي المتوكل - قال الصولي: وكان الخلفاء لا يُنكرون تنازع الكتاب بين أيديهم - وابن المدبر يلي في ذلك الوقت أمر دار المتوكل كله، المطابخ والفرش وغير ذلك، وفي المجلس مرفقة قد جعلت لأمر ولم تُرفع، فضرب الفضل بيده على المرفقة ضرباً شديداً، فقام منها غبار كثير، فقال له أحمد: أتغبر بين يدي أمير المؤمنين؟ أما لك أدب! أما خدمت الملوك! فضحك الفضل وقال: من خدمتي للملوك فعلتُ هذا. ليرى أمير المؤمنين قلة كفايتك في فرشه، وأنتك لا تهتم بنفضها، ويعلم كيف يكون فيما يبعد عنه، ولولا خوفاً من سوء الأدب حقاً لضربت البساط فيرى ما هو أعظم من هذا! فبهت أحمد، وجعل يعتذر، فهاضت إلا أيام حتى عزل عن الدار .

٣٥ - محمد بن عبد الملك الزيات^(٢)

كتب للمعتصم ووزر له ولابنه الواثق بعده خلافتَه كلها وأياماً يسيرة من خلافة المتوكل، وهو أحد من رأس بعلمه وبيانه وبلاغته^(٣). ولما استقصر المعتصم

١ - أحمد بن محمد بن المدبر: انظر الترجمة ذات الرقم: ٤١

٢ - ابن الزيات (١٧٣ - ٢٣٣ هـ) وزير أديب كاتب شاعر، نكبه المتوكل وعذبه إلى أن مات ببغداد .
الأعلام: ١٢٦/٧ - ١٢٧ والمجلة الإلامية: ٧١٢/٣ - ٧١٤ وأمراء البيان: ٢٧٨/١ - ٣٠٦

٣ - انظر المقدم: ٢٥٦/٤

[٤٢] أحمد بن عمار المزارى ، وسأله عن الكلاء فلم يعرفه ، قال : إنا لله وإنا إليه راجعون ! خليفة أمي ، وكاتب أمي !! فعرف مكانة ابن الزيات من الأدب ، فأمر بإدخاله عليه ، وقال له : ما الكلاء ؟ فأجابه بما هو مشهور عنه^(١) ، فاستحسن المعتصم ذلك ، وقال لابن عمار : انظر في الدواوين والأعمال ، وهذا يعرضُ عليّ [الكتب^(٢)] ، فلم يرَ أطراحَ ابنِ عمارٍ لقصوره ، ولا بنخسَ ابنِ الزياتِ حق منظومه ومنتوره .

وحكى أن المعتصم شاور بعض خاصته في محمد بن عبد الملك الزيات ، فأشار به ، فعزم عليه ، ثم ورد فتح بابك على المعتصم ، فسُرَّ به وأحب أن ينشأ فيه كتاب يبقى ذكره ، فأشار ابن أبي دُوَاد^(٣) عليه بتكليفه ابن الزيات ، ففعل ذلك ، فكتب فيه كتاباً مشهوراً ، أبرَّ فيه على كل نسخة عملت في ذلك الفتح ، ثم قلده وزارته ، وكان حاقداً عليه قبل إفضاء الخلافة إليه ، لقصة ذكرها ابن عبدوس^(٤) ، وهي أن المعتصم أمر محمد بن عبد الملك أن يعطي الوثائق عشرة آلاف ألف درهم^(٥) ، يستعين بها على أموره ويصلح بها ما يحتاج إلى إصلاحه ، فدافعه بذلك مدافعة متصلة ، أحوجت الوثائق إلى أن شكاه إلى المعتصم ، فأنكر عليه تأخير المال عن

١ - انظر الفخري : ١٧٥ وان خلكان : ٤ / ١٨٢

٢ - زيادة من الفخري

٣ - أحمد بن أبي دُوَاد الإيادي (١٦٠ - ٢٤٠ هـ) قاضي القضاة المتزلي المشهور . الأعلام : ١ / ١٢٠

وان خلكان : ١ / ٦٣ - ٧٥

٤ - في القسم الضائع من كتاب الجهباري

٥ - انظر بعض الأخبار في سوء معاملة ابن الزيات للوثائق قبل الخلافة في نشوار المحاضرة : ٨ / ١٤ - ١٥

الواثق، فقال : يا أمير المؤمنين، العدلُ أولى بك وأشبه بعقلك ، ولك عدة أولاد، أنت في أمرهم بين خلتين : إما أن تسوي بينهم في العطية فتجحف بيت المال ، وإما أن تخص بعضهم فتحيفَ على الباقي ! فقال له : قد رهنْتُ لساني بشيء ، فماذا أصنع فيه ؟ قال : تأمر لباقي أولادك بأشياء أخر من إقطاعات وصلات ، وتطلق لهارون صدرًا من المال وتُدافعه بياقيه ، وتتسع أنت قليلاً ، وتُدبر الأمر بعد ذلك بما يراه أمير المؤمنين ! قال : فقال له وفقك الله ، فما زلت أتعرف الخيرات في رأيك والسداد في مشورتك، وتآدى الخبر الى هارون ، فحلف بعقبة عدة^(١) من عبيده ، وبجس عدة خيل ، وبوقف عدة ضياع ، وبصدقة مال جليل ، أنه إذا ظفر بمحمد بن عبد الملك قتله ، وكتب اليمين بخطه^(٢) في رقعة وجعلها في درج ، وأودعه دايته ، فلما توفي المعتصم ، وأفضى الأمر إلى الواثق ، وكان ذا أناة ، كره أن يُعاجله فيقول الناس إنه بادر بشفاء غيظه ، ثم عزم على الإيقاع به ، فتقدم بأن يُجمع له من وجوه كتاب الدواوين من يصلح لولاية الدواوين والوزارة ، فجمع له عشرة نفر ، فأثبت أسماءهم وجلس الواثق ودعا بواحد منهم ، وقال له : اكتب في كذا ، في أمر رسمه^(٣) له ، فاعتزل وكتب ، وعرض الكتاب عليه ، فلم يجده صنع شيئاً ، ثم دعا بآخر وأمره أن يكتب كتاباً في معنى أمره به ، فاعتزل وكتب ، وعرض الكتاب [عليه^(٤)] ، فلم يرضه ، حتى امتحن العشرة ، فلم يرض

١ - رواية (س) و (ر) ، وفي (ق) : عبدة

٢ - رواية (س) و (ر) ، وفي (ق) : في خط

٣ - رواية (ق) و (س) ، وفي (ر) : سه

٤ - زيادة من (س)

ما كتبه كل واحد منهم ، فأقبل على حاجبه فقال : أدخل من الملك مضطرب إليه ، وهو محمد بن عبد الملك الزيات ، فجيء به وهو واجم متغير مضطرب ، فلما وقف بين يديه قال : اكتب إلى صاحب خراسان في كذا ، فأخرج من كُمه قصباً ومن خُفه دواة ، وابتدأ فكتب بين يديه ، حتى فرغ من الكتاب وأصلحه ، وتقدم فناوله إياه ، وقد أتى فيه على جميع ما في نفسه ، فلما قرأه أُعجب به جداً ، وقال له : امضه ، فأخرج من الخريطة طيباً فوضعه عليه ، وناوله الخاتم ، فختمه وأنفذه من حضرته ووقف بين يديه ؛ فقال الواثق لخادم بين يديه : امض إلى دايتي وقل لها توجّه إليّ بالدرج الفلاني ، فمضى الخادم ، فوافى به ، ففتحه وأخرج الرقعة ، فدفعا إلى محمد فقرأها وقال : يا أمير المؤمنين ، أنا عبدٌ من عبيدك ، فإن وفيت يمينك فأنت محكم ، وإن عفوت وصفحْتَ كان أشبه بك ! فقال : لا والله ، لا ينعني من الوفاء يميني إلا النفاسة أن يخلو الملك من مثلك ! وأمر بعثق العبيد الذين حلف بعثقهم ، وبوقف الضياع وحبس الخيل وصدقة المال . وكثرت في أيام الواثق نكبات الكتاب ، كسليمان بن وهب ، وأحمد ابن الحصب^(١) وغيرهما ، بسعاية ابن الزيات ، فقال إبراهيم بن العباس الصولي^(٢) في ذلك يخاطبه من أبيات^(٣) :

١ - أحمد بن الحصب : وزر الانتصر والمستعين إلى أن تقاه المستعين واستغنى أمواله ، وكان مقصراً في عمله ، مطموناً عليه في عتله . الفخري : ١٧٨ - ١٨٠ والأغاني : ٢١ / ٢٥٣ والطبري : ٣ /

١٤٧١ - ١٤٧٣

٢ - انظر الترجمة ذات الرقم ٥٨

٣ - الأبيات من المنسرح ، وهي في الأغاني : ٢١ / ٢٥٥ وفي ديوانه : انظر الطرائف الأدبية :

١٥٩ - ١٦٠

إِيَّاهُ^(١) أَبَا جَعْفَرٍ وَلِلدَّهْرِ كَرَّمِ مِاتٌ وَعَمَّا يَرِيبُ مُتَّسِعُ
أَرْسَلْتَ لَيْشًا عَلَى فَرَائِسِهِ وَأَنْتَ مِنْهَا فَانظُرْ مَتَى تَقَعُ
لَمَظَّتُهُ^(٢) قُوَّتَهُ وَفِيكَ لَهُ إِذَا تَقَضَّتْ أَقْوَاتُهُ شَبَعُ

وقد كان أحمد بن أبي دُوَادٍ حمل الواثق على الإيقاع بابن الزيات^(٣)، وأمر
علي بن الجهم فقال فيه أرجوزة^(٤) :

هَارُونَ يَا بَنَ سَيِّدِ السَّادَاتِ أَمَا تَرَى الْأُمُورَ مَهْمَلَاتِ
تَشْكُو إِلَيْكَ عَدَمَ الْكُفَاةِ !

فهم الواثقُ بالقبض عليه وقال : لقد صدق قائلُ هذا الشعر ، ما بقي لنا
كاتبٌ ! فطرح نفسه على إسحق بن إبراهيم ، وكانا مجتمعين على عداوة ابن أبي
دُوَادٍ ، فقال للواثق : أمثلُ ابن الزيات مع خدمته^(٥) وكفايته يُفعل به هذا ، وما
جنى عليك ولا خانك ، وإنما ذلك على خونة أخذت ما اختانوه فهذا ذنبه ! وبعد ،
فلا ينبغي لك أن تعزل أحداً حتى تُعد لمكانه جماعة يقومون مقامه ، فمن لك بمن
يقوم مقامه ؟ فحما ما كان في نفسه عليه ورجع له .

- ١ - في الديوان والأغاني : إيَّاهُ
- ٢ - رواية الديوان ، ومعنى لمظته قوته : أذنته وأطمته إيَّاه ، وما في الأصول قريب من هذا الرسم (هُجَّجته قوته) ويُقال : لهج القوم : أطمتهم اللُّهْجَةَ ، أي ما يُتملُّ به قبل الغداء ، وفي الأغاني : لاكنه قوته !
- ٣ - انظر الخبر في الأغاني : ٢١ / ٢٥٥
- ٤ - انظر ديوان علي بن الجهم : التكملة : ١١٩
- ٥ - رواية الأغاني ، وفي الأصول : حرمة

وحكي أن الواثق أصلح بين ابن الزيات وابن أبي دُوَادَ ، فكف محمد عن ذكر ابن أبي دُوَادَ ، وجعل هو يخلو بالواثق فيغريه ، وكان فيما أبلغه عنه أنه قد عزم على الفتك به والتدبير عليه ، إلى أن قبض على ابن الزيات ، ثم أطلقه بعد مدة [٤٤] وأعادته إلى حاله ، وقبض^١ الواثق عليه ليس بمشهور ، لأنه من خلفاء العباسيين الذين لم ينكبوا وزيراً ، وهم قليل كالهادي والأمين قبله ، والمعتمد والمكتفي بعده .

٣٦ - سليمان بن وهب^(١)

لم يكن في دار المأمون حدث أحسن خطأ من سليمان ، ولا آدب من أخيه الحسن^(٢) ، وكتب لإيتاخ التركي في أيام المعتصم ، فكان السبب في عتقه ، فتبرك به وفوض إليه أمره كله . وما زال يعلو بعلوه ، فسعى ابن الزيات إلى الواثق به وبأحمد بن الخصب ، وكان يكتب لأشناس التركي ، ورفع قصيدة نسبها إلى بعض أهل العسكر ، وقيل إنه صنعها في الإغراء بهما ، من أبياتها^(٣) :

- ١ - سليمان بن وهب : (- ٢٧٢ هـ) وزير من كبار الكتاب ، بغدادي ، كتب للمأمون وهو ابن أربعة عشر عاماً ، وولي الوزارة للمعتدي ثم للمعتد . حبه الموفق ومات في حبسه ، وكان من مفاخر عصره أدباً وعقلاً وعلماً ، وهو بمدوح أبي تمام والبحتري . الأعلام : ٢٠١ / ٣ وابن خلكان : ١٤٤ / ٢ - ١٤٧ والمعلمة الإسلامية : ٥٦٠ / ٤
- ٢ - الحسن بن وهب (- نحو ٣٥٠ هـ) شاعر كاتب للخلفاء ، له أخبار مع أبي تمام والبحتري ، ولم يظفر ابن خلكان بتاريخ وفاته ليفرد له ترجمة . انظر ابن خلكان : ١٤٥ / ٢ وقوات الوفيات : ٢٦٧ / ١ - ٢١٩ والأغاني : ٥٤ / ٢٠ - ٥٥ وأخبار أبي تمام : ١٨٣ - ٢١٠ والأعلام : ٢٤١ / ٢ وله ترجمة مفردة في آخر الجزء المشرى من معجم الأدباء (تراجم إضافية : ص ٣٤ - ٣٦)
- ٣ - القصيدة من البسيط ، وهي في الأغاني : ٢٥٤ / ٢١ ، وديوان الوزير محمد بن عبد الملك الزيات المطبوع لايجريها .

وَلَيْتَ أَرْبَعَةً أَمْرَ الْعِبَادِ مَعًا
 كَأَنَّهُمْ فِي الَّذِي قَسَمْتَ بَيْنَهُمْ
 حَوَى سَلِيمَانُ مَا كَانَ الْأَمِينُ حَوَى
 وَأَحْمَدُ بْنُ خَصِيبٍ فِي إِمَارَتِهِ
 سُمِّيَتْ بِاسْمِ الرَّشِيدِ الْمُرْتَضَى فِيهِ
 عِثٌ فِيهِمْ مِثْلُ مَا عَائَتْ يَدَاهُ مَعًا
 وَكَلَّمَهُمْ حَاطِبٌ^(١) فِي حَبْلِ مُحْتَبِلٍ
 بَنُو الرَّشِيدِ زَمَانَ الْقِسْمِ لِلدُّوَلِ
 مِنْ الْخِلَافَةِ وَالتَّبْلِيغِ لِلْأَمَلِ
 كَالْقَاسِمِ بْنِ الرَّشِيدِ الْجَامِعِ السُّبُلِ
 قَسِ الْأُمُورَ الَّتِي تُنْجِي مِنَ الزَّلَلِ
 عَلَى الْبِرَامِكِ بِالتَّهْدِيمِ لِلْقَلَلِ
 فَلَمَّا قَرَأَ الْوَائِقَ الشَّعْرَ غَاظَهُ وَبَلَغَ مِنْهُ ، وَنَظَرَ بِعَقَبِ ذَلِكَ إِلَى أَحْمَدَ بْنِ الْخَصِيبِ
 يَمْشِي فِي دَارِهِ فَتَمَثَّلَ^(٢) :

مِنْ النَّاسِ إِنْ سَانَانَ دَيْنِي عَلَيْهِمَا
 خَلِيلِيَّ أُمَّ أُمَّ عَمْرٍو فَمِنْهُمَا
 مَلِيَّانَ^(٣) لَوْ شَاءَا لَقَدْ^(٤) قَضَيَانِي
 وَأُمَّاعِنِ الْأُخْرَى فَلَ تَسْلَانِي
 فَبَلَغَ ذَلِكَ سَلِيمَانَ بْنَ وَهْبٍ فَقَالَ : إِنَّا لِلَّهِ ، أَحْمَدُ بْنُ الْخَصِيبِ وَاللَّهِ أُمَّ عَمْرٍو ،
 وَأَنَا الْأُخْرَى ! فَكَتَبَهَا بَعْدَ أَيَّامٍ^(٥) ؛ وَالْبَيْتَانِ مِنْ أَشْعَارِ الْغِنَاءِ ، وَهُمَا مِنْ قَصِيدَةٍ
 طَوِيلَةٍ لِكَعْبِ الْقَيْسِيِّ الْمَعْرُوفِ بِالْمُخَبَّلِ^(٦) ، ذَكَرَ ذَلِكَ أَبُو الْفَرَجِ ، وَمِنْهَا :

- ١ - يُقَالُ : هُوَ يَحْتَطِبُ فِي حَبْلِ فَلَانٍ أَي يَمِينُهُ وَيَنْصُرُهُ ، وَالْمُحْتَبِلُ مِنَ احْتَبَلِ الصَّيْدِ أَي أَخَذَهُ بِالْحَبَالَةِ
- ٢ - الْبَيْتَانِ مِنَ الطَّوِيلِ وَهُمَا فِي الْأَغَانِي : ٢٥٢ / ٢١ وَابْنُ خَلِّكَانَ : ١٤٧ / ٢
- ٣ - الْمَلِيَّ وَالْمَلِيَّةُ : الْغَنَى الْمَقْتَدِرُ
- ٤ - رَوَايَةٌ (ق) وَ (س) وَابْنُ خَلِّكَانَ وَالْأَغَانِي ، وَفِي (ر) : قَضَا
- ٥ - يَذْكَرُ التَّنُوخِيُّ أَنَّ الْوَائِقَ أَطْلَقَ سَلِيمَانَ بْنَ وَهْبٍ مِنْ حَبْسِ ابْنِ الزُّيَّاتِ . انْظُرِ الْفَرَجَ بَعْدَ الشَّدَةِ :
- ١ / ٤٥ - ٤٦
- ٦ - كَعْبُ بْنُ الْمُخَبَّلِ مِنْ شُعْرَاءِ الْعَصْرِ الْأُمَوِيِّ ، مِنْ أَهْلِ الْحِجَازِ ، كَانَ يَمُنُّ اشْتَهَرُوا بِالْعَشْقِ ، وَاسْمُهُ فِي الْأَصُولِ (الْقَيْسِيُّ) وَفِي مَعْجَمِ الشُّعْرَاءِ لِلْمَرْزُبَانِيِّ (الْقَيْسِيُّ) انْظُرِ الْمَرْزُبَانِي : ٣٤٥ وَالْأَعْلَامُ : ٨٦ / ٦

أَفِي كُلِّ يَوْمٍ أَنْتَ رَامٍ بِلَادِهَا بِعَيْنَيْنِ إِنْسَانَاهُمَا غَرِقَانِ^(١)
 إِذَا أُغْرِرَ وَرَقَتِ عَيْنَايَ قَالَ صَحَابَتِي لَقَدْ أَوْلَعْتُ عَيْنَاكَ بِالْهَمَلَانِ
 وكتب الحسن بن وهب إلى أخيه في نكبته^(٢) :

أدبر أبا أيوب صبراً يُرْتَضَى فإذا جَزَعْتَ مِنَ الْخُطُوبِ فَمَنْ لَهَا
 [٤٥] || اللهُ يَفْرَجُ بَعْدَ ضَيْقِ كَرْبِهَا وأعلمها أن تنجلي ولعلها

وكان الحسن آلي ألا يذوق طعاماً طيباً ، ولا يشرب شراباً حتى يتخلص
 أخوه ، فوفى بذلك ، وقال سليمان في نكبته^(٣) :

نَوَائِبُ الدَّهْرِ أَدَّبَتْنِي وَإِنَّمَا يُوعَظُ الأَرِيبُ^(٤)
 قَدْ ذُقْتُ حَلْوَاءَ وَذُقْتُ مُرّاً كَذَلِكَ عَيْشُ الفَتَى ضُرُوبُ
 مَا مَرَّ بُؤْسٌ وَلَا نَعِيمٌ إِلَّا وَلِي مِنْهُمَا نَصِيبُ

كذا قال الصولي وغيره . وقال أبو الحسن الماوردي^(٥) ، عن ثعلب قال :
 دخلت على عبيد الله بن سليمان بن وهب ، وعليه خلع الرضى بعد النكبة ، فلما
 مثلت بين يديه ، قال [لي^(٦)] : يا أبا العباس [اسمع ما أقول^(٦)] :

نَوَائِبُ الدَّهْرِ أَدَّبَتْنِي

- ١ - يروى هذا البيت لمروة بن حزام : الأغاني : ٢١ / ٢٥٣
- ٢ - البيتان من الكامل ، وهما في أدب الدنيا والدين للماوردي : ٢٣٤
- ٣ - الأبيات من مخلع البسيط ، وقد وردت في (الفخري) : ص ١٨٦ موزونة لسليمان بن وهب أيضاً .
- ٤ - رواية (ر) ، وفي (ق) و (س) والفخري والماوردي : الأديب
- ٥ - أدب الدنيا والدين : ٢٣١
- ٦ - زيادة من أدب الدنيا والدين

وذكر الأبيات، وزاد رابعاً في آخرها :

كذلك من صاحب الليالي تعرّوه في مرّها الخطوب^(١)

قلت : لمن هذه الأبيات ؟ قال : لي .

ثم استقلّ سليمان وخلص من اعتقاله ، وتناهى بعد ذلك ارتقاء حاله ، فتقلّد الأعمال الجليلة ، وكتب لعظما^(٢) الدولة ، وولاه المتوكل مناظرة ابن الزيات لما سنخط عليه ، ثم وزير المهدي في خلافته ، ثم المعتمد ، وذكر البحري في رثائه أنه أقام سبعين حولاً في التدبير^(٣) .

واستقل ابن الخطيب أيضاً ، فكتب للمنتصر في حياة أبيه المتوكل ، ثم وزير له لما تقلّد الخلافة ، ووزير للمستعين بعده .

ومن عجيب ما اتفق لسليمان في نكبته مع ابن الزيات ، ما حكاه محمد بن داود ابن الجراح ، صاحب كتاب (الورقة)^(٤) ، قال^(٥) : جلس عبيد الله بن سليمان يوماً

١ - في (أدب الدنيا والدين) : تعرّوه من درّها الخطوب

٢ - رواية (س) و (ر) ، وفي (ق) : للماء

٣ - يشير إلى قول البحري : (الديوان : ٢ / ٩٤ من الكامل)

هذا سليمان بن وهب بعدما طالت مساعيه النجوم - موكا

وتنصف الدنيا يدبر أهلها سبعمين حولاً قد غمن دكيكا

أغرّت به الأقدار بفت ملة ما كان رسم حديثها مأفوكا

والحول الدكيك : التام .

٤ - طبع كتاب (الورقة) في سلسلة ذخائر العرب بدار المعارف بمصر ، ولا يحوي المطبوع هذا النص ، وإمالة من كتاب آخر لابن الجراح اسمه (أخبار الوزراء) إذا لم يكن كتاب الورقة المطبوع كاملاً .

انظر مقدمة الدكتور عبد الوهاب عزام : ص ١٠ ، ١١

٥ - انظر الفرج بعد الشدة : ١ / ١٠٧ وما بعدها

للمظالم — يعني في وزارته للمعتضد — فقام إليه عمر بن محمد بن عبد الملك الزيات متظلماً من أحمد بن إسرائيل في ضيعة ، فنظر في أمره ، وقال : أنت عمر بن محمد ؟ قال له : نعم ! قال : أنت ابن سُكران^(١) — يعني أمه — فأين كنت ؟ فقص عليه أمره وخبره ، فلما كان في عشي ذلك اليوم ، جلس ابناه وابن الجراح بين يديه ، فتحدث عبيد الله واستروح وقال : سبحان الله العظيم ، ما أعجب شيئاً كنت فيه اليوم ! قال ابن الجراح : فلم أسأله إجلالاً ، ثم قال : قال لي أبو أيوب — يعني أباه — إنه كان في أيام الوثائق في ذلك البلاء والضرب والقيد ، وإنه حمل يوماً إلى محمد بن عبد الملك لينظره ويردّ إلى محبسه ، فوضع بين يديه على تلك الحال ، فجعل ينظره ، والحسن بن وهب كاتبه ، ودواته بين يديه ، فرجما تكلم يرققه عليه ، وربما أمسك ، ومحمد دائمٌ في الغلظة على أبي أيوب والتشفي منه ، إذ مر بعض خدم محمد ، ومعه صبي يحمله وعليه لباس مثله من أولاد الملوك ، فلما رآه محمد صاح بالغلام ، فأتاه به ، فقرّبه وقبله ، وترشفه وضمه إليه وجعل يُداعبه ، وحانت منه التفاتة إلى أبي أيوب ، وإذا دمعتة قد سبقتة وهو يمسح عينيه بحبة الصوف التي كانت عليه ، فقال له : ما الذي أبكك ؟ فقال : خيرٌ أصلحك الله ! فقال له : لا تبرح أو تخبرني بالأمر على جهته ! فلما رأى ذلك الحسن بن وهب قال له : أنا أصدقك أعزك الله ، لما رأى أبا محمد — أمتعك الله ببقائه وجعلنا جميعاً فداءه — ذكر بُنيّآله ، وولد وهو

[٤٦]

١ - صاحب الأغاني يسمي أم عمر هذه : سكرانة ، وابن رشيق يسميها : سلوانة . الأغاني : ٢٠ / ٤٩ والعمدة : ١٠٣ / ٢

في وقت واحد ، وهو في مثل سنه ! قال : وما اسمه ؟ قال : عبيد الله ؛ قال : فالتفت
محمد إليه كالهazy به ، ثم قال : يُقدَّر أن يكون ابنه هذا وزيراً ! قال الحسن :
فلما أمر بحمله إلى محبسه ، التفت إليّ ثم قال : لولا أن هذا من أمور السلطان
التي لا سبيل إلى التقصير فيها ما سؤتُك فيه ، ولو أعانني على نفسه لخلصته ؛
فقال له أبو عليّ : والله ما رأيته ، فإن رأيت أن تأمر به إلى بعض المجالس ،
وتأذن لي في القيام إليه والخلوّة به ، فأشير عليه بامتنال أمرك ففعلت فأمر
بذلك ؛ قال : فقمتم إلى أبي أيوب ، فتعانقنا وبكينا ، فقال لي : أعجب من بغيه
وقوله بالهزة والتطانز^(١) : « أترأه يُقدر أن يكون ابنه هذا وزيراً ، والله إني
لأرجو أن يُبلِّغه الله الوزارة ويتقدم إليه عمر متظالماً ، فلما كان في يومنا هذا
تقدم إليّ عمرٌ يتظلم كما رأيتم ، فذكرت ذلك الحديث وقول أبي أيوب ما قال ،
وما كنتُ رأيته قبل ذلك . وقال الصولي في هذه الحكاية : جلس عبيد الله يوماً
للمظالم ، فوقعت بيده رُقعةٌ ، فقال : عمر بن محمد بن عبد الملك ! فأدخل إليه ، فقال :
أنت عمر ؟ قال : نعم ! ثم جعل^(٢) ينظر إليه ويفكر ، ثم وقع له بجائزة^(٣) ونزل ؛
فلما تفرق الناس حدثت من يأنس به قال : رأيتم فكرتي في الرجل وما فعلتُ ؟
قالوا : رأينا ! فقال : حدثني أبو أيوب أبي قال : كنتُ في يدي محمد بن عبد الملك

١ - التطانز : السخر ، وتطانز القوم : سخر بعضهم من بعض

٢ - رواية (ق) و (س) ، وفي (ر) جلس

٣ - رواية (س) : له بجائزة ، وفي (ق) و (ر) : الجائزة

الزيات ، وهو يطالبني بمال ، وأنا مقيد منكوب بين يديه ، في جبة صوف ، وكان أخي الحسن يكتب له ، ولم يكن يتهيأ له شيء في أمر ، إلا أنه كان إذا رأيته مقبلاً استقبلني ، وإذا رأيته قد رجعت إلى موضعي شيعني ، إذ أقبل خادم له ومعه ابن له صغير ، فقام إليه كل من في المجلس ، وجعلوا يقبلونه ويدعون له ، ولم أتحرك أنا لهما كنت فيه ، فقال لي يا أبا سليمان لم لم تفعل بهذا الصبي ما فعله من كان في المجلس ؟ فقلت له : لشغلي ببلائي ! فقال : لا ولكن لعداوتك له ولأبيه ، وكأني بك وقد أملت في ابنك عبيد الله الآمال ، والله لا رأيت ما تؤمله فيه أبداً ! وزاد في الحمل عليّ والدعاء بما || يسوءني ، فقلت في نفسي : إنه قد بغى علي^(١) ، وإني أثق بالله ! فلم يمض إلا قليل حتى سخط عليه المتوكل ، وقلدني مناظرته وإحصاء متاعه ، فوافيت داره ، ورأيت ذلك الصبي مع ذلك الخادم بعينه ، والصبي يبكي ، فقلت للخادم : ما خبره ؟ فقال : قد منع من جميع ماله ! فقلت : لا بأس عليه ، ودخلت فسلمت إليه كل ما كان باسمه ، ثم قال لي : يا بني إن تهيأت لك حال ورأيت ذلك الصبي فأحسن إليه لتقابل نعمة الله عندي وعندك^(٢) ، فلما رأته تذكرت ما قال أبو أيوب ، وامثلت فيه أمره ، ثم صرفه عبيد الله وأقبل عليه إلى أن استخلفه في دار بدر^(٣) .

[٤٧]

١ - رواية (س) و (ر) ، وفي (ق) عليك

٢ - رواية (س) ، وفي (ق) و (ر) : وعنده

٣ - بدر غلام المعتضد : انظر مروج الذهب : ٢٢٠ / ٨

٣٧ - إبراهيم بن رياح

كان على ديوان الضياع فعزله الواثق، ودفعه إلى عمر بن فرج الرُّخْبِي فحبسه، وكان جواداً مُمدَّحاً، وفيه يقول عبد الصمد^(١) بن المُعَدَّل^(٢) :

قد تركتَ الرياحَ يا ابنَ رياحٍ وَهِيَ حَسْرَى إِن هَبَّ مِنْهَا نَسِيمٌ
نهكتُ مالكَ الحَقوقُ فأضحى لك مالٌ نِضْوٌ وفِعْلٌ جَسِيمٌ

وصنع أبو العيناء خيراً^(٣) في إبراهيم هذا وجماعة من رجال السلطان رجاءً أن ينتهي إلى الواثق فينتفع به، ومن ألفاظه: «قلت^(٤)»: ما عندك من خبر إبراهيم ابن رياح؟ قال: ذلك رجل أوثقه كرمه، وإن يفز للكرام قدح فأحر بمنجاته، ومعه رجاء لا يخذله، ورب لا يسلمه، وفوقه خليفة لا يظلمه!، فلما قرىء على الواثق ضحك واستظرفه وقال: ما صنع هذا كله أبو العيناء إلا في سبب إبراهيم ابن رياح، وأمر بتخليته.

١ - رواية (س) و (ر)، وفي (ق) الرحمن بن عبد.

٢ - البيان من الخفيف.

٣ - ورد الخبر معزواً إلى أبي تمام في (أخبار أبي تمام) للصولي: ٨٩ - ٩٢.

٤ - رواية أبي تمام: «قلت»: فما تقول في إبراهيم بن رياح؟ قال: أوثقه كرمه، وأسلمه حبه، وله معروف لا يسلمه، ورب لا يخذله، وخليفة لا يظلمه»

٣٨ - إبراهيم بن العباس الصولي^(١)

ولي الأهواز في أيام الواثق ، فطالبه ابنُ الزيات وقصده بكل مكروه ، حتى
صُرف [عنها]^(٢) وكان قبل ذلك أشد الناس اتصالاً به وصدقةً له ، ثم تغير
عليه لأن رآه مع ابن أبي دُوَاد^(٣) ، فكتب إليه إبراهيم^(٤) :

إني متى أحقِد بحقِّك^(٥) لا أضربُ به سواك
[٤٨] || ومتى أطعتك في أخيك
حتى أرى متقسِّمًا يوماً^(٧) لذا وغداً لذاك

١ - كاتب العراق في عصره (١٧٦ - ٢٤٣ هـ) ، أصله من خراسان ، نشأ في بغداد وكتب للمعتصم
والواثق والمتوكل ، جمع الشعر إلى الكتابة ، وكان دعبل الخزاعي يقول : لو تكسب إبراهيم بالشعر
لتركنا في غير شيء . له ديوان شعر صغير عني بتحقيقه عبد العزيز الميني ونشره في مجموعة (الطرائف
الأدبية) انظر مصادر ترجمته في الطرائف : ١١٨ والأعلام : ٣٨ / ١ وأمرء البيان :

١ / ٢٤٤ - ٢٧٧ .

٢ - زيادة من (س) و (ر)

٣ - يعلى أبو بكر الصولي - وهو حفيد أخى إبراهيم - سبب العداوة بين عم والده والوزير ابن الزيات
بأن الوزير نقص إبراهيم عما يستحقه من الدعاء ، فلم تختمل ذلك نفسه ورياسته وموضع من الصناعة
والدولة ، فعاتبه في ذلك فلم يعبته ، فألهب له نار هجاء لا يطفئها الدهر انظر (أدب الكتاب) :

١٥٩ - ١٦٠

٤ - الأبيات من مجزوء الكامل ، وهي في ديوان الصولي (للطرائف الأدبية) : ١٦٢ .

٥ - في الديوان : لحقدك .

٦ - في الديوان : فيه .

٧ - في الديوان : يومي لذا وغدي لذاك .

وحكي عن حاجب محمد بن عبد الملك الزيات قال : لما انصرف إبراهيم ابن العباس معزولاً عن الأهواز، وقف بياب عبد الملك يطلب الإذن، فاستأذنت له ثلاث مرات ، فلم يأذن ، فخرجت إليه فقالت : يا أبا إسحق قد حملت نفسي على سوء الأدب بأن كررت الاستئذان على الوزير فلم يأذن ! فسألني إيصال رقعة إليه ، فقالت : هاتيها ، فثنى رجله على سرجه وكتب : « من كان واحداً إذ جعلت لنفسك واحداً ، وواحدني إذ خفت من زماني نبوة ؟ أما والله ^(١) لو أمنتك لقلت ، ولكني أخاف دنك عتياً لا تنصفي فيه ، وأخشى من نفسي لائمة لا تحتملها لي ، وما قدر فقد كان ويكون وكائن ، وعن كل حادثة أهدوته ، وما أقول إني تبدلت بحالة كنتُ بها مغتبطاً حالة أنا في مكروهها ، بل أقول إني قهرت ، فلما فزعتُ إلى ناصري ، وجدتُ من ظلمي أخف نية ^(٢) في ممن استنصرتُ به ، وأحمد الله كثيراً وأشكره ! » وكتب في آخر الرقعة ^(٣) :

وكنْتَ أَخِي بِإِخَاءِ الزَّمَانِ فَلَمَّا نَبَا صرْتَ حَرْباً عَوَانَا
وكنْتَ إِلَيْكَ أَذْمُ ^(٤) الزَّمَانِ فَأَصْبَحْتُ فِيكَ أَذْمُ الزَّمَانَا

١ - انظر معجم الأدباء : ١ / ١٧١ والأغاني : ٩ / ٢٧ .

٢ - رواية معجم الأدباء ، وفي الأصول : منه .

٣ - الأبيات من المتقارب ، وهي في الديوان : (الطرائف الأدبية) : ١٦٦ - ١٦٧ وانظر الأغاني :

٩ / ٢٧ ومعجم الأدباء : ١ / ١٧١ وابن حلكان : ١ / ٢٩ .

٤ - في المصادر الأخرى : وكنْتَ أَذْمُ إِلَيْكَ . . .

وكنْتُ أَعْدُكَ لِلنَّائِبَاتِ فَمَا نَا أَطْلَبُ مِنْكَ الْأَمَانَا

قال : فأوصلت الرقعة ، فقرأها وفكر ساعة ثم وقع في آخرها : « ارجع مذموماً ، لا حاجة بنا إلى أخوتك ولا صداقتك ولا الاستعانة بك ^(١) :

إِذَا مَا بَدَأَتْ أَمْرًا جَاهِلًا بِبِرٍّ فَقَصَّرَ عَنْ حَمَلِهِ

وَلَمْ تُلْفِهِ قَائِلًا بِالْجَمِيلِ وَلَا عَارَفَ الْعَزَّ مِنْ ذَلِّهِ

فَسُمُّهُ الْهَوَانَ فَإِنَّ الْهَوَانَ دَوَاءٌ لَذِي الْجَهْلِ مِنْ جَهْلِهِ

— كذا في رسائل نوح الأصبهاني ^(٢) — وحسبك ما أخذت إليه ضعة

ونقصاً ، وفي كفاية الله غنى عنك ! » قال : فلما قرأ إبراهيم التوقيع جعل يتحرق

على دابته ساعة وقال لي : إن انقطاعي [اليوم] ^(٣) إلى الله ثم إليك ! فقلت :

قل ما شئت ! قال : توصل لي رقعة أخرى ؟ قلت : قد رأيت التوقيع ! قال :

أكتب الرقعة وتكون في يدك فإنه سيسأل ما فعل إبراهيم ، فقلت : أكتب ، فثنى

رجله على سرجه وكتب : « من شكرك على درجة رفعتها ، أو نعمة أوليتها ،

أو زيادة مننت بها ، فإني أشكرك على مهجة أحييتها ، وحشاشة أبقيتها ، ورمق

١ - الأبيات من المنقارب ، وليست في ديوان ابن الزيات المطبوع ، قلما لها لغيره وهو ينشدها .

٢ - لم اهدد إلى حقيقة الاسم ، وفي (وفيات الأعيان) ترجمة لرجل يسمى (أبا عمران موسى بن عبد الملك

الأصبهاني ، توفي عام ٢٤٦ ، ويعد ابن خلكان من فضلاء الكتاب ، ويذكر له « ديوان رسائل »

ويقص شيئاً من أخباره مع إبراهيم بن العباس الصولي ! انظر ابن خلكان : ٤١٩/٤ - ٤٢٣

٣ - زيادة من (س)

قمتَ به ، وحلتَ بين التلف وبينه ، فلا تُسقطني عندك هنة^(١) إن كانت ، فإني والله واحداً بالأسباب || التي تجتمع فيك ولك ، ولا تجتمع لك في غيري من أخ [٤٩] ولا صاحب ، وكنْتَ أَعِدُّكَ الوفاء ، فقد والله فعلتُ ، وكنْتَ تَعِدُّني إلا أضمَّ في دولتك وأيامك ، فلا تخذلي في حال إن أخليتني فيها من نصرتك لم يلحقني مقدار في نفسي ومودتي إلا لحقك مثله والسلام ! « وقال في آخره^(٢) :

أبا جعفرٍ عرَّجَ عَلَيَّ خُلَطَائِكَ وَأَقْصِرَ قَلِيلاً مِنْ مَدَى غُلَوَائِكَ
فَإِنْ كُنْتَ قَدْ أُوتِيتَ فِي الْيَوْمِ رِفْعَةً فَإِنَّ رَجَائِي فِي غَدٍ كَرَجَائِكَ
فلما قرأ الرقعة أذن له في الدخول ، وقرب مجلسه ، ونادمه يومه ، وصرفه محبباً^(٣) مكرماً .

وقال الصولي : لم يزل محمد بن عبد الملك بالوائق إلى أن وجه أحمد بن سيف للنظر في عمل إبراهيم ، فكتب إبراهيم إلى الواثق : أتقبل علي قول رجل كافر قال كذا... وذكر شعراً يخاطب ملك الموت به عند موت غلامه ،

١ - رواية (ق) و (س) ، وفي (ر) هنات .
٢ - البيان من الطويل ، وقد سقطا من (س) و (ر) ، وهما في الديوان (الطرائف الأدبية : ١٦١ - ١٦٢) ومعجم الأدباء : ١ / ١٧٢ وابن خلكان : ٤ / ١٨٥ مع اختلاف في رواية النظر الأول من كل بيت ، ورواية الديوان :

أبا جعفر خف نبوةً بعد صولة وقصير قليلاً عن مدى غلوائِكَ
فإن يك هذا اليوم يوماً حويته فإن رجائي في غدٍ كرجائكِ

٣ - رواية (س) و (ق) ، وفي (ر) محبباً .

فوجه الواثق من يحقق له الخبر ، وعلم سعي محمد بن عبد الملك بإبراهيم ، فحسن مذهبه فيه .

وسعى أحمد بن المدبر إلى المتوكل بإبراهيم بن العباس ، وكان بينهما تباعد^(١) ، فقال للمتوكل : قلدت إبراهيم ديوان الضياع وهو متخلف آية^(٢) من الآيات ما يحسن قليلاً ولا كثيراً ؛ وطعن عليه طعناً قبيحاً ، فقال له المتوكل : في غد أجمع بينكما ، واتصل الخبر بإبراهيم فأيقن بحلول البلاء ، وعلم أنه لا يفي بأحمد بن المدبر في صناعته ، وغدا إلى دار السلطان آيساً من نفسه ونعمته ، وحضر أحمد فقال للمتوكل : قد حضر إبراهيم وحضرت ، ومن أجلكما قعدت ، فهات واذكر ما كنت فيه أمس ! فقال أحمد : أي شيء أذكر عنه ، وما أقول فيه ! أول ما أذكر ما لا يذهب على أحد ، أنه لا يعرف أسماء عمّاله في النواحي ، ولا يعلم ما يثبت في ديوانه من تقديراتهم وحزورهم وكفولهم^(٣) ، ولا يحفظ أسماء النواحي التي يتقلدها .. ومرّ في أبواب بعدها فاحشة سمجة منكورة ، فالتفت المتوكل إلى إبراهيم فقال : ما سكوئك ؟ تكلم ! فقال يا أمير [المؤمنين]^(٤) : جوابي في بيتين ، إن أذن أمير المؤمنين أن أذكرهما فعلت ! قال : اذكرهما ، فأنشأ يقول^(٥) :

- ١ - الخبر في معجم الأدباء : ١ / ١٩٤ - ١٩٦
- ٢ - في معجم الأدباء و (س) و (ر) : آية من الآيات ، وفي (ق) : آية من الآداب ، ولعل الكلام يستقيم هكذا : وهو متخلف في آية من الآداب إلخ . .
- ٣ - في معجم الأدباء : ولا يعلم ما في دساترهم من تقديراتهم وكفولهم .
- ٤ - زيادة من (س) و (ر) ومعجم الأدباء
- ٥ - البيتان من الخفيف ، وهما في الديوان (الطرائف الأدبية) : ١٤٩ والأغاني : ٢٨ / ٩ ومعجم الأدباء : ١٧٩

رَدَّ قولي وصدقَ الأقوالا وأطاعَ الوُشاةَ والعذالا

أتراه يكون شهرَ صُدودٍ وَعَلَى وَجْهِهِ رَأَيْتُ الهِلالا

فقال المتوكل : زه زه أحسنتَ والله [أحسنت^(١)] ! إئتوني بمن يعمل في

هذا لحناً وهاتوا ما نأكل، وأتوني بالندماء والمغنين، ودعونا من فضول ابن المدبر،

واخلعوا على إبراهيم بن العباس ! فخلع عليه ، وانصرف إلى منزله . قال الحسن [٥٠]

ابن مخلد - وكان يخلف إبراهيم على ديوان الضياع - : فكث يومه مفكراً مغموماً

ساهياً ، فقلت : يا سيدي هذا يوم سرور وجدل بما جدده الله لك وعندك من

نعمه ، وخصك من كفايته ، فما هذا النعم ؟ فقال : يا بني ، الحق أولى بمثلي وأشبه ،

إني لم أدفع أحمد بن المدبر بحجة ، ولا كذب في شيء مما ذكرني به ، ولا أنا ممن

يعشره^(٢) في الخراج ، كما أنه لا يعشُرني في البلاغة ، وإنما فآجبت^(٣) بِمَخْرَقَةٍ

وهزل ، أفلا أبكي - فضلاً عن أن أغتم - من زمانٍ يُدفع فيه ذلك الحق كله بما

دفعته من الباطل ، وسيكون لهذا وشبهه نبأ بعد !

وجلت حال إبراهيم عند المتوكل ، واختص بكتابته ، وله عنه الرسالة

الغريبة في تأخير النيروز^(٤) ، ولما قرأها عليه أعجب بها كل من حضر ، فكان

١ - زيادة من (س) و (ر) ومعجم الأدباء

٢ - يعشره : يبلغ معشاره .

٣ - ظفرت وقرت .

٤ - النيروز اسم معرب معناه اليوم الجديد ، وهو أعظم أعياد الفرس وفيه يفتح الخراج ، وتُخير النيروز

إصلاح زراعي كبير أراد المتوكل أن يقرم به ليؤخر موعد الجباية ، فلا يجبي الخراج قبل نضج الزرع .

انظر أخبار البحري : ٩٥ والطبري وابن الأثير في حوادث سنة ٢٤٥ .

الفتح بن خاقان يقول للمتوكل : إبراهيم فضيلة خبأها الله لك ^(١) ! وكان إبراهيم إذا دخل على المتوكل أمر ألا يهزأ أحد بين يديه ^(٢) حتى يقوم .

٣٩ - محمد بن الفضل الجرجرائي ^(٣)

كتب للفضل بن مروان ، ثم وزير للمتوكل ^(٤) بعد ابن الزيات ^(٥) ، وكان يسمع الفضل يقول : نجاح بن سلامة ^(٦) أشد الناس إقداماً على إهلاك الأموال ! فلما ولي خافه نجاح ، فاعتذر إليه يوماً من شيء بلغه فقال له الجرجرائي ^(٧) :

إِنْ مِنْ الإِخْوَانِ مَنْ وَدَّهُ آلٌ عَلَى دَيْمُومَةٍ يَلْمَعُ
يَخَالُهُ الظَّمآنُ مَاءً وَلَا مَاءَ بِهِ مِنْ ظَمَأٍ يَنْقَعُ

- ١ - في معجم الأدباء (١/١٨٨) أن وزير المتوكل عبيد الله بن يحيى بن خاقان يقول له : « يا أمير المؤمنين إن إبراهيم فضيلة خبأها الله لك ، واحتبسها على أيامك » .
- ٢ - يريد ألا يهزل أحد . . . يقول المسعودي : « ولم يكن أحد من خلفه من خلفاء بني العباس ظهر في مجلسه العبث والهزل والمضاحك . . . إلا المتوكل (مروج الذهب : ٧ / ١٩٧) ويقول الحصري : « كان أصحاب المتوكل يسخفون ويسفنون بحضرتهم ، وكان يهاتر الجلساء » (زهر الآداب : ١ / ٢٥٣) وانظر خبر المتوكل مع أصحاب السهارة والهزل : الدارات للشاشي : ٢٦
- ٣ - مات سنة ٢٥٠ . انظر ابن الأثير ٧ / ٨٩ والفخري : ١٧٧
- ٤ - انظر تاريخ الطبري : ٣ / ١٣٧٩ ومروج الذهب : ٧ / ١٩٧ .
- ٥ - بعد مقتل ابن الزيات استكتب المتوكل أحد كتبه واسمه أبو الوزير من غير أن يسميه بالوزارة ، فكتب له مديدة ثم نكبه واستوزر الجرجرائي . تاريخ الطبري : ٣ / ١٣٧٨ وابن الأثير : ٧ / ٢٧ والفخري : ١٧٧ .
- ٦ - انظر تاريخ الطبري : ٣ / ١٤٤٠ - ١٤٤٧
- ٧ - الأبيات من السريع .

وأنت منهم غير شك فلا ترجع عن غي ولا تُلغ

ولم يزل نجاح يطالبه حتى عزل ، وأسلم إليه ليحاسبه ، فكتب إلى صديق له :
« أنا مع أمير المؤمنين وتسليمه إياي لنجاح كما قال أبو تمام ^(١) :

رَأَيْتُكَ مِنْ مُحِبِّكَ ذَا بَعَادٍ وَمِمَّنْ لَا يُحِبُّكَ ذَا دُنُوٍّ

ومع نجاح كما قال في البيت الآخر :

وَحَسْبُكَ حَسْرَةٌ لَكَ مِنْ صَدِيقٍ يَكُونُ زَمَامَهُ بِيَدِي عَدُوٍّ

وكتب إلى المتوكل ^(٢) :

[٥١] يا مملكا أملك بي مني اصفح فدتك النفس [لي] ^(٣) عني
والله ما خنتك في حالة عالم ما أبدي وما أكني
فقيم سلمت إلى حاسدٍ منيته راحته مني

فأمر المتوكل أن يصالح فيما كان يُطالب به ، تخفيفاً عنه ، وكان صالح الرأي فيه . ويذكر أنه قال له قبل عزله : بلغني أنك تتشاغل بالغناء عن الأمور ! فقال : ما أنكر يا أمير المؤمنين أني أستعين بهزل على جد ، وبراحة على تعب ، وأما الإضاعة فلو لم أقض حقتك وحق الله لقضيت حق نفسي فيما يلزمني من ذلك !

١ - البيتان من الوافر : ديران أبي تمام : ٢٦٧ وعن الشاعر انظر المعلة الاسلامية : ١ / ١١١ - ١١٢

٢ - الأبيات من السريع .

٣ - زيادة من (س) .

ثم كتب إليه أسماء جواريه العوامل ، وعرضها عليه ، فأبى أن يقبلهن ، ووصله بعشرة آلاف دينار ، ثم صرفه في تلك السنة .

وقال أبو محمد بن السيد البطليوسي^(١) في شرح [قول^(٢)] ابن قتيبة^(٣) :
« وأي موقف أخزى لصاحبه من موقف رجل من الكتاب » قال ابن القوطية :
هذا الرجل هو محمد بن الفضل [وهذا غلط لأن محمد بن الفضل^(٤)] إنما وُزر للمتوكل ، وكان شاعراً كاتباً حلو الشائل ، عالماً بالغناء .
وولي الوزارة أيضاً في أيام المستعين^(٥) .

٤٠ - عمرو بن بحر الجاحظ^(٦)

كان مائلاً إلى ابن الزيات ، مُنحطاً في هواه ، فلما نكبه المتوكل أدخل الجاحظ على أحمد بن أبي دواد مقيداً ، فقال له^(٧) : والله ما أعلمك إلا مُتناسياً

- ١ - انظر الانتصاب في شرح أدب الكتاب لابن السيد البطليوسي : ٢٥ .
- ٢ - زيادة من (س) .
- ٣ - قول ابن قتيبة هو : « وأي موقف أخزى لصاحبه من موقف رجل من الكتاب اصطفاه بعض الخلفاء لنفسه وارتضاه لسه ، فقرأ عليه يوماً كتاباً ، وفي الكتاب : وهُطِرْنَا مطراً كثر عنه الكلاء ، فقال له الخليفة ممتحناً له : وما الكلاء ؟ فتردد في الجواب وتمشّر لسانه ثم قال : لا أدري ! فقال : سل عنه » انظر : أدب الكاتب لابن قتيبة : ٧ .
- ٤ - زيادة من (س) و (ر) والانتصاب
- ٥ - انظر تاريخ الطبري : ٣ / ١٥١٤
- ٦ - الجاحظ (- ٢٥٥ هـ) انظر المعلة الاسلامية : ١ / ١٠٢٨ - ١٠٢٩ وأمرء البيان : ٢ / ٣١١ - ٤٨٧ .
- ٧ - انظر زهر الآداب : ٢ / ١٠٠ - ١٠١ والفرج بعد الشدة : ١ / ٧٩

للنعمة كفوراً للصنعة ، معدداً للمساوى ، وما فُتني باستصلاحي لك ، ولكن الأيام لا تصلح منك لفساد طويتك ، ورداءة جبلتك ^(١) ، وسوء اختيارك ، وتكالب طباعك ! فقال الجاحظ : خَفِضَ عَلَيْكَ أَصْلَحُكَ اللهُ ، فوالله لأن يكون لك الأمر عليّ خيراً من أن يكون [لي ^(٢)] عليك ، ولأن أسيء وتُحسن أحسن في الأحدثه من أن أحسن قنسيء ، ولأن تعفو عني في حال قدرتك [عليّ ^(٣)] ، أجملُ بك من الانتقام مني ! .. فعفا عنه .

وأرق من هذا الاستعطاف — على أن بلاغة الجاحظ في رسائله وخطبه لا يتعاطاها الفحول ذوو الإدراك — ما كتب به بعضُ الكتاب إلى أبي غالب ، ابن أخي إبراهيم بن المدبر وهو : « وجدتُ استصغارك لعظيم ذنبي أعظم لقدّر تجاوزك عني ، ولعمري ما جَلَّ ذنبٌ يُقاس إلى فضلك ، ولا عظم جرم يُقاس إلى صفحك ، ويُعوّل فيه على كرم عفوك ، ولئن كان قد وسعه حلمك فأصبح ^[٥٢] جليله عندك محتقراً وعظيمه لديك مستصغراً ، إنه عندي لفي أقبح صور الذنوب ، وأعلى رتب العيوب ؛ غير أنه لولا بوادر الجهلاء لم يُعرف فضل الحماة ، ولولا ظهور نقص الأتباع لم بين كمال الرؤساء ، ولولا إمام الملمين بالذنب لبطل تطوّل المتطوّلين بالصفح ، وإني لأرجو أن يمنحك الله السلامة بطلبك منها ، ويُثقلك

١ - في زهر الآداب : دخلتك .

٢ - زيادة من زهر الآداب .

٣ - ساقطة من (ق) وهي في بقية الأصول وزهر الآداب .

العثرات بإقالتك لها ، وما علمتُ أني وقفتُ على نعمة أتدبرها إلا وجدتها تشتمل على عائدة فضل ، معها فائدة عقل فيها ؛ إني وجدته قد وصلت إلى تفضلك من غير مسألة ، ودخلت إلى إحسانك من بابها ، ووصلت إلى تقلد عملك بمن أشركته في الشكر معك ، إن لم أكن جعلته دونك ، فنقلته بما استكرهتك عليه ، إلى ما تطوعت لي به ، ومما كان لي فيه سبب إليك ، إلى ما لا سبب لي فيه غيرك ، ومما يطالبني بالشكر عليه سواك ، إلى ما تنفرد معه بشكري إياك ، ثم جعلت ما نقلته إليه أجلّ قدراً ، وأخص من خدمتك محلاً مما نقلته عنه ، كنت في ذلك كما قال الشاعر^(١) :

لا أظأر^(٢) النفس إكراهاً إلى أحدٍ وشراً ودك ما يأتي وقد نهكا
من حجة^(٣) فوك لم تنفعه آصرة والنفس حجة ما حجه فكا

ولم أر تاديباً ألطف ولا فعلاً أشرف ، ولا تقويماً أنفع ، ولا استصلاحاً أنجع ، ولا كرمًا أبرع مما توصلت إليه في ، وتغلغلت في الإنعام به علي ، وإني لأرجو بمن الله وستره ألا تقف مني علي أخت لهذه الفعلة ، ولا نظير لهذه الزلة ما اختلف الجديدان ، وتجاوز الفرقدان .

١ - البيتان من البسيط .

٢ - ظأره إلى كذا : عطفه عليه .

٣ - حجه : قذفه ورمى به واستكرهه .

٤١ - أحمد بن محمد بن المدبر^(١)

حكى عنه أنه قال : كنت [أكتب^(٢)] لمحمد بن عبد الملك الزياد على الجيش ، واحتيج إلى توجيه بعض القواد في أمر مهم ، فعملت باستحقاقه ورجاله عملاً مفصلاً ، ثم أجملتُ التفصيل فغلطتُ فيه ، وصككتُ به ، وحمل المال إلى القائد وقبضه وشخص ، ثم رجعتُ إلى العمل فتبعته فوقعت على الغلط ، فاستحييتُ من محمد بن عبد الملك ، فجلست عنه ثلاثة أيام فوجه إلي فاستحضرني^(٣) ، فكتبت إليه أصدقه عن القصة ، وأعترف بالخطأ ، وأعلمته أن الحياء منعي من الحضور ، وأحكمه على نفسي في العقوبة ، فوقع إلي : « لا جرم لك فيما لم تتعمد فارجع [٥٣] إلى مكانك وتحرز من وقوع ما كان منك » ، وقاصَّ الرجل وأصحابه بما قبضوه عند استحقاقهم .

ثم تولى أيام المتوكل الأعمال الجليلة وكان له إدلال : قال له يحيى بن أكرم^(٤) بحضرة المتوكل : أنت كاتبٌ تتفقه ، وتذكر أنك لا تلزم الناس إلا بجمع فقهية ، أو كما قال ، فمن كتب للنبي ﷺ ؟ فقال أحمد : ليس على الكاتب أن يعلم ذلك

١ - مات سنة ٢٧٠ هـ . انظر ابن خلكان في ترجمة يموت بن المزرع (وفيات : ٥٥ / ٦) والأغاني : ٩ / ٩ ، ٣٤ ، ٤١ / ١٨ ، ٤١ / ١٩ ، ١١٥ / ١٩ ، والفهرست : ١٢٣ .

٢ - زيادة من (س)

٣ - رواية (س) : فأحضرني

٤ - قاضي القضاة في عهدي المأمون والمتوكل . توفي سنة ٢٤٢ هـ . انظر ابن خلكان : ٥ / ١٩٧ - ٢١٤

ولا يتعلمه ، ولا على الفقيه أيضاً ، لأنه ليس مما يُجَلُّ حلالاً ولا يُحَرِّم حراماً ، ولا يزيد بصراً في صناعة ، وقد روى الناس أن عثمان وعلياً وزيد بن ثابت وحنظلة ومعاوية وغيرهم كتبوا للنبي ﷺ ، [ولكن أخبرني ^(١)] من عمل عند النبي ﷺ عمالك [^(١)] فأمر النبي ﷺ بقتله ؟ يُعرِّض له باللواط ، فأفحم يحيى واستغرب ^(٢) المتوكل عليه ضحكاً .

واحتال الفضل بن مروان في تغيير المتوكل عليه حتى عزله عن قهرة الدار ، وادعى الوزير عبيد الله بن يحيى بن خاقان ^(٣) عليه مالا جليلاً تسبب من أجله إلى أخيه ابراهيم حتى نكب ^(٤) ؛ وكان أحمد أسن منه وأعلم بالأعمال ، إلا أن سعده أقل من سعد ابراهيم ، وهما من جلة الكتاب . قال ابن عبد ربه ^(٥) ، وسمى جماعة ممن نبه بالكتابة بعهد الخوارج فيهم أحمد بن محمد بن المدبر : فهؤلاء نبوا بالكتابة واستحقوا اسمها .

ولأحمد يخاطب أخاه ابراهيم في نكبته وقد أهدى إليه شعره مجموعاً ، فقرأه وكتب عليه بخطه ^(٦) :

-
- ١ - زيادة من (س) .
 - ٢ - استغرب في الضمك : بالغ فيه .
 - ٣ - وزير المتوكل والمعتمد . انظر الفخري : ١٧٧ - ١٧٨ ، ١٨٧ ، وتاريخ اليعقوبي : ٢ / ٥٩٧ .
 - ٤ - يذكر التنوخي أن نجاح بن سلمة سجن ابراهيم في عهد المتوكل مكيدة لأخيه . انظر الفرج بعد الشدة : ١ / ١١٧ - ١١٨ .
 - ٥ - انظر العقد : ٤ / ٢٥٦ .
 - ٦ - البيتان من الوافر . انظر الأغاني : ١٩ / ١٢٣ .

أبا إسحق إن تكن الليالي عطفنَ عليكَ بالخطبِ الجسيمِ -
 فلم أرَ صرفَ هذا الدهرِ يجري بمكروهٍ على غيرِ الكريمِ -
 وولي أحمد هذا خراج دمشق ، وامتدحه البحري^(١) وديك الجن^(٢) ،
 وغيرهما ، فقال فيه رجل من بني هاشم^(٣) :
 يا بن المدبر أنت أكرمُ ماجدٍ عاذتُ به السادات عندَ عثارِ
 إليّ أمتدحتك مدحةً شرفتها شرفينِ من أصلي ومن أشعاري
 فاحتمل عنه ما مبلغه مائة ألف درهم .

٤٢ - إبراهيم^(٤) [بن محمد بن المدبر] أخوه

قال الصولي : كان إبراهيم بن المدبر رجلاً جليلاً عالماً شاعراً ، لا يُدانيه في ذلك كله أحدٌ ، وخدم المتوكل وكانت له عنده حظوة .

وقال أبو الفرج الأصبهاني^(٥) : سعى به عبيد الله بن يحيى لانحرافه عنه ، [٥٤]

- ١ - انظر ديوان البحري : ١ / ١٣٧ ، ١٤٦ ، ١٤٨ ، ١٥٠ .
- ٢ - لقب الشاعر الحمصي عبد السلام بن رغبان ، من شعراء الدولة العباسية (- ٢٣٥ هـ) انظر ابن خلكان : ٣٥٦ / ٢ - ٣٦٠ والأعلام : ٤ / ١٢٨ .
- ٣ - البيتان من الكامل .
- ٤ - إبراهيم بن المدبر (- ٢٧٩ هـ) من وجوه كتاب العراق ، تولى الولايات الجليلة في أيام المتوكل والمعتمد والمنتضد . وصل إلينا من إنشائه (الرسالة المذراء) . أخباره في الأغاني : ١٩ / ١١٤ - ١٢٧ ومعجم الأدباء : ١ / ٢٢٦ - ٢٢٢ والفهرست : ١٢٣ والأعلام : ١ / ٥٦ .
- ٥ - انظر الأغاني : ١٩ / ١١٥ .

ونفاسته عليه ومخالفته فيه رأي المتوكل ، فادعى على أخيه أحمد بن المدير مالا جليلاً ، ذكر أنه عند إبراهيم ، وأوغر صدر المتوكل عليه ، حتى أذن له في حبسه ، وكان من وجوه كتّاب العراق ومتقدميهم ، فقال من قصيدة يخاطب بها أبا عبد الله ابن حمدون^(١) ويستنهضه لتذكير الفتح بن خاقان بأمره^(٢) :

يا بن حمدون فتي الجود الذي	أنا منه في جنى وردٍ جنى
ما الذي ترقبه أم ما ترى	في أيخ مضطهدٍ مرتهن
وأبو عمران موسى ^(٣) حنقٌ	حاقدٌ يطلبني بالإحن
وعبيد الله أيضاً مثله	ونجاح ^(٤) فمجدٌ لا يني
ليس يشفيه سوى سفك دمي	أو يراني مُدرجاً في كفن
والأمير الفتح إن أذكرته	حُرمتي قام بأمرى وعُني
فأل صدقٍ حين أدعو باسمه	وسرورٍ حين يعرو حزني
ظفِر الأعداء بي عن حيلة	ولعل الله أن يُظفرني

- ١ - أبو عبد الله أحمد بن إبراهيم بن حمدون النديم (- نحو ٢٥٥ هـ) عالم بالأدب والأخبار ، نادم المتوكل واختص به ، ثم نادم المستعين انظر معجم الأدباء : ٢ / ٢٠٤ - ٢١٨ والأعلام : ١ / ٨١ .
- ٢ - الأبيات من الرمل وهي في الأغاني : ١٩ / ١١٩ - ١٢٠ .
- ٣ - أبو عمران هو موسى بن عبد الملك وكان على ديران الخراج في عهد المتوكل . انظر الفرج بعد الشدة : ١ / ٥٠ وابن خلكان : ٤ / ٤١٩ - ٤٢٣ وانظر ما تقدم من : ١٤٨ حاشية : ٢ .
- ٤ - هو نجاح بن سلمة الذي تقدم ذكره : انظر من : ١٥٢ .

ولجّ عبيدُ الله فلم يكن لأحد في خلاصه معه حيلة حتى استغاث بمحمد بن عبد الله بن طاهر ، وقال فيه من قصيدة^(١) :

دعوتك في كربٍ فلبّيت دعوتي	ولم تعرّضني إذ دعوتُ المعاذرُ
إليك - وقد حلّيت ^(٢) - أوردت همتي	وقد أعجزتني عن همومي المصادرُ
نمي بك عبدُ الله في العز والعللا	وحاز لك المجدَ المؤثّلَ طاهرُ
فأنتم بنو الدنيا وأملاكُ شرقها ^(٣)	وساستها والأعظمون الأكارُ
مأثرُ كانت للحسين ومصعب	وظلحة لا يحوي مداها المفاخرُ
إذا بذلوا قبيلَ الغيوث البواكرُ	وإن غضبوا قبيل الليوث الهواصرُ
تُعظّمكم ^(٤) يومَ اللقَاء البواترُ	وتزهى بكم يومَ المقال المنابرُ
فما لكم غيرَ الأسرّة مجلسٌ	وما لكم غيرَ السيوف مخاصر ^(٥)

[إلى أن^(٦)] يقول فيها :

ولي حاجةٌ إن شدت أحرزت مجدها
وسرك منها أولٌ ثم آخرُ

١ - الأبيات من الطويل ، وهي في الأغاني : ١١٦ / ١٩ .

٢ - حلّيت عن الماء : طُردت ومنعت من وروده .

٣ - يريد خراسان ، وفي الأغاني : جورها .

٤ - في لأغاني : تطيعكم .

٥ - جمع مخصرة : ما يتروكأ عليه من عصا وما يحمله الملك بيده ليشير به إذا خاطب .

٦ - زيادة من (ر)

كلام أمير المؤمنين وعطفه فمالي بعد الله غيرك ناصر
 فإن ساعد المقدار^(١) فالصفح واقع وإلا فإني مخلص الود شاكر
 فعزم على تخليصه ، ولم يلتفت إلى عبيد الله ، وبذل أن يتحمل في ماله كل
 ما يطالب ، فأعفاه || المتوكل من ذلك ووهبه له . وكان إبراهيم يقول : نكبتنا
 نكبة من نكباتنا ، فسقط من إخواننا من كنا نجعل من أهل الود ، فكتبت
 إلى بعضهم^(٢) :

[٥٥]

وصديقي تراه حلواً أنيقاً مؤنساً ملطفاً حفيماً شفيقاً
 ثم لما رماني الدهر بالغدظة منه صار البعيد السحيقاً

وولي إبراهيم بعد ذلك البصرة والأهواز ، وأسرّه صاحب الزنج ، فهرب
 منه^(٣) ، ووزر للمعتمد ، ثم طلب ، واستخفى ، فظفر به وحبس ، إلى أن
 رضي الموفق عنه ؛ وكان المعتمد يقول : ما استوزرت بعد عبيد الله بن يحيى
 وزيراً أرضاه غير الحسن بن مخلد^(٤) وإبراهيم بن المدبر .

وقصته مع المتوكل تشبه قصة عثمان بن عمار بن خريم المرّي ، خرج عليه

١ - في الأغاني : المقدور .

٢ - البستان من الحنيف .

٣ - انظر خبر هربه من سجن صاحب الزنج في الطبري وابن الأثير في حوادث سنة ٢٥٧ وانظر أخبار
 البعري : ١١٣ - ١١٤ .٤ - تقدم ذكره في ترجمة إبراهيم بن العباس الصولي ، وانظر منه الفخري : ١٨٧ والمسعودي :
 ٢٤٥ / ٧ - ٢٤٦ وابن الأثير : ٢١٥ / ٧ .

خمس مائة ألف وسبعون ألفاً ، فحبس ، فدخل عليه يزيد بن مزيرد فقال : أحملها إليك ؟ فقال : يعدل حملها إلي آيات شعر تحملها إلى أمير المؤمنين الرشيد عني ! فقال : وما هي ؟ فأنشده ^(١) :

أغثنى أمير المؤمنين بنظرة تزول بها عني المخافة والأزل ^(٢)
فعمفوك أرجو لا البراءة جاهداً أبى الله إلا أن يكون لك الفضل
فإلا أكن أهلاً لما أنا طالب فأنت أمير المؤمنين له أهل

قال : فعرضها على الرشيد ، فأسقط ما كان عليه .

٤٣ - أبو الجهم الكاتب

كان من صنائع ابن الزيات ، وعادى من أجله إبراهيم بن العباس الصولي وأضر به ^(٣) ، فلما ولي الحسن بن مخلد بعض الأعمال ، أشار عليه إبراهيم [بطلب أبي الجهم في عمل كان يتولاه بالتشدد ^(٤) عليه فيه ، وكان الحسن كاتب إبراهيم ^(٥)] والغالب عليه ، فكتب أبو الجهم إلى المتوكل أبياتاً منها ^(٦) :

- ١ - الأبيات من الطويل .
- ٢ - الأزل : الضيق والشدة .
- ٣ - رواية (ق) و (س) ، وفي (ر) : وأضربه .
- ٤ - رواية (ق) و (س) ، وفي (ر) : بالتشديد .
- ٥ - زيادة من (س) و (ر) .
- ٦ - البيتان من الطويل .

فلا تُسَلِّمَنِي يَا بَنَ عَمِّ مُحَمَّدٍ إِلَى حَسَنِ أَعْدَى الْعِدَاةِ ابْنِ مُحَمَّدٍ
وَمَالِي ذَنْبٌ عِنْدَهُ غَيْرَ أَنَّنِي عَلِيمٌ بِمَا يَخْتَانُ فِي الْيَوْمِ وَالغَدِ

فوصلت الأبيات إلى الحسن قبل وصولها إلى المتوكل، فأحضر عليها أبا الجهم
فأنكرها، ثم تقاربا وعمل الحسن في ذلك بمقتضى قوله^(١) :

من صادر الناسَ صادروه وأَعْتَوَهُ وَمَا كَرُوهُ^(٢)
وَجَاهِدُوهُ^(٣) الْحَقُوقَ بَهْتًا وَبِالْأَبَاطِيلِ نَاطِرُوهُ
وَمِثْلُ^(٤) مَا رَاحَ مِنْ قَبِيحٍ أَوْ حَسَنٍ مِنْهُ بَاكِرُوهُ [٥٦]

ولأبي الجهم يُخَاطَبُ نِجَاحَ بِنِ سَامَةَ مَعْتَذِرًا وَهُوَ مَحْبُوسٌ - وَقَدْ تَمَثَّلَ بِهَذَا
الشعر سهلُ بنُ هَارُونَ^(٥) فِي كِتَابِهِ إِلَى صَاحِبِهِ لَهُ وَجَدَ عَلَيْهِ -^(٦) :

إِنْ تَعَفُّ عَنْ عَبْدِكَ الْمَسِيءِ فَفِي عَفْوِكَ مَأْرَى الْفَضْلِ وَالْمَنَنِ
أَتَيْتُ مَا أَسْتَحِقُّ مِنْ خَطَايَا فَجَدُّ بِمَا تَسْتَحِقُّ مِنْ حَسَنِ

- ١ - الأبيات من مَخْلَعِ الْبَيْطِ وَهِيَ فِي نَشْوَارِ الْمَخَاضَةِ : ٨ / ٨٥ .
- ٢ - الشطر الثاني في نَشْوَارِ الْمَخَاضَةِ : وَكَابِرِ النَّاسِ كَابِرُوهُ .
- ٣ - رَوَايَةُ الْأَصُولِ ، وَفِي نَشْوَارِ الْمَخَاضَةِ : وَبَاهْتُوهُ .
- ٤ - رَوَايَةُ الْأَصُولِ ، « » : بِمِثْلِ .
- ٥ - تَقَدَّمَ تَرْجَمَتَهُ : انظُرْ ص : ٨٥ .
- ٦ - الْبَيْتَانِ مِنَ الْمُنْرَحِ .

٤٤ - عبد الله بن محمد بن يزيد (١)

كتب أبوه (٢) للمأمون ووزر له ، وكان هو أيضاً كاتباً ، لكن يغلب عليه القصور ، ولأبيه الشفوف المعروف خطأ وبيانا ، يملأان السمع والبصر حسناً وإحساناً .

حكى الصولي قال : جلس المأمون للمظالم ، ومحمد بن يزيد بين يديه ، فأحب بعض من عنده أن يعضّ منه ، فقال : يا أمير المؤمنين لو أمرت محمداً أن يكتب | كتاباً (٣) | في أمر الزكاة ، يُقرأ على الناس ، فكتب من غير فكرة : « أما بعد فإن الله جعل عمود الدين إقام الصلاة وإيتاء الزكاة ، وصوم شهر رمضان ، فسن رسول الله ﷺ أنه لا شيء في الفضة حتى تبلغ مائتي درهم ، فحينئذ يكون فيها خمسة دراهم ، وما زاد فبحساب ذلك ، وأن لا شيء في الذهب حتى يبلغ عشرين ديناراً ، ففيها نصف دينار ، ثم إذا بلغ الأربعين ففيها دينار ، ثم ما زاد فبحساب ذلك ، ولا زكاة على أحد في ماله حتى يحول عليه الحول ، فإن ملك بعضه ، وكمل ما ذكرناه في وقت كان ابتداء الحول من يوم كمل فيه ما حُدّ ، ﴿ يَبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ أَنْ تَضِلُّوا وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴾ (٤) » وكتب ذلك بأحسن

١ - انظر الفخري : ١٨٠ والفهرست : ١٢٤ .

٢ - أبوه محمد بن يزيد (- ٢٣٠ هـ) توفي المأمون وهو على وزارته ، وكان كاتباً شاعراً . انظر راجع

الشراء للرزباني : ٤٢٤ والأعلام : ١٤ / ٨ .

٣ - زيادة من (س) و (ر) .

٤ - الآية : ١٧٥ من سورة النساء .

خط ، فقال المأمون : يا محمد إنا [إن^(١)] شر كناك في اللفظ فقد فارقتك في الخط ! فقال : يا أمير المؤمنين إنك أقرب الناس برسول الله ﷺ ، والمتقلد لأمره ، فمن هناك جاءت المشابهة . وعن غير الصولي أنه قال له : يا أمير المؤمنين إن من أعظم آيات النبي ﷺ أنه أدى عن الله رسالته ، وحفظ عنه وحيه ، وهو أمي لا يعرف من فنون الخط فناً ، ولا يقرأ من سائره حرفاً ، فبقي عمود ذلك في أهله فهم يشرفون || بالشبه الكريم في نقص الخط كما يشرف غيرهم بزيادته ، [٥٧] وإن أمير المؤمنين أخص الناس برسول الله ﷺ والوارث موضعه والمتقلد لأمره ونهيه ، فعلقته به المشابهة الجليلة ، وتناهت إليه الفضيلة ! فقال المأمون : يا محمد لقد تركتني لا آسى على الكتابة ولو كنت أمياً!

وسعي بعبد الله إلى المتوكل وقد ولاه عملاً ، وذكر له أنه اختان مائة ألف ، فلم يطلبه بها ولم يزل بعد يُصرّفه^(٢) ، وكان بفارس إذ ولي المستعين الخلافة فاستقدمه ابن الخصيب وزيره ، فاختره المستعين لوزارته ، وصرف ابن الخصيب فضبط الأموال واشتد على الموالي ، ثم خافهم ، فهرب إلى بغداد ، وولي شجاع ابن القاسم^(٣) الوزارة ، ثم أعيد إليها عبد الله بن محمد ثانية .

١ - زيادة من (س) و (ر) .

٢ - صرّفه في الأمر : فرضه إليه .

٣ - شجاع بن القاسم كاتب أوتامش التركي ، قتله الأتراك مع سيده سنة ٢٤٩ هـ انظر اليعقوبي : ٢ / ٦٠٦ .

والفرج بعد الشدة : ١ / ١٥٠ - ١٥٢ والانتصاب لابن السيد البطليوسي : ٢٧ - ٢٨ .

٤٥ - أحمد بن محمد بن ثوابة^(١)

خاف من المهتدي لما اتهم به من اعتقاد الرفض ، وكان يكتب لبعض رؤساء الأتراك^(٢) ، فاستتر ونودي عليه ، ثم شفع فيه ، فرضي المهتدي عنه ، وخلع عليه أربع خلع ، وقلده سيفاً ، ورجع إلى حاله .

وجرى بين ابن ثوابه وبين أبي الصقر^(٣) اسماعيل بن بلبل كلام^(٤) في دار صاعد بن مخلد الوزير^(٥) ، فقال اسماعيل لابن ثوابه : حُكْمُكَ وَاللَّهِ أَنْ تُشَدَّ وَتُحَدَّ ، فقال له : يا جاهل أما علمت أنه من يُشَدُّ لَا يُحَدُّ ، ومن يُحَدُّ لَا يُشَدُّ ! وجرى له معه أيضاً غير هذا ، فحمي أبو العيناء لاسماعيل وانتصر له من ابن ثوابه فقال : ما استب اثنان إلا غلب الأمهها ! فقال أبو العيناء : فلماذا غلبت بالأمس أبا الصقر^(٦) ! فلما ولي الوزارة أبو الصقر ، دخل عليه ابن ثوابه ووقف بين يديه ،

- ١ - أبو العباس أحمد بن محمد بن ثوابة الكاتب (- ٢٧٧ هـ) تولى كتابة الإنشاء في دار الخلافة ببغداد سنين كثيرة : انظر معجم الأدباء : ٤ / ١٤٤ - ١٧٤ .
- ٢ - هر بايكباك التركي وانظر معجم الأدباء : ٤ / ١٤٧ - ١٤٩ .
- ٣ - اسماعيل بن بلبل الشيباني : استوزره الموفق لأخيه المعتمد سنة ٢٦٥ ، ومدحه الجحري وابن الرومي ، وانتهى أمره بأن حبسه المعتمد وقتله . انظر الفخري : ١٨٨ - ١٨٩ .
- ٤ - انظر الخبر في زهر الآداب : ٣ / ٩٠ - ٩١ ومعجم الأدباء : ٤ / ١٥٠ - ١٥١ .
- ٥ - صاعد بن مخلد (- ٢٧٦ هـ) من مشاهير الوزراء في الدولة العباسية مات في حبس الموفق . انظر المسعودي : ٨ / ٦٣ والشابشتي : ١٧٥ - ١٧٦ والمنتظم : ٥ / ٦٦ و ١٠١ وثمار القلوب للتمالي : ٢٣٣ - ٢٣٤ .
- ٦ - انظر معجم الأدباء : ٤ / ١٥٢ .

وجعل يقول^(١): أيها الوزير ﴿ تالله لقد آثرك الله علينا وإن كنا لخاطئين^(٢) ﴾
فقال أبو الصقر ﴿ لا تثريب عليكم اليوم^(٣) ﴾ - أبا العباس - يغفر الله لكم !
ثم رفع محله وولاه ، وما قصر في الإحسان إليه والإبقاء عليه مدة وزارته .

٤٦ - الحسن بن رجاء^(٤)

كان من جلة^(٥) الكتاب ، ونشأ في خلافة المأمون ، فدخل يوماً بعض الدواوين
فنظر إليه وهو غلام [جميل^(٦)] وعلى أذنه قلم ، فقال : من أنت يا غلام ؟
فقال : أنا يا أمير المؤمنين ، || الناشيء في دولتك ، المتقلب في نعمتك ، المؤمل
لخدمتك الحسن بن رجاء ، خادمتك وعبدك ! فقال المأمون : أحسنت يا غلام ،
وبالإحسان في البديهة تفاضلت العقول ؛ وأمر أن يرفع عن مرتبة الديوان .

[٥٨]

وحكى الصولي في (كتاب الأخبار المشورة^(٧)) ، من تأليفه ، قال : كان
الحسن بن رجاء الكاتب يهوى جارية من القيان ، وكان اسماعيل بن بلبل يهواها ،

١ - انظر الخبر في معجم الأدباء : ١٥١ / ٤ .

٢ - الآية : ٩١ من سورة يوسف .

٣ - الآية : ٩٢ من سورة يوسف .

٤ - الحسن بن رجاء (انظر ما تقدم : ص ٩١ الحاشية : ٥) وانظر الطبري : ١٣١٤ / ٣ والأغاني :

٦ / ١٩٨ - ١٩٩ والفهرست ١٦٦ وأخبار أبي تمام : ١٦٧ - ١٨٢ .

٥ - رواية (س) و (ق) ، وفي (ر) : جملة .

٦ - زيادة من (س) و (ر)

٧ - لم يصل هذا الكتاب إلينا ، ولم يذكره ابن النديم في ثبت مؤلفاته . انظر الفهرست : ١٥٠ - ١٥١ .

فكانا يتنافسان فيها ، فلما تقلد اسماعيل الوزارة ملك الجارية وأحسن إليها ، ثم سألها يوماً : هل في نفسك شيء لم تبلغيه ؟ فقالت : قد بلغت كل ما أحب وزيادة ، ولم يبق في نفسي إلا قدح بلور مصنوع مورّد كان عند الحسن بن رجاء ، فكنت إذا زرته ناوكتني ، فتقدم أبو الصقر إلى أبي بكر ابن أخته يا حصار الحسن ومطالبته بالقدح عفواً أو عسفاً ، فركب أبو بكر إليه ، وجلس عنده ، فحادثه ثم قال له : قد جئتك في حاجةٍ وما أحسبك تردني عنها ، فقال له : كل ما عندي فلك ! قال : قدح البلور المورّد تمنحني إياه . قال : قد انكسر ! قال : فأعطني كسره ! فقال : ما ظننت أني أطالب بزجاج قد انكسر فأحتفظ به ! فقال : إن هذا الرجل قد صارت له يد وسلطان ، ولأن تهديده إليه وتمتنّ عليه أحسن من أن تكاشفه وتعاديه ! فقال : أما لسؤالك فأفعل ، ولكن على شريطة ، توصل لي معه آياتاً ، فقال : أفعل ، فأنفذ إليه القدح ومعه رقعة فيها آيات (١) :

سَلِّمْ عَلَى أَرْبَعٍ بِالْكَرْخِ تَقْلَاهَا	مِنْ أَجْلِ جَارِيَةٍ فِيهِنَّ أَهْوَاهَا
تَمَكَّنْتُ نُوْبُ الْأَيَّامِ مِنْكَ بِهَا	وَالدَّهْرُ إِنْ أَسْلَفَ الْحَسَنَى تَقَاضَاهَا
يَا بُوْسَ قَلْبِكَ مَا أَقْصَى مَرَامِيهِ	وَشَجَوَ نَفْسِكَ مَا أَدْنَى بَلَايَاهَا
وَطَيْبَ عَيْشٍ مَضَى مَا كَانَ أَحْسَنَهُ	لَوْ أَنَّ أَيَّامَنَا مِنْهُ نُمَلَّاهَا
إِلَيْكَ أَشْكُوا بِأَبِكْرِ هَوَى بَجْوَى	أَطْعَمَهُ مُرْضِيًا نَفْسِي فَعَاصَاهَا

فَأَسْعِدِ الصَّبَّ إِنْ كُنْتَ امْرَأً غَزَلَا واعطف على ذي البلا إن كنت أواها
 قد جاءك القدحُ المسلوبُ بهجته مُدَّ حِيلَ دُونَ التِي أَدْنَتْ لَهُ فَاها
 نَحْذِهِ إِلَيْكَ عَزِيزاً أَنْ يُجَادَ بِهِ لَوْ أَنَّ إِحْدَى لِيَالِنَا كَأَوْلَاهَا
 فلما قرأ اسماعيلُ الأبيات وأخذ القدح رِقّاً له ، فقلّده أصبهان [وأخرجه
 إليها ^(١)] .

١٧ - عيسى بن الفاسي

[٥٩] || كتب لأبي الصقر إسماعيل بن بلبل في وزارته للمعتمد ، وكان قد امتحن
 بصاعد بن مخلد الوزير قبل أبي الصقر ، ورجا الحسن بن مخلد ، فلما ولي لقي
 [منه أكثر مما لقي ^(٢)] من صاعد فقال في ذلك ^(٣) .

أَقِيكَ بِنَفْسِي سَوْءَ عَاقِبَةِ الدَّهْرِ أَلَسْتَ تَرَى صَرَفَ الزَّمَانِ بِمَا يُجْرِي
 يُصَابُ الْفَتَى فِي الْيَوْمِ يَا مَنُ نَحْسَهُ وَتُسَعِدُهُ الْأَيَّامُ مِنْ حَيْثُ لَا يَدْرِي
 وَقَدْ كُنْتَ أَبْكِي مِنْ تَحَامِلِ صَاعِدِ وَأَشْكُو أُمُورَ أَمْنِهِ ضَاقَ بِهَا صَدْرِي
 فَلَمَّا انْقَضَتْ أَيَّامُهُ وَتَبَدَّلَتْ بِأَيَّامِ مَيْمُونِ النَّقِيبَةِ وَالذِّكْرِ

- ١ - زيادة من (س) و (ر) .
- ٢ - زيادة من (س) و (ر) .
- ٣ - الأبيات من الطويل .

سَرَتُ أَسْهَمٌ مِنْهُ إِلَى أَمْنَتِهَا وَلَوْ خِفْتُهَا دَارِيتُهَا قَبْلَ أَنْ تَسْرِي
 وَذَكَرَنِي بَيْتًا مِنْ الشَّعْرِ سَائِرًا وَقَدْ تَضَرَّبُ الْأَمْثَالَ فِي سَائِرِ الشَّعْرِ
 عَتَبْتُ عَلَى عَمْرٍو فَمَا فَقَدْتُهُ وَجَرَّبْتُ أَقْوَامًا بِكَيْتِ عَلَى عَمْرٍو

وقال أيضاً في صاعد وقد قرأ كتاباً على الموفق فلم يفهم [بعض^(١)] ما فيه ،
 وفهمه الموفق^(٢) :

أَرَى الدَّهْرَ يَمْنَعُ مِنْ جَانِبِهِ وَيُهْدِي الحِظْوِظَ إِلَى عَائِبِهِ
 وَمَنْ عَجَبِ الدَّهْرَ أَنَّ الْأَمِيرَ أَصْبَحَ أَكْتَبَ مِنْ كَاتِبِهِ

كذا في كتاب ابن عبدوس^(٣) ؛ وفي (اليتيمة) لأبي منصور الثعالبي : أن
 أبا بكر الخوارزمي نسب هذا الشعر الى البحري^(٤) في محاوراة جرت بينه وبين
 الصاحب أبي القاسم اسماعيل بن عباد أثناء مسامرة ، فقال الصاحب للخوارزمي
 وقد أعجبه تنظيره [بذلك^(١)] : جودت وأحسنت ، هكذا يكون الحفظ !
 وروى يموت بن المزرع عن أبيه قال : كان عيسى بن الفاسي يكتب لأبي
 الصقر اسماعيل بن بلبل ، وكانت له جارية يُحبها ، فاصطحب معها ذات يوم فهو في

١ - زيادة من (س) و (ر) .

٢ - اليتان من المتقارب وهما في ديوان البحري : ١٧٩ / ٢ وفي اليتيمة : ٢٥٦ / ٣ .

٣ - ليس الخير فيما طبع من كتاب الجشباري .

٤ - اليتان من قصيدة في ديوان البحري يهجو بها أبا غانم : ١٧٩ / ٢ .

صَبَّوْحَهُ حَتَّى وَاثَاهُ رَسُولَ إِسْمَاعِيلَ فِي مَهْمٍ لَهُ ، فَكَتَبَ إِلَيْهِ ^(١) :

هَبْنِي لِجَارِيَتِي وَأَرْحَمِ تَفَرُّدَهَا بِالْوَجْدِ إِنْ غَبْتُ عَنْهَا أَيُّهَا الْمَلِكُ

فَقَدْ غَدَوْنَا وَسْتَرُ اللَّهُ مُنْسَدِلٌ وَأَلْتَامَ مَا بَيْنَنَا وَأَنْحَلَّتِ التَّكْكُ

فَحَلَفَ إِسْمَاعِيلُ أَنَّهُ يَقِيمُ عِنْدَهَا ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ ، وَوَجَّهَ إِلَيْهِ بِطَيْبٍ وَمَالٍ وَكِسْوَةٍ .

٤٨ - عبد الله بن محمد الزجالي ^(٢)

قال أبو مروان بن حيان بن خلف بن حيان في كتابه (المقتبس من أنباء

[٦٠] أهل الأندلس ^(٣)) : || كان الأمير [عبد الله ^(٤) يعني] عبد الله بن محمد ^(٥) بن عبد

الرحمن بن الحكم بن هشام بن عبد الرحمن بن معاوية بن هشام بن عبد الملك بن

مروان ، قد عزَّال عبد الله بن محمد الزجالي عن خُطَّتِي الوزارَةِ والكتابة في بعض

أوقاته لموجدة وجدها عليه ، ثم أقاله بعد مُدَيِّدَةٍ ، وأعادَه إلى خطته ، وكان محبباً

في الناس فأبدوا فرحاً لرجعته ، وقال في ذلك أحمد بن محمد بن عبد ربه الشاعر

من أبيات ^(٦) :

١ - البيتان من البسيط .

٢ - مات سنة ٣٠١ هـ . انظر البيان المغرب : ٢ / ١٦٥ ،

٣ - طبع من الكتاب الجزء الثالث ، وهو لا يجوي هذا الخبر .

٤ - زيادة من (س) و (ر) .

٥ - انظر مديرتَه وأخباره في البيان المغرب : ٢ / ١٢٠ - ١٥٦ .

٦ - الأبيات من المنصرح .

يا ملكاً يزدهي به النبر
 خليفة الله في بريته
 يا قمر الأرض إن تغيب فلقد
 ما فرح الناس مثل فرحتهم
 وابتهج الملك حين دبره
 قطب عليه المدار أجمعه
 لم يزل البيت طول غيبته
 والمسجد الجامع الذي عمّر
 يسر للناس مثل ما يجهر
 أقت للناس كوكبا يزهر
 لما أقيلا الأديب واستوزر
 عين الإمام التي بها يبصر
 في الأمر والرأي كلما دبّر
 أعمى فلما استوى به أبصر

وقال ابن عبد ربه في ذلك أيضاً مما لم يذكره ابن حيان (١) :

تجددت الدنيا وأبدت جمالها
 عشية يوم السبت جاءت بنعمة (٢)
 بها جبر الله الكسير من العلا
 فأشرقت الآفاق نوراً وبهجة
 بتجديد عبد الله أعظم دولة
 ولما تولت نضرة العيش ردها
 وردت إلينا شمسها وهلالها
 من الله لا يرجو العدو زوالها
 وأدرك منه عشرة فأقالها
 ومدت علينا بالنعيم ظلالها
 لمولاه عبد الله كان أزالها (٣)
 فألت إلى العبد القديم مالها

١ - الأبيات من الطويل .

٢ - رواية (س) و (ر) : بيعة .

٣ - رواية (س) و (ق) ، وفي (ر) : أزالها .

فتى نشأت من كفه ديم الندى فضلت سيجال الرزق تجري خلالها
تري الجود يجري من فريد عينه كصفحة هندي أرتك صقالها
ولو نيط من نجم السماء فضيلة لمد إليها الكف حتى ينالها

ومحمد بن سعيد الزجالي والد عبد الله هذا هو أول من رأس من هذا البيت وجل بالكتابة وأورثها عقبته ، وكانت نبأهته ورياسته بعلمه وبيانه ^(١) ، كأحمد بن يوسف وابن الزيات وطبقتهما ، ويعرف بالأصمعي لعنايته بالأدب وحفظ اللغة .

ويذكر في سبب اتصاله بالسلطان أن الأمير عبد الرحمن بن الحكم ^(٢) عثرت به || دابته ، وهو في غزاة ، فأنشد متمثلاً ^(٣) :

وما لا ترى مما يقى الله أكبر

وطلب صدر البيت فعزب عنه ، فسأل أصحابه عنه فأضدوه ، وأمر بسؤال كل من اتسم بمعرفة في عسكره ، فلم يلف أحد يقف عليه غير محمد بن سعيد هذا ، فقال : أصلح الله الأمير ، أول البيت :

نرى الشيء مما نتقى ^(٤) فنهابه

فأعجب الأمير عبد الرحمن ما كان منه ، وراقه بيانه ، فاستخدمه .

١ - رواية (س) و (ر) ، وفي (ق) : ولسانه .

٢ - انظر البيان المغرب : ٢ / ٨٠ - ٩٣ .

٣ - شطر بيت من الطويل .

٤ - رواية (ق) و (س) ، وفي (ر) : ينتقى .

٤٩ - عبيد الله بن سليمان بن وهب^(١)

لما تقلد المعتضد أبو العباس أحمد ولاية العهد بعد وفاة أبيه الموفق أبي أحمد طلحة بن المتوكل ، وذلك يوم الأربعاء لثمان بقين من صفر سنة ثمان وسبعين ومائتين في آخر خلافة المعتمد بن المتوكل ، أقرّ أبا الصقر اسماعيل بن بلبل على ما كان عليه من الوزارة والتدبير ، إلى يوم الاثنين بعده ، ثم قبض عليه وعلى أبنائه^(٢) وحاشيته ، وانتُهبت منازلهم ، وطلب ابن الفرات^(٣) ، فاستتر ، وبعث إلى أبي القاسم عبيد الله بن سليمان ، وكان قبل ذلك بمدة منكوباً من قبل المعتمد ، وأمره بالانصراف إلى منزله والبكور إليه ، ليخلع عليه ، فانصرف في طيّاره^(٤) ، وبكر من الغد إلى المعتضد ، فخلع عليه ، وانصرف وبين يديه جميع القواد والغلمان .

ولما توفي المعتمد في آخر رجب من سنة تسع وسبعين^(٥) أخذ البيعة للمعتضد عبيد الله بن سليمان على الناس ، فأحسن التدبير ، ونظّم سياسة الأمور ، واستكتب

١ - انظر ما تقدم : ص ١٢٧ الحاشية : ٢ وهو وزير من أكابر الكتاب (- ٢٨٨ هـ) . انظر الملة الإسلامية : ٤ / ٥٦٠ والمسعودي : ٨ / ١٦٩ ، ٢٥٢ ، ٢٦٤ .
 ٢ - رواية (ق) و (س) ، وفي (ر) : أسبابه .
 ٣ - انظر خبر ذلك في الترجمة رقم : ٥١ .
 ٤ - الطيّار : نوع من قوارب الركوب السريعة ، كان كثير الاستعمال في دجلة .
 ٥ - مات المعتمد سنة ٢٧٩ هـ .

ابنه القاسم^(١) بن عبيد الله لبدر المعتضد [ي^(٢)] ، وجلت حاله ، فاستنابه في العرّض على المعتضد ، وسعى به بعضُ حسدته ، فلم يقبل المعتضد سعيته ، وحضر عبيد الله ، فدفع إليه السعاية ، فأشده^(٣) :

كفايةُ الله خيرٌ من توقينا وعادةُ الله بالإحسان تُغنينا
كادَ الوشاةُ ولا والله ما تركوا قولاً وفعلًا وبأساءٍ وتهجينا
فلم تزدِ نحنُ في سِرِّ وفي علنِ على مقاتلنا الله يكفيننا

وُحكي أن المعتضد تقدم إليه بأن يوعز إلى القواد وسائر الجند بالخروج إلى الصيد^(٤) معه ، وذلك في فصل الشتاء ، فقال له : يا أمير المؤمنين ، لهؤلاء القوم استحقاقٌ والمالُ عزيزٌ ، ومتى أمرُوا بذلك طالبونا بما يُجدّ دون به التهم ! فأمسك عنه إلى أن خرج من حضرته ، ثم تقدم إلى خفيف السمرقندي حاجبه بالقبض عليه وأخذ سيفه ومنطقته ، ففعل ذلك . وانصرف القاسم بن عبيد الله من دار بدر فسأل عن أبيه ، فعرف الخبر ، فعاد من وقته إلى بدر ، فتلطف في الوصول إليه ، وبنكى بين يديه ، فركب بدر إلى الدار ، فاستأذن على المعتضد ، فتبسم وعلم ما جاء به ، فوجه إليه : « لي شغل مع الحرم^(٤) » ، فقال بدر : إن معي خبراً

[٦٢]

١ - يخصص له ابن الأبار الترجمة ذات الرقم : ٥٢ .

٢ - زيادة من (ر) . وتقدم ذكر بدر غلام المعتضد هذا انظر : ص ١٤٤ .

٣ - الأبيات من البسيط .

٤ - رواية (ق) و (س) ، وفي (ر) : الحرم .

لا يجوز تأخيره ، فوجه إليه : « قد عرفت الخبر فانصرف » فوجه إليه : إني قد استعملت في هذه الحال ما لا يُحِبُّ من الأدب ، ولا بدّ أن أخاطبه ! فأذن له ، فلما مثل بين يديه حل سيفه وقال : يا أمير المؤمنين ، دمي معقودٌ بدم عيد الله ، فتى هممت في أمره بشيءٍ ، أمرت فيّ بمثله ! فقال المعتضد : يبلغُ من مقداره أن أمره بأمرٍ فيعارضني [فيه ^(١)] ، ما أنا محتاجٌ إلى رأيه ، وإنما مجراه مجرى من يتفد ما أمره به ؛ فقال بدر : ليس يُعاود ولا يجاوز ما تأمره به ؛ فقال : امض فخذهُ ! فخرج بدر ، فكسر غلقَ الحجرة وأخذه ، وتقدّم إليه بترك المعارضة فيما يأمره به .

وكان المعتضد يصف عيد الله بالدهاء والرُّجْلَة ، فلما أشار إليه بإخراجه مع بدر إلى الجبل ، وقع له أنه إنما أراد التخلص والبعث منه ، فقال لبدر : قد استوحشتُ من عيد الله لالتماسه الخروج ، وقد عزمْتُ على أن أقبضَ عليه ، وأقلدك خراجها مكانه ؛ فدافعه عن ذلك وراجعته ، وكان أحمد بن الطيب قريباً منهما ، وكان المعتضد يأنس به ، فوقف على كلامهما ، فمضى من فوره فعرف عيد الله ما جرى ، بعد أن أحلفه أن يستره ، فقلق عيد الله ، ولم تسمح نفسه بكتمانه ، فصار من غد إلى المعتضد ومعه ثلثُ جميع ما يملك من ضيعةٍ وعقارٍ ومال ، فوضعه بين يديه وقال له : قد جعلتُ لك يا أمير المؤمنين جميعَ ملكي حلالاً طيباً

١ - زيادة من (ر) .

وتؤمنني على نفسي وولدي! فأنكر المعتضد ذلك وسأل عن سبب ما بلغه ، فدافعه ، فأمسك المعتضد وصرفه ، وأحضر بدرأ فأسمعه كل مكروه وقال : أنت أخبرت عبيد الله ، ولم يحصل إلا على فسادنيته لنا ! فحلف له بدر بأيمان صدقه فيها ؛ ولما كان من غد حضر عبيد الله ، فخلا به وألح عليه أن يعرفه من الذي رقى إليه ذلك ؛ فقال : أخبرني به أحمد بن الطيب . فقال : كذب وإنما أراد التشويق^(١) عندك ، فكن على ثقة ، فليس لك عندي إلا ما تحبه . ثم قبض على أحمد بن الطيب وحبسه في المطامير إلى أن مات .

[٦٣]

وقيل إن أحمد بن الطيب المذكور كان يقول للمعتضد : كثير من الأمور يخفى عليك ويستر دونك ! فقال له يوماً : فما الدواء ؟ فقال : توليني الخبر على بدر وعبيد الله ؛ فقال : قد فعلت ! قال : فإذا قد فعلت فاكتب لي رقعة ! فكتب له بذلك ، فأخذ التوقيع وجاء به إلى عبيد الله ليتقرب إليه ، فأخذه عبيد الله ، ثم وثب ، فطلبه ابن الطيب فقال : أنا أخرجك إليك ؛ ووكل به في داره وركب إلى بدر ، فأقرأه إياه ، فدخل إلى المعتضد ، فرمى عبيد الله بنفسه بين يديه وقال له : أنت نعشتني وابتدأتني بما لم أومله ، وكل نعمة لي منك وبك وتفعل هذا بفلان ! فقال : إنه يسعى عليكما عندي فأكره [ذلك^(٢)] فاقتلاه وخذاه ماله ؛ فأدخل في وقته إلى المطامير .

١ - التشويق : إظهار الشوق .
٢ - زيادة من (س) و (ر) .

٥٠ - علي بن محمد بن الفيّاض^(١)

كتب للمعتضد، وكان يؤمل وزارته، فلما وجه المعتضد إلى عبيد الله وأمره بالبكور إليه ليخلع عليه ويقلده الوزارة، دخل^(٢) في انصرافه إلى عليّ هذا وأعلمه بما فوّض إليه المعتضد، وسأله معاضدته ومشار كته في أمره، فأجابه إلى ذلك، وتعاهدا عليه، ثم فسد ما بينهما، فلاحاه عبيد الله بحضرة المعتضد وقال له: لمن كتبتَ حتى تدّعي الفصاحة؟ فقال: ألي تقول هذا؟ أنت كتبتَ لموسى بن بُغا، وأنا كتبتُ لأمير المؤمنين، فأيننا أولى بالفخر!

ويقال إن القواد قالوا لبدر: مولاك - رضي الله عنه - على ما تعرفه وما له في صدور الناس من الهيبة، وقد أحب أن تستوزر ابن الفيّاض، وهو من تعلم في جفائه، فلا يجد الناس بين الخليفة وكاتبه فرقاً^(٣)! فلم يزل بدر يلطف به حتى صرفه عن ذلك الرأي.

وكان لابن الفيّاض كاتب يكتب لأبي عيسى بن المتوكل، فلما حدثت الحادثة على أبي عيسى قبض على كاتبه، فاستتر ابن الفيّاض، فدخل يوماً عبيد الله بن سليمان إلى المعتضد، وكره أن يهجم عليه من ابن الفيّاض بما يكره، ولا يدري ما يكون جوابه، ولا ما يجده عنده، فقال له: يا أمير المؤمنين، قد استوحش

١ - أبو الحسن ممدوح البحتري، وهو من أصل فارسي. انظر أخبار البحتري: ١١٧.

٢ - رواية (ق) و (س)، وفي (ر): فتوجه.

٣ - رواية (ق) و (ر)، وفي (س) فرجاً.

ابن الفياض لما اعتقل كاتبُ أبي عيسى، لأنه كان يكتب له؛ وتأمل وجه المعتضد عند ذلك، فقال له: ابعث إليه وآنسه وأزل وحشته! فقال: السمع والطاعة! وأحضره الدار، فدخل والناس وقوف ينظرون إليه، فقال المعتضد لما رآه: يا علي تأمر بجبس كاتبك، لشيء بيننا وبينه من غير || جهتك فتستوحش! فقال ابن الفياض متمثلاً^(١):

وذلك من تلقاء مثلك رائع

فتبسّم المعتضد، وألانَ خطابه له رفقاً [به، وإبقاءً^(٢)] عليه.

٥١ - علي بن محمد بن الفرات^(٣)

لما قبض المعتضد على أبي الصقر استر علي هذا وأخوه أحمد^(٤) وكانا من كتابه ومتقدمين في الأعمال، ثم ظفر بهما وحبسا، ودعا بعلي منها يوماً عبيد الله ابن سليمان، فجيء به وهو مقيدٌ وعليه جبةٌ دنيسة^(٥)، فقال: الله الله أيها

١ - شطر من الطويل، من بيت للناطقة الديباني، انظر ديوان النابغة: ٧٦.

٢ - زيادة من (س) و (ر).

٣ - ابن الفرات أبو الحسن (٢٤١ - ٣١٢ هـ) وزير من الدهاة الفصحاء الأدباء. ترجمته وأخباره في

تحفة الأمراء للصائي: ٨ - ٢٦٥ وانظر الملة الإسلامية: ٢ / ٤٠٠ والأعلام: ٥ / ١٤١ - ١٤٢

٤ - أبو العباس أحمد بن محمد بن الفرات كان أكتب أهل زمانه وأضبطهم للعلوم والأدب (٥٢٩١ -) انظر

ابن خلكان: ٣ / ١٠٠ والأعلام: ١ / ١٩٦.

٥ - الخبر مع بعض الاختلاف في تحفة الأمراء: ٩.

الوزير! وجعل يشكو^(١) ما لحقه وأخاه، فهدأه وسكنه، وأمره بالجلوس، فلما زال عنه الروع أخذ معه في أمر العمل وما يحتاج إليه، فاتصل كلامه وانبسط في ذكر الأموال والعمال انبساط رجل جالس في الصدر، وجعل يقول: ناحية كذا مبلغ ما لها كذا، وهي كذا، وعاملها فلان من حاله كذا، وناحية كذا عاملها فلان ينبغي أن يُشدَّ بمُشرف أو شريك، حتى أتى على الآفاق.. فتهلل وجه عبيد الله وقال له: اعتزل واعمل عملاً بما قلت به! فاعتزل عليّ ومعه أحد الكتاب، فأملى عليه ما طلب وجاء بالعمل، ثم كلم الوزير في أمره وأمر أخيه، فأمر بجل قيودهما والتوسعة عليهما، وقال لهما: لن يبعد خلاصكما، وأنا أسأل المعتضد في أمركما، ارجعا إلى موضعكما، والتفت إلى من حضر فقال: أرأيتم مثل هذا الفتى قط؟ - يعني ابن الفرات - والله لا فارقتُ الأمير أو استوهبتهما منه، فياني أعلم أن الملك لا يقوم إلا بهما، فأطلقهما بعد أيام واستعملهما.

ويقال إن عبيد الله قيل له: إن أردت أن يتمشى أمرك فأطلق ابني الفرات واستعن بهما؛ فنهض إلى المعتضد وأعلمه أن هؤلاء القوم قد داسوا الدنيا وعلموا أعمالها، قال: وكيف تصلح لنا نياتهم، وقد نكبناهم؟ فقال: إذا رددت ضياعهم واستخلصتهم صلحوا! فقال: إنهم غير مأمونين في السعي عليك والإفساد بيني وبينك، وأمرهم إليك؛ فخرج و [أ] ^(٢) حضر أحمد بن محمد، فأدناه وآنسه،

١ - رواية (س)، وفي (ق) و (د): يشكو ألاماً.

٢ - زيادة من (س) و (د).

وقال له : قد استوهبتك من المعتضد لأستعين بك ، وقصَّ عليه القصة ، فقال :
يتقدمُ الوزيرُ بإحضار الطائي وعليّ بن محمد أخي ؛ فقال : افعل ، فأحضرهما
فأخذ دواة ، واعتزل بهما ، فلم يزل هو وأخوه يناظران الطائي على ضمان الكوفة
وسوادها وما يتصل بها ، وعليّ أن يحمل من مالها كلَّ شهر ستين ألف درهم^(١) ،
وفي كل يوم سبعة آلاف دينار ، ففعل ذلك وضمناه ، وأخذنا خطّه وجاءا به إلى
عبيد الله^(٢) فسرّه ، وكان ذلك سببَ ارتقاءهما إلى أن ولي [علي^(٣)] منهما وزارة
المقتدر ثلاث مرات بعد نكبات عظيمة^(٤) . ولما جلس للمظالم في وزارته الثانية
رُميت إليه رقعة فيها^(٥) :

أبا حسنٍ عزاءٍ وأحتسابا إذا سهمٌ من الحدّثان صابا
فإنَّ اللهَ يأخذنَّهم يُعطي وإنَّ أخذَ الذي أعطى أثابا

٥٢ - القاسم بن عبيد الله^(٥)

عرض على المعتضد في حياة أبيه عبيد الله بن سليمان بن وهب ، فلما توفي

- ١ - رواية (ق) و (ر) ، وفي (س) : دينار .
- ٢ - زيادة من (س) و (ر) .
- ٣ - تفصيل ذلك في تحفة الأمراء : ٢٢ - ٣٨ وابن خلكان : ٩٧ / ٣ .
- ٤ - البيتان من الوافر .
- ٥ - القاسم بن عبيد الله (٢٥٨ - ٣٢١ هـ) وزير المعتضد والمكتفي . وهو من الكتّاب الشعراء .
انظر المعلقة الإسلامية : ٤ / ٥٦٠ ومجمع الشعراء للرزباني : ٣٣٧ والأعلام : ١١ / ٦ .

عبيد الله كتب إلى المعتضد رقعة يُعرفه بذلك منها : « ولما أفتت^(١) من هذه الصدمة التي وقعت عليّ ، لم آمن أن يدخل عليّ الخلل الواقع في أوائل الحوادث ، وكرهت أن أحدث شيئاً من الأعمال دون علم رأي أمير المؤمنين سيدنا ، فتوقفت لياتيني من أمره ما يكون عملي بحسبه ! ، فأجابه المعتضد : « أستمتع الله النعمة ببقائك ؛ وصل كتابك بالحادث العظيم - والله - عندي ، فأورد عليّ ما ألقني وأرمني وأبكاني وبلغ مني ، فإننا لله وإنا إليه راجعون ، وعند الله أحسب أبا القاسم ، وإياه أسأل أن يغفر له ، وما مضى من مثلك وراه ، ولست أشك فيما نزل بك ، وحقيق عليك ، ولست ممن يحتاج إلى وصية ، فبحياتي عليك لما تعمل بنفسك عملاً يضر بيدك^(٢) ، وأخرج اللوعة بالبكاء ، فإن فيه راحة وفرجاً ، ودع تجاوز ذلك إلى غيره ؛ وأما الأعمال التي استأذنتنا فيها فتقلدها ونفذها ، وأجر الأمور على ما كان أبوك يُجريها عليه ، وأخذ حذوه ، واسلك طريقه ، فإني أرجو زيادتك ، ولا أخشى إضاعتك إن شاء الله ! » .

وبعث المعتضد من صار إليه من خدمه بالقاسم في غد ذلك اليوم ، وكان نازلاً بالثريا ، فلما رآه عزّاه عن أبيه ، وبسطه^(٣) وآنسه ، وقال : ثق بما لك عندي فإن الثقة^(٤) بذلك تُوفي على المصيبة وإن عظمت ! ثم خلع عليه للوزارة ، فخرج معه

١ - رواية (ق) ، وفي (س) و (ر) : وقت .

٢ - رواية (س) و (ر) ، وفي (ق) : بديك .

٣ - بسطه : جرّاه وسرّاه .

٤ - رواية (ق) و (س) ، وفي (ر) النعمة .

بدر وجميع القواد والجيش حتى صار إلى منزله .

ولما توفي المعتضد في شهر ربيع الآخر سنة تسع وثمانين [ومائتين ^(١)] بعد سنة كاملة من وزارة القاسم ، أخذ البيعة للمكتفي ابن المعتضد على الناس ، واستقامت الأمور وعظمت هيئته وجل شأنه .

وكان من رأي بدر توليه عبد الواحد ^(٢) بن الموفق ، فخالفه القاسم ، ثم خافه

[٦٦] فأغرى به || المكتفي حتى قتله ^(٣) .

وذكر أن المعتضد أحب أن يستكتب أحمد بن محمد المعروف بجرادة ، بعد

وفاة عبيد الله بن سليمان ، فألح [عليه ^(٤)] بدر يقبل الأرض بين يديه ويقول :

تربيتك وصنيعتك القاسم ! فيقول له المعتضد : القاسم حدث غيري وجرادة

شيخ مجرب ! فلم يزل به إلى أن قال : اختر عشرة آلاف دينار أو القاسم ! فاختر

أمر القاسم ؛ فقال له المعتضد : والله لاقتلك غيره ! فكان كما قال .

واستثقل المكتفي بعد ذلك القاسم ، وأنكر قلة وفائه لبدر ، وعزم على

صرفه وتقليد غيره ، فبلغه ذلك ، فصار إلى المكتفي ، ورمى بنفسه بين يديه ،

وقال : قد قمت ببيعتك وأنت غائب .. وذكر أشياء من خدمته توجب حرمة ،

١ - زيادة من (ر) .

٢ - في (ر) : عبد الرحمن بن الموفق وهو خطأ ، وانظر الطبري : ٣ / ٢٢١٦ .

٣ - انظر تفصيل خبر مقتل بدر غلام المعتضد في حوادث سنة ٢٨٩ في الطبري : ٣ / ٢٢٠٩ - ٢٢١٠ .

٤ - زيادة من (س) و (ر) .

ثم قال : وهذه رقعةٌ بجميع ما أملك ، لك كله ، وأمنني ، ولا تسلمني إلى عدوي ! فقال المكتفي : وما السبب في هذا الكلام ؟ فأخبره بمن حكى عنه ذلك ، فعرف صحته وغازه وقال : ما من ذلك شيء ، وإنما أردت تولية الدواوين ! واحتمال القاسم في إتلاف المرشح لمكانه ^(١) من كتاب المكتفي ، فتم له ذلك .

وقال الصولي : لعنهدي بالقاسم قد حلّ سيفه ومنطقته بين يدي المكتفي وهو يتقلب بالأرض ويقبلها ، والمكتفي يطيب نفسه ؛ قال : ثم مضى المكتفي إلى حرب القرمطي والقاسم معه ، فكانت له في ذلك آراء مشهورة أدت إلى الظفر به . وركب مع المكتفي يوم دخولهم بالقرمطي ، وكان من أيام الدنيا ، وذلك في سنة إحدى وتسعين ومائتين ^(٢) . قال : وسأل القاسم المكتفي أن يشرفه بتزويج ابنه محمد بنته ^(٣) ، فأجابته ومهرها مائة ألف دينار ، فخلع عليه القاسم وعلى أهل الدولة ، ولُقب بولي الدولة ، وكان يكتب عن نفسه : « من وليّ الدولة أبي الحسين القاسم بن عبيد الله » وأمر أن تُورخ ^(٤) الكتب عنه بأسماء أصحاب الدواوين ، وهذا ما كان قط إلا لخليفة .

١ - رواية (ق) و (س) ، وفي (ر) : لذلك .

٢ - تفصيل الخبر في حوادث هذه السنة عند الطبري .

٣ - رواية (ق) و (س) ، وفي (ر) : لبنته .

٤ - رواية (س) و (ر) ، وفي (ق) : تروح .

علي بن عيسى بن الجراح^(١)

كتب للقاسم بن عبيد الله هو والعباس بن الحسن^(٢)، وأشار القاسم وهو في آخر علقته على المكتفي باستكتاب أحدهما، فقدّم العباس للوزارة، وكان عليّ زاهداً متواضعاً حافظاً للقرآن، عالماً بمعانيه وإعرابه، وله في ذلك تأليف^(٣)، وقد حمل عن أبيه الحديث، وله بلاغات لا تُعرف لغيره من الكتاب، ثم وزر للمقتدر غير مرة في أول خلافته وآخرها، ولم يكن يهوى ذلك، بل كان يجب الاعتزال، ويقول: ما كنت أحتسب بمقامي || في هذا الأمر إلاّ أني مجاهد في سبيل الله، خوفاً من فتنة لا تبقي ولا تذر.

ولما ضبط أمر الملك، ومنع الأيدي من الظلم، اشتد ذلك على من اعتاده^(٤)، فطولب ولم يعبه أعداؤه بشيء سوى قولهم: إن شغله بمحقرات الأمور تشغله عن جليلها، لأن زمانه لا يفي بذلك؛ إلى أن صرف وحبس حبساً كريهاً، فكتب في نكبته عدة مصاحف، وكان يحمل في وزارته إلى بيت المال ما يرد عليه مما

١ - علي بن عيسى بن داود بن الجراح (٢٤٤ - ٣٣٣ هـ) وزير المقتدر والقاهر ، فارسي الأصل ، من أهل بغداد ، شهر بزهد وعبته وعلته . انظر الملة الاسلامية : ٣٩٤ / ٢ و تاريخ بغداد : ١٢ / ١٤ - ١٦ والأعلام : ١٣٣ / ٥ - ١٣٤ .

٢ - العباس بن الحسن (٢٤٧ - ٢٩٦ هـ) أديب بليغ ، وزر للمكتفي بعد وفاة القاسم بن عبيد الله . انظر الأعلام : ٣٢ / ٤ والفخري : ١٩٢ .

٣ - له كتاب « معاني القرآن » أعانه عليه ابن مجاهد المقرئ . انظر الأعلام : ١٣٣ / ٥ .

٤ - رواية (س) و (ر) ، وفي (ق) : اعتاد .

كان الوزراء قبله يرتفقون به ؛ فقال المقتدر : قد استحيت من الله في مال عليّ ابن عيسى ، فإني أخذته ظلماً ، وأحاله به على مال مصر ، فاشترى به ضياعاً ووقفها على مكة والمدينة .

ولما استقدم من مكة بعد إخراجه إليها^(١) ، والوزير إذ ذاك أبو عليّ محمد ابن عبيد الله بن يحيى بن خاقان^(٢) ، وقد تبين عجزه ، خلع عليه وقدم للوزارة ، وأمر بالقبض على محمد وابنيه عبيد الله وعبد الواحد ، وكانوا قد ركبوا إلى دار الخلافة و وعدوا أن يُسلم إليهم فسأموا إليه ، فأطلق عبد الواحد وقال : إنه مظلوم ؛ وعامل محمداً وعبيد الله أحسن معاملة ، ورفق بهما ، وكانا قد أرادا قتله في طريق مكة ، فلم يمكنهما فيه حيلة .

ورفع إليه أن رجلاً من جلساء عبيد الله قال : إن علي بن أبي طالب قُتل ، فمن علي بن عيسى حتى لا يُقتل ! فما زاد علي أن قال : أما اتقى الله ولا خافه !! ثم كان يقضي حوائج ذلك الرجل ويثني عليه ؛ فلما جلس للناس ورأى تكاثرهم تمثل^(٣) :

ما الناس إلا مع الدنيا وصاحبها فكيفما انقلبت يوماً به انقلبوا
يُعظمون أخا الدنيا فإن وثبت يوماً عليه بما لا يشتهي وثبوا

١ - انظر بعض أخباره في فترة نفيه إلى مكة في تاريخ بغداد : ١٢ / ١٤ - ١٥ .

٢ - انظر أخباره في تاريخ الوزراء للمصنف : ٢٦١ - ٢٨٠ .

٣ - البيتان من البيط .

وكان علي بن بسّام^(١) قد هجاه لما نُفي إلى مكة ، فلم أرُدت إليه الوزارة
جلس يوماً للمظالم فمرت به في جملة القصص رقعة مكتوب فيها^(٢) :

وافي ابن عيسى وكنت أضغنه أشدُّ شيءٍ عليَّ أهونه

ما قدر الله ليس يدفعه وما سواه فليس يمكنه

فقال علي بن عيسى ، صدق هذا ابن بسّام ، والله لا ناله مني مكروهٌ أبداً .

وأنشد الصولي مما هُجِّي به علي بن عيسى في نكبته^(٣) :

أيامكم يا بني الجراح قد جرحت كلَّ القلوب ففيها منكم نارٌ

لا متع الله بالإقبالِ دولتكم فإنَّ إقبالكم للناسِ إِدبارٌ

وذكر أنه استشير بعد عزله في حامد بن العباس^(٤) فقال : حاذقٌ بالعمل

لا يصلح للوزارة ! فقيل له : قدّم ! فقال : بارك الله لأمير المؤمنين فيما أمضاه !

ثم عزم عليه || أن يتقلدها فأبى ، لِمَا نصح [فيها^(٥)] ، فلم ينفعه ذلك ، فقيل له :

فاخرج تُعاونُ حامداً ، فيكون له الاسمُ ولك العمل ! فأجاب بعد امتناع طويل .

وقيل لحامد : إنا جعلنا علي بن عيسى عوناً لك ، فشكر ذلك ، وذكره بخير ،

ومشى أمر المملكة على هذا خمسة أعوام في حسن سيرة وإنصاف من ظالم ، وعلي

١ - علي بن محمد بن بسّام (- ٥٣٠٢) وأخباره في معجم الأدباء : ١٤ / ١٣٩ - ١٥٢ .

٢ - البيتان من المنسرح وهما مع خبرهما في معجم الأدباء : ١٤ / ١٤١ .

٣ - البيتان من البسيط .

٤ - انظر الفخري : ١٩٩ .

٥ - زيادة من (س) .

ابن عيسى يدبر ذلك كله . وطمع حامد في الاستبداد ، وتضمن علياً بمال عظيم فلم يقدر على ذلك .

٥٤ - أبو جعفر البغدادي^(١)

لحق بالمهدي عبيد الله الشيعي^(٢) في أول تغلبه على إفريقية وإثر البيعة له برقادة^(٣) ، فولاه أموراً خفيفة ، ثم صار البريد وكتابة السلطان إليه ، وفسد ما بينه وبين عروبة الكتامي ، وهو حينئذ المستولي على المملكة العبيدية ، وأغراه به جماعة ، فصار البغدادي إلى خوف شديد ، وكان يتوقع الموت في كل يوم ، إلى أن قُتل الكتامي منافقاً ، وجيء برأسه إلى رقادة ، وقتل أخوه وأهل بيته^(٤) ، وتمكن البغدادي من أعدائه ، وجلت حاله عند عبيد الله حين انتقاله إلى المهديّة ، وانقطعت السعاية به ، وتمادت حُظوته إلى آخر أيامه ، وولي ابنه القائم^(٥) ، فأبقاه على حاله مدة .

- ١ - أبو جعفر محمد بن أحمد البغدادي . انظر البيان المغرب : ١٦٣ / ١ ، ١٦٩ ، ٢٠٩ .
- ٢ - عبيد الله بن محمد من ولد جعفر الصادق (٢٥٩ - ٥٣٢٢) مؤسس دولة العلويين في المغرب ، وجد العبيديين الفاطميين أصحاب مصر ، وأحد الدهاة . انظر الأعلام : ٣٥٣ / ٢ ، والبيان المغرب : ١٥٨ / ١ - ١٥٩ .
- ٣ - رقادة : عاصمة أواخر ملوك الأغالبة ، بينها وبين القيروان أربعة أيام ، وسكنها المهدي سنة ٢٩٧ إلى أن انتقل بدولته إلى المهديّة سنة ٥٣٠ هـ . انظر معجم البلدان : ٥٥ / ٣ - ٥٦ .
- ٤ - انظر تفصيل ذلك في البيان المغرب : ١٧٢ / ١ .
- ٥ - القائم بأمر الله محمد بن عبيد الله الفاطمي ٢٧٨١ - ٥٣٣٤) ببيع بعد موت أبيه سنة ٥٣٢٢ هـ وهو ثاني ملوك الدولة الفاطمية العبيدية . الأعلام : ١٤٠ / ٧ ، والبيان المغرب : ٢٠٨ / ١ - ٢١٠ .

٥٥ - عيسى بن فطيس^(١)

كان عبد الرحمن بن محمد الناصر^(٢) أمير الأندلس قد ولاه الكتابة العليا في حياة أبيه فطيس^(٣)، وأبوه إذ ذاك صدر في وزرائه، فلما عزل الناصر للنصف من شهر ربيع الآخر سنة تسع وعشرين وثلاثمائة جميع وزرائه بسبب أنكره عليهم، إلا رجلين منهم: أحمد بن عبد الملك بن شهيد^(٤) ذا الوزارتين^(٥)، وهو أول من تئيت له بالأندلس، وأحمد بن محمد بن إلياس القائد، وولي في آخر هذه السنة عيسى بن فطيس الوزارة مكان أبيه، مضافةً إلى الكتابة، ثم عزله عنهما جميعاً بعد خمسة أيام من جمعهما له. وولي الكتابة عبد الرحمن بن محمد الزجاجي، ثم وجه فيه - وقد برز مع الناس لشهود الاستسقاء، وذلك يوم السبت لليلتين خلتا من جمادى الأخرى سنة ثلاثين - فجاء به من المصلى، وأقعد في بيت الوزارة، وتمادى^(٦) له ذلك مع زيادة الحظوة إلى آخر خلافة الناصر.

[٦٩]

- ١ - عيسى بن فطيس بن أصبغ، وبنو فطيس أسرة مشهورة وليت الكتابة والوزارة بالأندلس. انظر الأعلام: ٥ / ٣٦١.
- ٢ - الناصر الأموي (٢٧٧ - ٣٥٠ هـ) أول من تلقب بالخلافة في الأندلس. حكم خمسين سنة وستة أشهر. انظر الأعلام: ٤ / ٩٩ - ١٠٠ والحلة السيرة: ٩٩ والبيان المغرب: ٢ / ١٥٦ - ٢٣٣.
- ٣ - انظر البيان المغرب: ٢ / ١٩٥، ١٩٧.
- ٤ - يخص له ابن الأبار الترجمة ذات الرقم: ٦٢.
- ٥ - رواية (س) و (ر)، وفي (ق): ذو الوزارتين.

٥٦ - أحمد بن سعيد بن حزم^(١)

ذكر أبو مروان بن حيان أن المنصور محمد بن عبد الله بن أبي عامر^(٢) استوزره قبل سائر أصحابه في سنة إحدى وثمانين - يعني وثلاثمائة - في خلافة هشام المؤيد^(٣) بالأندلس ، واستخلفه أوقات مغيبه على المملكة ، وصير في يده خاتمه ، فلما تناهت حاله في الجلالة ، وأمّلته الخاصة والعامة ، اتهمه المنصور بأنه قد زُهي عليه برأيه ، وأنس منه عجباً بشأنه ، فصرفه عن الوزارة وأقصاه عن الخدمة ، دون أن يُغيّر عليه نعمة ، وكان يقول : والله إن ابن حزم للنصيحُ جيباً ، الأمينُ غيباً ، ولكنه زُهي برأيه ، وظن أن سلطاني مضطر إلى تدييره ! فتردد في نكبته مدة ، ثم أخرجه لينظر في كور الغرب باسم الأمانة ، فرثم^(٤) المذلة وتبرأ من الدآلة ، فلما زكّن^(٥) المنصور ذلك منه ، أعاده إلى حسن رأيه فيه ، وصرّفه إلى خطته .

- ١ - وزير الدولة العارمية (٥٤٠٢ - ٥٤٠٢) من أهل العلم والأدب والخير ، وهو والد الفقيه المشهور أبي محمد علي ابن أحمد ، وللأب ذكر في ترجمة ابنه في المعلة الإسلامية : ٤٠٥ / ٢ وابن خلكان : ١٥ / ٣ - ١٦
- ٢ - الحاجب المنصور ابن أبي عامر (٣٢٦ - ٥٣٩٢) أمير الأندلس في دولة المؤيد الأموي . انظر الحلة السيرة : ١٤٨ والذخيرة : المجلد الأول من القسم الرابع : ٣٩ - ٥٨ والبيان المغرب : ٢ / ٣٠١ والأعلام : ٧ / ٩٩ - ١٠٠ .
- ٣ - هشام بن الحكم بن عبد الرحمن الناصر . انظر تفصيل أخباره والحديث عن حركة المنصور الحاجب في البيان المغرب : ٢ / ٢٥٣ - ٢٨٣ .
- ٤ - رثم المذلة : ألفها ، ويقال هو رؤوم للضم أي أيف له ، ذليل راضٍ بالحف .
- ٥ - زكّن : علمه ووطن إليه .

وذكر أبو عبيد الله الحميدي^(١) وقال فيه: والدُ الفقيه أبي محمد، كان وزيراً في الدولة العامرية ومن أهل العلم والأدب والخير، وكان له في البلاغة يد قوية، وحدث عن ابنه أبي محمد علي بن أحمد الفقيه قال^(٢): أخبرني هشام بن محمد بن هشام بن محمد بن عثمان المعروف بابن البَشْتِنِيِّ^(٣) من آل الوزير أبي الحسن جعفر ابن عثمان المصحفي عن الوزير أبي - رحمة الله عليه -، أنه كان بين يدي المنصور أبي عامر محمد بن أبي عامر في بعض مجالسه للعامّة، فرُفعت له رقعة استعطاف لأمّ رجل مسجون كان ابن أبي عامر حنقاً عليه لجرم استعظمه منه، فلما قرأها اشتد غضبه وقال: ذكّرْتني والله به! وأخذ القلم يوقع، وأراد أن يكتب: «يُصلب» فكتب: «يُطلق» ورمى الكتاب إلى الوزير، قال: فأخذ أبوك القلم وتناول رقعةً وجعل يكتب بمقتضى التوقيع إلى صاحب الشرطة، فقال له ابن أبي عامر: ما هذا الذي تكتب؟ قال: بإطلاق فلان إلى صاحب الشرطة؛ قال: فحرد^(٤) وقال: من أمرك^(٥) بهذا؟ فناوله التوقيع، فلما رآه قال: وهمتُ! والله ليصلبن! ثم خطّ على ما كتب؛ وأراد أن يكتب «يُصلب» فكتب «يُطلق»

- ١ - صاحب كتاب (جذوة المقتبس في ذكر ولاية الأندلس) وترجمة الحميدي (- ٤٨٨ هـ) في بغية المتمس رقم ٢٥٧ ص ١١٣ ونفح الطيب : ٢ / ٣١٠ - ٣١٦ .
- ٢ - الخبر في جذوة المقتبس : ١١٧ - ١١٩ وفي بغية المتمس في ترجمة ابن حزم رقم ٤١١ ص ١٦٩ - ١٧١ وفي وفيات الأعيان : ٣ / ١٦ نقلاً عن جذوة المقتبس .
- ٣ - انظر ترجمته في بغية المتمس رقم ١٤٢٤ ص ٤٧٠ والبَشْتِنِيِّ نسبة إلى قرية بشتين .
- ٤ - رواية المصادر ، ومعناها : غضب ، وفي (ق) و (ر) : فخرج ، وهو تصحيف .
- ٥ - في الأصول : أمر .

قال : وأخذ والدك الرقعة فلما رأى التوقيع تمادى على ما بدأ به من الأمر بإطلاقه ،
ونظر إليه المنصور متمادياً على الكتابة ، فقال : ما تكتب ؟ قال : || بإطلاق [٧٠]
الرجل ، فغضب غضباً شديداً أشد من الأول ، وقال : من أمرك^(١) بهذا ؟
فناوله الرقعة ، فرأى خطه ، فخط على ما كتب ، وأراد أن يكتب « يُصلب »
فكتب « يُطلق » فأخذ والدك الكتاب فنظر ما وقع به ، ثم تمادى على ما كان بدأ
به ، فقال له : ماذا تكتب ؟ قال : بإطلاق الرجل ، وهذا الخط ثالثاً ، فلما رآه
عجب وقال : نعم يُطلق على رغمي^(٢) ، فمن أراد الله إطلاقه لا أقدر أنا على منعه !
أو كما قال .

٥٧ - عبد الملك بن إدريس الجزيري^(٣)

عقب عليه المنصور أبو عامر محمد بن عبد الله بن أبي عامر ، وكان في الغاية
من البيان والخطابة ، فصرفه عن الكتابة ، ثم أخرجه من قرطبة واعتقله بإحدى
القلاع المنيعه بشرق الأندلس ، فقال في ذلك^(٤) :

- ١ - في الأصول وجذوة القتبس : أمر .
- ٢ - في (ر) : على رغم أنفي .
- ٣ - أبو مروان الجزيري (- ٣٩٤) وزير أندلسي من الكتاب ، اعتقله المظفر بن أبي عامر حتى مات ؛
انظر الذخيرة (القسم الرابع من المجلد الأول : ٣١ - ٣٧) والمطمح : ١٣ - ١٤ والصلة لابن
يشكوال رقم ٧٥٧ : ١ / ٣٥٠ وجذوة القتبس : ٢٦١ وبغية الملتمس رقم ١٠٥٨ ص ٣٦٢ -
٣٦٣ ونفح الطيب : ٢ / ١١٩ - ١٢١ والأعلام : ٤ / ٣٠١ .
- ٤ - الأبيات من البسيط .

قالوا جفاه ثلاثاً ثم غربه
 جاروا وما عدلوا في القول بل حكموا
 أليس يو قِدُ نصل السيفِ ضاربه
 حتى إذا ما سقى حديه ريهما
 وما المهذب إلا من تمرقة
 من لم يذق طعم بؤسائه وشدتها (١)
 ودون هذا الذي قالوه أقضية
 لا بد للقدر المقدور من أمدٍ

فليس يرجو لديه حُطوةً أبدا
 على المقادير جهلاً لا هُدوا رشداً
 قبل الصِّقالِ مراراً جمةً عدا
 واهتز لدنا دعاه الصارم الفردا
 زمانه مخطئاً طوراً ومعتداً
 لم يدر لذة نعمائه ولا وجداً
 لله في حكمه لم يؤتها أحداً
 يلقاك فيه على حتم وإن بعدا

وكتب من معتقله قصيدته المشهورة في الناس وأولها (٢) :

ألوى بعزم تجلدي وتصبري
 نأى الأجابة واعتياد (٣) تذكر
 يقول فيها (٤) :

وأعلم بأن العلم أفضل رتبة
 فاسلك سبيل المقتنين له تسد
 وبضمير الأقلام يبلغ أهلها
 وأجل مكتسب وأسنى مفخر
 إن السيادة تقتنى بالدقتر
 ما ليس يبلغ بالجياد (٥) الضمير

١ - رواية (ق) و (س) ، وفي (ر) : وشقوتها .

٢ - القصيدة من الكامل ، ومطلعها وأبيات منها موجودة في صفة جزيرة الأندلس للخميري : ١٢٥ .

٣ - رواية الأصول ، وعند الحميري : واعتاد .

٤ - الأبيات الثلاثة في بقية المنس : ٣٦٢ .

٥ - رواية الأصول ، وفي بقية المنس : بالعتاق .

وفيه يقول أيضاً يصف المعقل الذي حُبِس فيه ^(١) :

في رأس أجرد شاهقٍ عالي الذرى
ما بعده لمؤحّدٍ من معمر ^(٢)
|| يَأوي إليه كلُّ أعورٍ ناعبٍ ^(٣)
وتهبُّ فيه كلُّ ريحٍ صرصرٍ
ويكادُ من يرقى إليه مرةً
في عمره يشكو انقطاع الأبر
وفي آخرها يخاطب بنيه :

لا تسأموا إحضاره رغباتكم
فهبّاته مبسوطةٌ لم تحظر
وعسى رضى المنصورٍ يسفر وجهه
فيديل من وجه الفراق الأبر

فرق له المنصور لما سمع هذا البيت، وكان سبباً إلى العفو عنه والإحسان إليه .
وقال ابن حيان ، وذكر قصة ابن حزم الوزير مع ابن أبي عامر في إدلاله
المفضي به إلى إدلاله : وفي مثل هذا ^(٤) السيل كان غضبه على كاتبه عبد الملك بن
إدريس المعروف بالجزيري وإقصاؤه له مرةً بعد مرة وتسييره له إلى طرطوشة ^(٥)
وكان أكثر من يشركه أعطالاً من الآداب العربية لتوفرهم على علم العدد ، وانهما كهم
في التعاليم الديوانية التي استدرّوا بها الجباية وحصلوا بها المراتب العالية ، فكان

١ - الأبيات الثلاثة التالية عند الحميري : ١٢٥

٢ - اسم المكان من عمّر : عمر ربه : عبده وصلى وصام . وعند الحميري : لمؤتمل من مصر !

٣ - هذا البيت والذي يليه هما أيضاً في المطمح : ١٣ ونفع الطيب : ٢ / ١٢٠ ، وفي الأصول : ناعب ،
وفي المصادر الأخرى كلها : ناعق .

٤ - في (س) و (ر) : هذه ، والسيل يذكر ويؤنث

٥ - بلدة في شرق الأندلس ، بينها وبين بلنسية مسيرة أربعة أيام . الحميري : ١٢٤ - ١٢٥ .

الجزيري يُزري بهم ويجب الاشتغال على ابن [أبي] عامر ، ويتصور فرط حاجته إليه في الإنشاء ، ولم يكن من شأنهم^(١) ، فسخط عليه المنصور ، وأقصاه عن حضرته على فرط حاجته إلى خدمته ، وقد كاتبه على الحشم ديوان الرسائل ، فاستجزأ^(٢) به لذهاب مشيخة كتاب الرسائل في الوقت ، ورضي بعد ذلك عن عبد الملك لما حمد حاله في الرياضة ، ولم يزل يتولى له ديوان الرسائل إلى أن هلك المنصور^(٣) .
ويقال^(٤) : إن المنصور سجنه في مطبق^(٥) الزاهرة مدة ، فاستعطفه من الرسائل والأشعار بما أثمر تسريحه ، فكتب إليه^(٦) :

عجبتُ من عفو^(٧) أبي عامر لا بدَّ أنْ تَتَّبِعَهُ مِنْهُ
كذلك اللهُ إذا ما عفا عن عبده أدخله الجنة

فسرَّ المنصورُ بذلك ، وأعادته إلى حاله ، وأطلق له ما اعتقل من ماله ، ثم استوزره بعده المظفر^(٨) عبدُ الملك بن محمد بن أبي عامر .

-
- ١ - رواية (س) و (ر) ، وفي (ق) : مثاهم .
 - ٢ - اكتفى .
 - ٣ - صاحب المعجب بعده كاتباً ووزيراً للحاجب المنصور . انظر ص ١٩ .
 - ٤ - انظر الخبر في الذخيرة : القسم الرابع من المجلد الأول ص ٣٢ .
 - ٥ - المطبق : السجن تحت الأرض .
 - ٦ - البيتان من السريع ، وهما في نفع الطيب : ١ / ٣٩٥ ، ٥ / ٢٠٧ .
 - ٧ - رواية الأصول ، وفي نفع الطيب : أما ترى عفو ...
 - ٨ - انظر ترجمته في بقية الملتصق رقم ١٠٣٣ ص ٣٦١ .

٥٨ - عيسى بن سعيد القطاع^(١)

قال ابن حبان^(٢) : اختلف عيسى إلى الديوان ، وصحب محمد بن أبي عامر وقت حر كته في دولة الحكم ، فبلغ به المنازل الجليلة ، وكان مشهوراً عنده يمين النقية .

|| وحكي أن ابن أبي عامر كان في مجالس أنسه بما يعمل من كيد و يبرمه [٧٢] من رأيه أكلف به مما يُدار عليه من طيب العقار ويُعلل به من سحر الأوتار ، ولقد أكثر في ذلك ليلة على كاتبه الأخص عيسى بن سعيد ، وكان أول كاتب كتب له قبل ملكه ، فكان ينبسط عليه بسالف^(٣) حرمة وقديم صحبته ، فلما باعد بينه وبين شهوته ، وقطع به مدة الليلة عن لذته قال : اللهم غُفراً ! إما شرابٌ ولذة وإما خدمة ومشقة ، فإذا قد عزمت على صلاة النهار بالليل ، فأسكت المسمعة ولتحضر الخريطة ، ثم أمر بما شئت نغم به على الحقيقة ، فخلط الجد بالهزل مفسدة ، وإنما نستجم بهذه الساعة الضيقة لقطع الأوقات الطويلة ! فضحك المنصور وقال : أضجرتنا عيسى ، وليس منا في شيء ، ومن عدل بالأمر والنهي لذة فقد انتفى من الذكورة ! ثم توفر بقية الوقت على المنادمة .

١ - قتله المظفر بعد الملك بن أبي عامر سنة ٣٩٧ هـ . انظر أخباره في الذخيرة : القسم الأول من المجلد

الأول : ١٠٢ - ١٠٨ .

٢ - الخبر في الذخيرة ينقله ابن بتمام عن ابن حبان أيضاً . انظر القسم الأول من المجلد الأول من الذخيرة : ١٠٣ .

٣ - رواية (ق) و (ر) ، وفي (س) لسالف .

٥٩ - خلف بن حسين بن حيان

كان من كتّاب المنصور [ابن] أبي عامر ، وهو والد أبي مروان حيان بن خلف^(١) صاحب التاريخ ، وأخبر عن نفسه قال : بكّنتني المنصور يوماً على بعض ما أنكره مني تبكيتاً بعث من فزعي ما اضطربتُ منه ، فأشفق عليّ وخفف عني ، وأنفذني للوجه الذي استنكر فيه بُطّي ، فعُدتُ بتامه بعد أيام^(٢) ، فاستوقفني وأخلى مجلسه ، ثم أدناني فقال : رأيتُ من ذعرك ما استنكرت ، ومن وثق بالله برىء من الحوّل والقوة لله ، وإنما أنا آلةٌ من آلاته ، أسطو بقدرته وأعفو عن إذنه ، ولا أملك لنفسي إلا ما أملك من نفسي لسواي ، فطامن جأشك فإنما أنا ابن امرأة من تميم ، طالما تقوّتت من غزلها ، أغدو به إلى السوق وأنا أفرح الناس بمكانه ، ثم جاء من أمر الله ما تراه ، ومن أنا عند الله لولا عظفي على المستضعف المظلوم ، وقهري للجبار الطاغبي ! ذكر هذه الحكاية ابنه أبو مروان في (أخبار الدولة العامرية^(٣)) من تأليفه ، وفي مناقب المنصور محمد بن أبي عامر وهيئته التي لا يُسامح في نقصانها أحداً من ولد ولا ذي خاصة ، حتى حُشيت أحشاءُ الناس ذعراً ، ثم يأتي من كرم الإعتاب بهذا العجب العجيب .

١ - مات سنة ٤٦٩ هـ . انظر الملة الاسلامية : ٢ / ٤٠٥ - ٤٠٦ .

٢ - رواية (س) و (ر) ، وفي (ق) : تام .

٣ - لم يصل إلينا ، وابن عذارى ينقل عنه في البيان المغرب (١ / ٢ - ٣) والمراكني يذكر لابن حيان كتاباً بعنوان (المآثر العامرية) انظر المعجب : ٢٦ .

٦٠ - أحمد بن علي الجرجرائي أبو القاسم^(١)

|| نكبه الحاكم بن العزيز العبيدي^(٢) صاحب مصر وأمر به فقُطعت يده [٧٣] جميعاً لجنابة جناها أو تجنأها هو عليه ، فما ارتاع لما أصابه . وحكي^(٣) عنه أنه عصب يديه إثر قطعها وانصرف إلى ديوانه فجلس لخدمته على عادته وقال : إن أمير المؤمنين لم يعزلي وإنما عاقبني لجنابتي^(٤) ! فجعل الناس يعجبون منه ، وكان جلدأ حازماً ضابطاً داهيةً فصيحاً ، فلما بلغ ذلك الحاكم [استعظمه^(٥)] له ، وشرف به لديه ، ورق على فظاظته لما نزل به ، فرقام إلى الوزارة ، وإنما كان قبل في أحد الدواوين ، فوزر له بقية أيامه ، ثم لآينه الظاهر^(٦) مدة [ولايته^(٥)] ثم لآينه المستنصر^(٧) ابن الظاهر نحواً من ثماني سنين .

وأراد المعز بن باديس الصنهاجي^(٨) صاحب القيروان مكابذته ، فجعل يكاتبه

- ١ - الجرجرائي (- ٤٣٦ هـ) واسمه في الأعلام : علي بن أحمد أبو القاسم أصله من جرجرايا بالعراق وسكن مصر ، ووزر للحاكم الناطمي والظاهر والمستنصر . الأعلام : ٥٨ / ٥ ، وانظر البيان المغرب : ١ / ٢٧٦ وفي أخبار ملوك بني عبيد وسيرتهم لابن حاد وفاته في ٤٨٦ هـ . انظر من ٥٧ .
- ٢ - انظر أخبار ملوك بني عبيد : ٤٩ - ٥٨ .
- ٣ - انظر المصدر السابق : ٥٧ .
- ٤ - رواية الأصول ، وفي أخبار ملوك بني عبيد : لحياتي .
- ٥ - زيادة من (س) .
- ٦ - انظر سيرته في أخبار ملوك بني عبيد : ٥٨ .
- ٧ - انظر المصدر السابق : ٥٩ .
- ٨ - انظر أخباره في البيان المغرب : ١ / ٢٧٣ - ٢٩٦ .

مستميلاً له ومعرضاً بالتحدث معه على بني عبيد الله ، وكتب له بخطه قطعة يتمثل بها ، منها ^(١) :

وفيك صاحبتُ قوماً لا خلاق لهم لولاك ما كنت أدري أنهم خلقوا

فقال الجرجرائي : ألا تعجبون من هذا الأمر ؟ هذا صبي مغربي يبري يجب أن يخدع شيخاً بغدادياً عربياً ! وإنما اتهمه بفعل ^(٢) ذلك ليوقع بين القوم ووزيرهم إن عثر على هذه الرموز ، ثم قال : والله لا جيشتُ إليه جيشاً ، ولا تحملتُ في إهلاكه ^(٣) نصباً ، وأباح للعرب العبور بمجاز النيل من جهة قبائل الأعراب ^(٤) ، وكان ذلك محظوراً ممنوعاً ، وجعل لكل عابرٍ منهم فرواً وديناراً ، فأجاز منهم خلقاً عظيماً من غير أن يأمرهم بشيء لعلمه أنهم لا يحتاجون إلى وصاة ، وأقاموا بناحية بركة وما جاورها ، ولم يكن لهم أثرٌ أمدأ طويلاً ، ثم قدم منهم مؤنس بن يحيى الرياحي إلى القيروان فسكنها أعواماً ، وآل أمرهم إلى أن هزموا المعز بن باديس ثاني عيد الأضحى سنة ثلاث وأربعين وأربع مائة في ثلاثة آلاف فارس ، وهو في أعداد عظيمة وجموع كثيفة ، وأخربوا القيروان وتغلبوا على نواحيها ، وتكاثروا بعد ذلك بإفريقية والمغرب إلى اليوم .

١ - البيت من البسيط .

٢ - رواية (س) و (ر) ، وفي (ق) : بعد .

٣ - رواية الأصول (املاكه) ولعل الصحيح ما أثبتناه .

٤ - انظر تفصيل ذلك في البيان المغرب : ١ / ٢٨٨ - ٢٩٣ وأعمال الأعلام : ٣٠ .

٦١ - محمد بن سعيد التاكرُني أبو عامر^(١)

ذكر أبو محمد بن حزم الفقيه^(٢) أنه كان أحد القادمين مع المهدي^(٣) محمد
ابن هشام بن عبد الجبار على عبد الرحمن بن أبي عامر والساعين عليه ؛ قال : ثم [٧٤]
ولي عبد العزيز^(٤) بن عبد الرحمن بلنسية ، فكان محمد بن سعيد من أخص الناس
به ، ومتولي تدبير أموره إلى أن مات .

وقال ابن بسام وذكر أبا عامر هذا في الذخيرة^(٥) : لما انقرضت الدولة
العامرية وانشقت عصاها ، وأدارت الفتنة الميرة رحاها ، كان أحد من مرق من
ظالمائها ، وآوى إلى جبل عصمه من مائها ، فاستقر في بلنسية وأميرها حينئذ^(٦)
مظفر ومبارك^(٧) صاحبه وكانا من عبيد العامرية ، فانتظم في سلكهما ، وشاركهما

- ١ - التاكرُني ترجمته في جذوة القنيس : ٥٦ وبغية المتعمس : رقم ١٣٧ ص ٧٠ .
- ٢ - علي بن أحمد ، وتقدمت الإشارة إليه : انظر ص ١٩١ حاشية : ١ وترجمته في الملة الاسلامية :
٢ / ٤٠٧ - ٤١٠ وابن خلكان : ٣ / ١٣ - ١٧ .
- ٣ - انظر أخباره في البيان المغرب : ٣ / ٥٠ - ١٠٠ والمهجب : ٢٨ - ٢٩ .
- ٤ - أخباره في البيان المغرب : ٣ / ١٦٤ - ١٦٥ وفيه أن ابن التاكرني كان كاتب رسائله ، ولم تزل
حاله تسوء حتى اتصل بوزارته فتال جسيماً من دنياه .
- ٥ - أشار ابن بسام في القسم الأول من المجلد الثاني (ص ١٦٥) إلى أن أخبار أبي عامر هذا تأتي في القسم
الثالث من هذا المجموع - يعني كتابه الذخيرة - ولم يطبع هذا القسم بعد .
- ٦ - رواية (ق) ، وفي (س) و (ر) : يومئذ .
- ٧ - أخبارهما في البيان المغرب : ٣ / ١٥٨ - ١٦٣ .

في مراتب ملكها ، إلى أن أجاب صوت المنادي ، وخلا منها النادي ؛ قال : وأفضى ملكها وملك من كان بهذا الأفق الشرقي = يعني من الأندلس — من تلك الطائفة العبيدي^(١) المجاييب^(٢) إلى عبد العزيز وهو الملقب بالمنصور ، فنهل أبو عامر في دولته وعل ، ونهض بأعباء مملكته واستقل .

وُحكي أن مجاهداً كتب يوماً إلى المنصور عبد العزيز رقعة لم يضمنها غير

بيت الحطيئة حيث يقول^(٣) :

دع المكارم لا ترحل لبغيتها واقعد فإنك أنت الطاعم الكاسي

فلما وردت على المنصور أقامته وأقعدته ، وكاد يرق من إهابه فضلاً عن ثيابه ،

واستحضر أبو عامر التاكرني ، فقال له : تطأطأ لخطبك واسمع المراجعة عنه ؛

وعنون وبسمل وكتب هذا البيت^(٤) :

شتمت مواليتها عبيد نزارها شيم العبيد شتيمة^(٥) الأحرار

فسلا المنصور عما كان فيه ، وألحق أبو عامر بوزرائه ، فنال جسيماً من

دنياه .

١ - العبيدي : اسم جمع لعبيد .

٢ - المجاييب : الحصيان .

٣ - البيت من البسيط وانظر ديوان الحطيئة : ١٣٣ .

٤ - البيت من الكامل .

٥ - في (ق) : تشبة ، وهو تصحيف .

٦٢ - أبو عامر أحمد بن عبد الملك بن شهيد^(١)

سُعي به إلى المعتلي يحيى بن علي بن حمود^(٢) في خلافته بقرطبة ، فنكبه واعتقله ، فقال في ذلك ما أورده أبو مروان عبد الملك بن غصن الحجاري^(٣) في رسالته في صفة السجن والمسجون التي كتب بها إلى المأمون^(٤) يحيى بن ذي النون يستعطف ابن حمود ويعتذر إليه^(٥) :

قريبٌ بمحتلِّ الهوانِ بعيدٌ مجودٌ بشكوى حُزنِهِ فيجيدُ
بني ضرِّه عند الإمامِ فناله عدوٌّ لأبناء الكرامِ حسودُ
وما ضرَّه إلا مزاحٌ ورقَّةٌ ثنته سفيهَ الذكر وهو رشيدُ
جنى ما جنى في قبة الملكِ غيره وطوقَ منه بالمظيعة جيدُ

[٧٥]

- ١ - ابن شهيد (٣٨٢ - ٤٢٦ هـ) وزير أديب كاتب شاعر ، من كبار الأندلسيين أدباً وعلماً . انظر فصلاً في أخباره في الذخيرة القسم الأول من المجلد الأول : ١٦١ - ٢١٠ ، وانظر نفع الطيب : ١ / ٣٣٣ - ٣٤٠ و ٢ / ١٥٠ - ١٥٢ والمطوح : ١٦ - ٢٢ والخلة السيرة : ١٢٧ - ١٢٨ وابن خلكان : ١ / ٩٨ - ٩٩ وجذوة المقتبس : ١٢٤ - ١٢٧ والأعلام : ١ / ١٥٧ .
- ٢ - انظر أخباره في البيان المغرب : ٣ / ١٣١ - ١٣٣ ، ١٤٣ ، ١٤٥ ، ١٨٨ والمجب : ٣٧ - ٣٨
- ٣ - عبد الملك بن غصن الحشني من أهل وادي الحجارة (- ٤٥٤ هـ) نكبه المأمون بن ذي النون صاحب طبيلة وحبه مدة صنف فيها كتاب (السجن والمسجون والحزن والمحزون) وابن الأبار يخص له الترجمة ذات الرقم : ٦٧ وانظر جذوة المقتبس : ٣٧٨ والأعلام : ٤ / ٣٠٧ .
- ٤ - أخباره في البيان المغرب : ٣ / ٢٧٧ - ٢٨٣ .
- ٥ - القصيدة من الطويل ، والأبيات السبعة الأول وغيرها في المطمح : ٢٠ - ٢١ .

وما بي إلا الشعرُ أبشَّتهُ الهوى فسار به في العالمين بريدُ
أفوه بما لم آتِه مُتعرِّضاً لحسن المعاني عندهم فأزيدُ
فإن طار ذكرى بالمجون فإنني شقي بمنظوم الكلام سعيدُ

يقول فيها :

إلى المعتلي عاليتُ همي طالباً ليكرته إن الكريم يعودُ
همام أراه جوده سبل العلاء وعامه الإحسان كيف يسودُ
نفي الذم عنه أن طي بروده عفاف على سن الشباب وجودُ
تؤدِّي إلينا أنه سبط أحمدٍ مخايل فيه للهدى وشهودُ

ومنها :

حنانيك إن الماء قد بلغ الزبي وأنحت رزايا ما هنَّ عديدُ
ظمئتُ إلى صافي الهواء وطلقه فهل لي يوماً في رضاك ورودُ
ولي حرمة حاشا لمثلك أن يرى مضيعاً لها وهو الغداة شهيدُ
فلا يعر من رجاكم من عليكم مطارف مما حاكه وبرودُ
جواهر شعر شاكل المجد درها كما شاكلت جيد الفتاة عقودُ

فصفح عنه وخلي سبيله ، فقال من قصيدة يشكره ويهنئه بفتح أولها (١) :

١ - القصيدة من الطويل وبعض أبياتها في الذخيرة (القسم الأول من المجلد الأول : ٢٧٣ - ٢٧٤) .

فَرِيقُ الْعِدَا مِنْ حَدِّ عَزْمِكَ يَفْرَقُ وَبِالدَّهْرِ مِمَّا خَافَ بَطْشَكَ أَوْلَقُ^(١)
تَيَمَّمَتَهُ وَالسَّعْدُ حَوْلَكَ جَحْفَلُ وَقَارَعَتَهُ وَالنَّصْرُ دُونَكَ خَنْدَقُ

يقول فيها :

أَدْرَتَ رَحَى الْحَرْبِ الزَّبُونِ بِسَاحَةٍ وَغَالِبَتَهُ وَالْجَوُّ بِالْبَيْضِ يَعْبَقُ^(٢)
فَلَمَّا حَوَتْ كِفَاكَ رَمَّةً أَمْرِهِ وَشَدَّ بِكَفِّ الْحَصْرِ مِنْهُ الْمُخَنَقُ^(٣)
وَأَسْقَيْتَهُ مِنْ جَمَّةٍ^(٤) الْأَمِنْ صَافِيًا إِذَا ذَاقَهُ مِنْ ذَاقِهِ يَتَمَطَّقُ^(٥)

وَكَمْ لَكَ مِثْلِي مُسْتَرَقٌ مَكَارِمٍ بِعَفْوِكَ مِنْ رِقِّ الْمَنِيَّةِ يُعْتَقُ^(٦)
كَشَفْتُ سَمَاءَ الْمَجْدِ عَنْكَ فَلَمْ أَجِدْ سِوَى كَرَمٍ عَنِ طَيْبِ خَيْمِكَ يَنْطِقُ^(٧)
وَرَدَّتْ رِيَاضَ الْعَفْوِ مِنْكَ فَجَادَنِي بِأَرْجَائِهَا مِنْ مَزْنِ نَعْمَاكَ مُنْعَدُ^(٨)
فَإِنَّا أَنَا لَمْ أَشْكُرْكَ أَيْضَ مُعْرِقًا فَلَا هَزَنِي لِلْمَجْدِ أَيْضَ مُعْرِقُ^(٩)

[٧٦]

ثم خدّم المستظهر أبا المطرف عبد الرحمن بن هشام المرواني^(١٠) إذ بويع

له بالخلافة بقرطبة بعد القاسم بن حمود، وكان من كتابه .

١ - الأولق : الجنون أو مس منه .

٢ - جمّة الماء : معظمه ، والمكان الذي يجتمع فيه الماء .

٣ - يقول الأعمش في وصف الخمر :

تريك القذى من دونها وهي دونه

انظر ديوانه : ١٤٧ .

٤ - ترجمته في الحلة السيرة : ١٦٤ - ١٦٦ .

إذا ذاقها من ذاقها يتمطّق

٦٣ - أبو القاسم بن المغربي^(١)

أوقع الحاكم العيدي بوالده وأهل بيته ونذر دم أبي القاسم هذا ، فهرب إلى مكة ، وكان في الرتبة العالية من الأدب والعلم ، ثم صار إلى ميفارقين^(٢) فتقلد وزارة أميرها ، وانغمس في النعيم بعد إظهار الزهد ولبس^(٣) الصوف وفي ذلك يقول^(٤) :

تَبَدَّلَ مِنْ مِرْقَعَةٍ وَنُسْكٍ بِأَنْوَاعِ الْمُمَسِّكِ الشُّفُوفِ
وَعَنَّ لَهُ غَزَالٌ لَيْسَ يَحْوِي هَوَاهُ وَلَا رِضَاهُ بِلُبْسِ صُوفِ
فَعَادَ أَشَدَّ مَا كَانَ انْتِهَاكَ كَذَاكَ الدَّهْرُ مُتَخَلِّفِ الصُّرُوفِ

وبعد هذا راسله صاحب الموصل فصار إليه وتقلد وزارته ، ومنها انتقل إلى وزارة بغداد في خلافة القائم بالله أبي جعفر عبد الله بن القادر ، وعنه كتب رسالته المشهورة في الرد على اليهود الحبابرة وإلزامهم الجزية ؛ ثم خاف من الأتراك

١ - الحسين بن علي بن الحسين ، أبو القاسم المغربي (٣٧٠ - ٤١٨ هـ) وزير من الدهاة العلماء الأدباء . قتل الحاكم الفاطمي أباه فهرب إلى الشام ، وتقلب في بلادها ، حتى استوزره مشرف الدولة البويهبي ببغداد بعض السنة . له مؤلفات كثيرة وهو الذي وجه إليه أبو الملاء المري « رسالة التنيح » .
انظر الأعلام : ٢ / ٢٦٦ - ٢٦٧ وابن خلكان : ١ / ٤٢٨ - ٤٣٣ ومعجم الأدباء : ١٠ / ٧٩ - ٩٠ .

٢ - ميفارقين : أشهر مدن ديار بكر ، قريبة من آمد . معجم البلدان : ٥ / ٢٣٥ - ٢٣٨ .

٣ - رواية (ر) ، وفي (ق) و (س) : ولباس .

٤ - الأبيات من الوانر .

فخرج من بغداد مستتراً وقد لبس ثياباً رثة ، ولف على وجهه متديلاً لثلاً يمتاز من جملة العامة ، وفي ذلك يقول^(١) :

تمرت مني العُلا بامرئٍ قد علقَ المجدُّ بأمراسه
أرُوعَ لا يرجعُ عن تيبه والسيفُ مسلولٌ على رأسه^(٢)
يستجدُّ النجدةَ من رأيه ويستقلُّ الكُثرَ من بأسه

وسقط إلى الموصل ثانية ، ثم لحق بميَّافارقين وأقام بها إلى أن استدعي من بغداد إلى الوزارة ثانية .

٦٤ - أبو الوليد بن زيدون^(٣)

قال ابن حبان^(٤) : كان أبو الوليد من أبناء وجوه الفقهاء بقرطبة في أيام الجماعة والفتنة ، وبرع^(٥) أدبه ، وجاد شعره ، وعلا شأنه ، وانطلق لسانه ، فذهب به العُجبُ بكل مذهب ، || وهوَّونَ عنده كلَّ مطلب ، وكان علقه من عبد [٧٧]

١ - الأبيات من السريع .

٢ - هذا البيت ساقط من (ق) .

٣ - ابن زيدون أحمد بن عبد الله (٣٩٤ - ٤٦٣ هـ) أشهر شعراء الأندلس ، كاتب وزير . انظر

ابن خلكان : ١ / ١٢٢ - ١٢٤ وأخباره في الذخيرة (القسم الأول من المجلد الأول : ٢٨٩ -

٣٧٩ وجذوة المقتبس : ١٢١ - ١٢٢ والأعلام : ١ / ١٥١ - ١٥٢ .

٤ - النص في الذخيرة : ٢٩٠ - ٢٩١ .

٥ - رواية الأصول ، وفي الذخيرة : وفرع .

الله بن أحمد المكوي أحد حكام قرطبة ظُفِرَ أَحجِنُ أداه إلى السجن ، فألقى نفسه يومئذ على أبي الوليد^(١) ابن جهور في حياة والده أبي الحزم^(٢) ، فشفع له وانتشله من نكبته ، وصيره في صنائعه .

وذكر غيره أنه خاطب ابن جهور من معتقله برسالة^(٣) يقول فيها : « إن سلبتني — أعزك الله — لباس إنعامك ، وعطلتني من حلتي إيناسك ، وغضضت عني طرف حمايتك ، بعد أن نظر الأعمى إلى تأميلي لك ، وسمع الأصم ثنائي عليك ، وأحس الجماد باستنادي إليك ، فلا غرو فقد يغص بالماء شاربُه ، ويقتل الدواء المستشفي به ، ويؤتى الحذر من مأمته ، وإني لأتجلد فأقول : هل أنا إلا يدُ أدمها سوارها ، وجبينُ عَضَّةِ إكليئه ، ومشرقي الصقه بالأرض صاقله ، وسمهري عرضه على النار مثقفه ، والعتب محمود عواقبه ، والنبوة غمرة ثم تنجلي ، والنكبة (سحابة صيف عن قريب تقشع^(٤)) ، وسيدي وإن أبطأ معذور^(٥) :

وإن يكن الفعل الذي ساء واحداً . فأفعاله اللائي سررن ألوفُ
وليت شعري ما الذنب الذي أذنبت ولم يسعه العفو ! ولا أخلو من أن
أكون بريئاً فأين العدل ؟ أو مسيئاً فأين الفضل ؟ و [ما أراني^(٦) إلا] لو أمرت

- ١ - أخباره في البيان المغرب : ٢٣٢ / ٣ - ٢٣٤ .
- ٢ - أخباره في المصدر السابق : ١٨٥ - ١٨٧ والحلة السراء : ١٦٨ - ١٧٢ .
- ٣ - هي (الرسالة الجديدة) المشهورة وما ينقله ابن الأبار منها موجود في الذخيرة : ٢٩٢ - ٢٩٣ .
- ٤ - شطر بيت من الطويل .
- ٥ - البيت من الطويل .
- ٦ - زيادة من الذخيرة .

بالسجود [لآدم فأيت^(١)] ، وعكفت^٢ على العجل ، واعتديت^٣ في السبت ،
وتعاطيت^٤ فعقرت^٥ الناقة ، وشربت^٦ من النهر الذي ابتلي به جنود^٧ طالوت ،
وقدت^٨ الفيل لأبرهة ، وعاهدت^٩ قريشاً على ما في الصحيفة ، وتأولت^{١٠} في بيعة
العقبة ، ونفرت^{١١} إلى العير بيدر ، وانخزلت^{١٢} بثلك^{١٣} الناس يوم أحد ، وتخلفت^{١٤} عن
صلاة العصر في [بني^(١١)] قريظة ، وأنفت^{١٥} من إمارة أسامة ، وزعمت^{١٦} أن خلافة
الصديق فلتة ، (ورويت^{١٧} رُحى من كتيبة خالد^(٢)) ؛ وضحيت^{١٨} بالأشيط الذي
عنوان السجود^{١٩} به^(٣) ، لكان فيما جرى علي ما يَحْتَمِلُ أن يُسمى نكلاً ،
ويُدعى ولو على المجاز عقاباً^(٤) :

وحسبك من حادثٍ بامرئٍ ترى حاسديه له راحمينا
فكيف ولا ذنب إلا نائمة أهداها كاشح ، ونبا جاء به فاسق ! ووالله
ماغششتك بعد النصيحة ، ولا انخرفت^{٢٠} عنك بعد الصاغية ، ولا نصبت^{٢١} لك
بعد التشيع^(٥) فيك ، فقيم عبث الجفاء بأذمتي ، وعاث في مودتي ، وأنى غلبي

١ - زيادة من الذخيرة .

٢ - شطر بيت من الطويل .

٣ - اقتباس من قول حسان بن ثابت يرثي عثمان بن عفان :

ضحوا بأشيط عنوان السجود به يقطع الليل نديجاً وقرآنا

انظر المقدم : ٢٤٤/٤ .

٤ - بيت من المتقارب .

٥ - رواية (ر) والذخيرة ، وفي (ق) و (س) : التشيع .

المُغَلَّبُ وفخر عليّ الضعيف^(١)، ولطمتني غيرُ ذات سوار ! مالك لا تمنعني قبل
أن أفترس، وتُدركني ولما أمزق^(٢)، وقد زانني اسمُ خدمتك، وأبليت
الجميل^(٣) في [سماطك، وقمتُ المقام المحمود في^(٤)] [بسماطك^(٥)]:

ألسْتُ المُوَالِي فِيكَ نَظْمٌ^(٦) قِصَائِدٍ هِيَ الْأَنْجَمُ اقْتَادَتْ مَعَ اللَّيْلِ أَنْجَمًا

|| ويشبه قوله «ولا ذنب إلا نيممة...» ما كتب به بعضهم إلى أمير أحس منه
تغيراً: «ما زال الحاسدُ لي عليك أيها السيد الأمير ينصب الحبائل، ويطلب الغوائل،
حتى انتهز فرصة فأبلغك تشنيعاً زخرفه، وكذباً زوره، وكيف الاحتراس من
يَحْضُرُ وَأَغْيَبُ، ويقولُ وأمسكُ، مرتصدًا لا يغفل، وما كر لا يفتر، وربما
استنصَحَ الغاشُّ، وصدَّقَ الكاذبُ، والحظوةُ لا تدرك بالحيلة، ولا يجري
أكثرها على حسب السبب والوسيلة؟» فأجابه الأمير مُعْتَبِياً: «حضورُ الثقة بك
— أعزك الله — يُغني عن حضورك، وصدقُ حالك يحتج عنك، وما تقرّر
عندنا من نيتك وطويتك يغني عن اعتذارك.»

[٧٨]

١ - اقتباس من البيت:

وإنك لم يفخر عليك كفاخر

ضعيف ولم يفابك مثلُ مُغَلَّب

انظر المقدم: ٦٧ / ٥ .

٢ - من قول الممزق البدي لمعرو بن هند:

إِن كُنْتُ مَا كَرَلًا فَكُنْ خَيْرَ آكَلٍ

وإلا فأدركني ولما أمزق

انظر المقدم: ٣٧ / ٣ .

٣ - رواية الأصول، وفي الذخيرة: وأنتُ الجميع .

٤ - زيادة من (س) والذخيرة .

٥ - البيت من الطويل وهو من قصيدة لبحثري يمدح بها الفتح بن خاقان: انظر ديوانه: ٥٩ / ١ .

٦ - رواية الأصول، وفي الديوان: غرّ .

وذكر الحصري في (زهر الآداب^(١)) أن ابن المعتز كتب إلى بعض الوزراء بذلك ، وبينها يسير خلاف .

ورسالة ابن زيدون طويلة جليلة ، وفي نكته هذه يقول^(٢) :

يا للرزايا لقد شافيتُ منهلها غمراً فما أشربُ المكروهَ بالغمراً !
لا يئني الشامتَ المرتاحَ خاطره أني معنى الأمانى ضائع الخطر
هل الرياحُ بنجمِ الأرضِ عاصفة أم الكسوفُ لغيرِ الشمسِ والقمر
إن طال في السجن إيداعي فلا عجب قد يودع الجفنَ حدُّ الصارمِ الذَّكر
وإن يُثبَّطَ أبا الحزمِ الرضا قدر عن كشفِ ضربي فلا عتبُ على القدر
لاتلهُ عني فلم أسألكَ مُعتسفاً ردَّ الصبا غيباً إيفاءً على الكبر

وفيهما يقول أيضاً من قصيدة فريدة^(٣) :

لعمري الليالي إن يكن طال نزعها لقد قرطست بالنبل في مقتل النبل
تحلت بآدابي وإن مآربي لسانحة في عرض أمنيّة عطل
أخص لفهمي بالقلبي وكأنما يبيتُ لذي الفهم الزمان على دخل^(٤)

١ - انظر زهر الآداب : ٣ / ١٩٥ - ١٩٦ .

٢ - الأبيات من البسيط ، وهي في ديوان ابن زيدون : ٩٢ - ٩٨ والذخيرة : ٢٩٨ - ٢٩٩ ونفع الطيب : ٢ / ١٥٧ - ١٥٨ .

٣ - الأبيات من الطويل وهي في ديوان ابن زيدون : ١١٢ - ١١٧ والذخيرة : ٣٠٢ - ٣٠٣ .

٤ - رواية الأصول ، وفي الديوان والذخيرة : فحل ، والدخل : الخديعة ، والدحل : العداوة والحقد .

وأجفئ على نظمي لكل قِلادةٍ
ولو أنني أسطيعُ كي أرضي العدا
أبا الحزم إني في عتابك مائل
جرائمُ سُكري^(١) صبَّحتك هرادلاً
جوادٌ إذا استنَّ الجيادُ إلى مدى
ثوى صافئاً في مرابطِ الهون يشتكي
إن زعمَ الواشون ما ليس مزعمًا
ولم استترِ حربَ الفجار ولم أطع
وإني لتنهاني نهائي عن الذي
هي النعلُ زلتُ بي فهل أنت مُكذِبٌ
ألا إن ظني بينَ فِعْلِكَ واقفٌ

[٧٩]

ثم تهباً له الفرار من السجن إلى أن شفع فيه كما تقدم فظهر !
ولما ولي أمر قرطبة أبو الوليد بن جمهور بعد أبيه أبي الحزم نوه به ،
وأسنى خطته وقدمه في الدين اصطنع لدولته ، وأوسع راتبه^(٤) ، وعينه للنظر

١ - رواية الأصول والذخيرة ، وفي الديوان : شكوي .

٢ - استنَّ الجواد : عدا إقبالاً وإدباراً ، ومطَّرت : جرى يمدو بشدة كصوب المطر ، والحمل : ما
يُنْتَقَمُ عَلَيْهِ .

٣ - الحمل : ابن الضب .

٤ - انظر الذخيرة : ٢٩١ .

على أهل الذمة في بعض الأمور المعترضة ، وقصره بعدُ على مكانه من الخاصة والسفارة بينه وبين الرؤساء ، فأحسن التصرف في ذلك ، وغلب على قلوب الملوك .
واتفق أن عنَّ له مطلب بمحضرة إدريس بن يحيى بن علي الحسيني ^(١) بمالقة ^(٢)
فأطال الشواء هنالك ، واقترَبَ من إدريس خفَّ على نفسه ، وأحضره مجالس أنسه ، فعتب عليه ابنُ جهور ، وصرفه عن ذلك التصرف قبل قفوله ، ثم عاد إلى حسن رأيه فيه .

واجتذبه المعتضد ^(٣) عباد بن محمد ، فهاجر عن وطنه إليه ، ونزل في كنفه ، وصار من خواصه ، يجالسه في خلواته ، ويسفِرُ له في مهمِّ رسائله ^(٤) ، لفضل ما أوتيهِ من اللسن والعارضة ، ثم كتب له بعد أبي محمد بن عبد البر ^(٥) فكانت الكتب تفد من إنشائه إلى شرق الأندلس ، فيقال : تأتي من إشبيلية كتبٌ هي بالمنظوم أشبه منها بالمنثور ! وهلك المعتضد ، فأقره ابنه المعتمد ^(٦) محمد بن عباد على حاله ، وزاد في تكريمته ، وأعرض عن الساعين به ، واستعمل بعد وفاته [ابنه ^(٧)] أبا بكر محمد بن أبي الوليد .

- ١ - من ملوك الحموديين في مالقة وسبته (- ٤٤٨ هـ) أخباره في البيان المغرب : ٣ / ٢١٨ والأعلام : ٢٦٩ / ١ .
- ٢ - رواية الذخيرة ، وفي الأصول : بمقالة !
- ٣ - المعتضد العبادي : أخباره في البيان المغرب : ٣ / ٢٠٤ - ٢١٥ والمعجب : ٦٦ - ٧١ .
- ٤ - انظر الذخيرة : ٢٩١ .
- ٥ - يخصص ابن الأبار له الترجمة ذات الرقم ٦٨ ، انظر ما يأتي . ص ٢٢٠ .
- ٦ - أخباره في المعجب : ٧١ - ١١٣ .
- ٧ - زيادة من (س) .

٦٥ - محمود بن علي بن أبي الرجال

نكبه المعز بن باديس الصنهاجي ، وكان هو وأبوه^(١) وأهل بيته برامكة إفريقية ، وفي علي منهم يقول أبو عبد الله محمد بن شرف^(٢) :

جاور علياً ولا تحفل بجادته إذا ادّرعْتَ فلا تسأل عن الأسَلِ
 إسمٌ حكاه المُسمَى في الفَعَالِ فقد حاز العَلِيَّيْنِ من قولٍ ومن عملٍ
 فالماجدُ السيدُ الحرُّ الكريمُ له كالنعتِ والعطفِ والتوكيدِ والبَدَلِ
 زان العُلا وسواه شأنها وكذا للشمس حالان في الميزان والحملِ^(٣)
 وربما عابه ما يعجزون به يُشْتَمَنُ الخَصْرُ ما يهوى من الكفَلِ
 || سل عنه وانطق به وانظر إليه تجدُ مِلءُ المسامعِ والأفواهِ والمُقلِ [٨٠]

وتوفي علي مستوراً ، وكان في حياته يُنذر بنكبة ابنه محمود هذا [في^(٤)]

١ - أبو الحسن علي بن أبي الرجال وزير المعز بن باديس ، روى المعز في حجره . انظر البيان المغرب : ٢٧٣ / ١ .

٢ - ابن شرف القيرواني (٣٩٠ - ٤٦٠ هـ) الكاتب الشاعر ، ألحقه المعز بن باديس بديوان حاشيته

ثم جعله في ندائته وخاصة ؛ انظر ترجمة له في معجم الأدباء : ٣٧ / ١٩ - ٤٣ وفوات الوفيات :

٢ / ٤١٠ - ٤١٢ والذخيرة (المجلد الأول من القسم الرابع) ١٣٣ - ١٨٥ والأعلام : ١٠ / ٧

والأبيات من البسيط وهي من قصيدة يمدح بها الشاعر شيخه أبا الحسن علي بن أبي الرجال ، والأبيات

في معجم الأدباء (٤١ / ٧ - ٤٢) وبمضها في فوات الوفيات (٤١١ / ٢)

٣ - رواية الأصول ، وفي معجم الأدباء : تَمبِيزُ الشمسِ في الميزان والحمل .

٤ - زيادة من (س) .

السن التي نكب فيها ، فوافق ذلك ما قال ! ثم قال : شَفَعْتَ أُخْتِ الْمُعْزِ فِيهِ فَعَفَا
عَنْهُ وَخَلَعَ عَلَيْهِ وَأَعْطَى لِلْوَقْتِ بَعْضَ ضِيَاعِ أَبِيهِ ، وَفِي هَذِهِ النَّكْبَةِ يَقُولُ مَحْمُودٌ^(١) :
وَإِخْوَانٍ تَخَذْتُهُمْ دُرُوعًا فَكَانُواهَا وَلَكِنْ لِلْأَعَادِي
حَسِبْتُهُمْ سَهَامًا صَائِبَاتٍ فَكَانُواهَا وَلَكِنْ فِي فَوَادِي
وَقَالُوا قَدْ صَفَّتْ مِنَّا قُلُوبٌ لَقَدْ صَدَّقُوا وَلَكِنْ مِنْ وَدَادِي

٦٦ - أبو المطرف عبد الرحمن بن أحمد بن مشني^(٢)

كتب للمنصور أبي الحسن عبد العزيز بن عبد الرحمن بن أبي عامر صاحب
بلنسية ، وكان معه على بلاغته وبيانه وتقدمه في غير ذلك من العلوم كما وصف في
رسالته إليه عند انفصاله عنه ، يُرَقِّقُهُ عَلَى أَهْلِهِ وَأَبْنَائِهِ : « وَلَمَّا تَيَقَّنْتُ أَنَّ حَالِي
لَا تُرْمُ ، وَأَنْ شَعْنِي لَا يُلْمُ ، أَبَدَيْتُ الْعَزْمَةَ وَأَكَّدْتُ الرِّغْبَةَ ، وَأَخْلَقْتُ بَيْنَ
نُبْدِ نَبْدِ النَّوَى ، وَطَرِحَ طَرِحَ الْقَدَى ، أَنْ يَشْتَدَّ اسْتِحَاشُهُ ، وَلَا يَطْمَئِنَّ
جَاشُهُ ، وَوَاللَّهِ لَوْلَا الْيَأْسُ مَا تَحَرَّكَتُ ، وَلَوْ انْقَطَاعُ الرِّجَاءِ لَتَهَاسَكْتُ ، وَهُوَ الَّذِي
تَشْهَدُ لِي بِهِ الْعُقُولُ وَيَقْضِي عَلَيَّ بِهِ التَّحْصِيلُ ، (وَلَنْ تَرَى طَارِدًا لِلْحِرْكَالِيَّاسِ^(٣)) .

١ - الأبيات من الوافر ، وفي هامشها في (ق) : الأبيات الثلاثة لها رابع وهو :

وَقَالُوا قَدْ سَمَّيْنَا كُلَّ فَتْمَى فَكَانَتْ نَعْمَ وَالْكَنْ فِي قَادِ

٢ - ترجمته في جذوة المقتبس : ٢٥٢ وبغية المتوس رقم ٩٩٥ ص : ٣٤٧ .

٣ - شطر من بيت مشهور للحطيمية ، من البسيط : أزمعت يأساً مبيتاً من نوالكم ولن ترى . . .

انظر ديوانه : ١٣٤ .

وقد قال الآخر^(١) :

وإنك لن ترى طرداً لِحُرِّ كإصاقٍ بهِ طَرَفَ الهَوَانِ
 وأيمُ الله لقد صبرتُ حتى عُدتُ ، وأقمتُ حتى تهَدمتُ ، (ومُبْلَغُ نفسِ
 عُدْرَها مثلُ مُنْجِحِ^(٢)) ، وأنا أستودعُ^(٣) مولاي ودائعَ أقمَنَ بِحَرَمِهِ ،
 واعتصمَنَ بِذِمَمِهِ ، وأوَيْنَ إلى ظله ، ولبسَنَ أثوابَ فضله ، وأستودعُهُ
 استيداعَ مَنْ عَظُمَ وجدُهُ لبعاده ، وخَلَفَ بين يديه فريقاً من فؤاده ، وإني حيث
 خيمتُ ، وأين يممتُ ، لَعَبِيدُ شاكِرٌ ومعتقدُ نعمةِ ناشرٍ ، لا أفتُرُ ولا أتي ،
 ولا أرتدعُ ولا أثني^(٤) ، وحسي بما سينهي إلى مولاي عني ، وينمي إليه على
 قُربِ الدارِ وبعدها مني ، وكذلك يعلمُ اللهُ حَسَنُ ذكري لأكبره الجِلَّةِ ،
 وخُلُصائِهِ العَلِيَّةِ ، وأسألُ اللهَ قبلُ وبعْدُ أن يجزي بالنيات ، ويُقارِضَ على
 المقاماتِ ، وأقولُ قولَ المُوجِعِ : بَعْدُ الزمنِ قطعَ مني || عصمتي ، وأدالُ لديك
 حُرمتي ؛ وأولُ هذه الرسالة^(٥) :

[٨١]

قَدْرُ اللهِ وارِدٌ حين يُقضى وروده
 فأردُ ما يكونُ إن لم يكن ما تُريده

١ - البيت من الوافر وهو في زهر الآداب : ٣٨ / ٢ .

٢ - شطر بيت من الطويل .

٣ - رواية (ق) ، وفي (س) : أسترعى .

٤ - رواية (س) ، وفي (ق) و (ر) : أثني .

٥ - البيتان من مجزوء الخفيف .

ومن فصولها : « وغيرُ ذاهبٍ على مولاى جليّةٍ حالي وسوءُ مالي ، وما مُنيتُ به من الجَدِّ العاثر والتأخر الظاهر ، (وما قلتُ إلا بالذي علمت سعد^(١)) وفي علمه الجليّ [وفهمه]^(٢) الذي أن الإناء إذا امتلاً يفيضُ ، و [أن^(٢)] الصبر على المعضل يغيضُ ، وأن للاحتمال مدى ثم ينقطعُ ، وللتحمل منتهى ثم يرتفعُ ، ومملوكك لما غلبه جلدُهُ ، وتناهى بشأنه كمدُهُ ، وأظلم في عينيه ضوءُ النهار ، وسدّ عليه طريق الاختيار ، لم يجدُ بدأً من مضايقة العسرة من النفار ، خجلاً من الشّمت اللاحق له ، وتألماً من الخلل الملمّ به^(٣) :

وللّموتُ خيرٌ من حياةٍ يُرى لها على المرءِ ذي العلياء مسٌ هوانٍ
متى يتكلمُ يُبلغَ حُسنُ كلامِهِ وإن لم يقلُ قالوا عديمُ بيانٍ

وكان ارتحاله من بلنسية إلى طليطلة^(٤) ، فاستوزره المأمون يحيى بن ذي النون ، وألقى إليه بأموره كلها ، فشهر اكتفاؤه وشكر غناؤه ؛ ولابن حيان في الثناء عليه إسهابٌ وإطنابٌ ، وأعتبه المنصورُ في بنيه ، فلحقوا به على ما أحبّ ، وتزايدت حُظوته عند ابن ذي النون ، وظهرت كفايته ، فلما تُوفي المنصور عبد العزيز ببلنسية ، وقدم ابنه عبد الله ، أنفذه ابن ذي النون مع قائد من خاصته في جيش كثيف أمرهم بالمقام معه ، وشدّ ركنه ، فسكنت الدهماء عليه .

١ - شطر بيت من الطويل .

٢ - زيادة من (س) و (ر) .

٣ - البيتان من الطويل .

٤ - رواية (ر) و (ر) ، وفي (ق) : طابطة إلى بلنسية .

٦٧ - عبد الملك بن غصن الحجاري^(١)

نكبه المأمون بن ذي النون ، واعتقله^(٢) مع جماعة من النبهاء بوْبُدَّة^(٣) من أعمال حضرة طليطلة ، فكتب إليه رسالة (في صفة السجن والمسجون ، والحزن والمحزون) دلت على مكانه من [العلم^(٤) و] والأدب والحفظ ، وأودعها ألف بيت من شعره في الاستعطاف ، منها قوله^(٥) :

أزاح الدهرُ حُلُوَ الماءِ عني على ظمأٍ وأسقاني زُعاقَه^(٦)
 || وبالمرجُوِّ إنَّ أظفَرَ به مِن رِضا المأمونِ يُحلي لي مذاقَه
 وناس لَفني بهم شقاءِ أَلَمَّ فزَمَّ في ساقِي سِباقَه^(٧)
 ولم يكُ لي بذاك العيرِ عَيْرٌ ولا بِقَطيعِ ذاك الذودِ نَاقَه
 ورُبَّتْما أَسْتَحالَ السعدُ نَحسًا فذاقَ المُعتدي ممَّا أذاقَه

- ١ - أبو مروان بن غصن الحجاري توفي سنة ٤٥٤ هـ . انظر ما تقدم : ٢٠٣ حاشية : ٣ .
- ٢ - سبب نكبة المأمون عليه صحبته لرئيس بلده ابن عبيدة ، وبلغ المأمون أنه يقع فيه كثيراً ، فنكبه شرّاً نكبة وحبه . انظر نفع الطيب : ٤ / ٢٩٠ .
- ٣ - مدينة بالأندلس وهي حصن على وادي بقرب أفليس . انظر الحميري : ١٩٤ .
- ٤ - زيادة من (ر) .
- ٥ - الأبيات من الوافر .
- ٦ - في الأصول : وسقاني زُعاقَه ، والزعاق الماء المر الذي لا يطلق شربه .
- ٧ - السباق : الرباط والتقيّد .

وأعمى عين أهدى من قطة
 إذا صار الهلال إلى كمال
 وإن عبوس هذا الدهر يأتي
 أضاع الدهر مني علق فهم
 وأي فتى لتقديم الأيدي
 لديه وأي عبد للعتاقة!

وقوله (٢):

وخلّ يسليني على بعد داره
 ودادي موقوف عليه وخلتي
 على أنني من ضيق سجن وحيلتي
 أجانب فيه ذكر خلي كرامة
 أرى نوب الدنيا تروح وتعتدي
 إذا شئت إسعاف الزمان وعطفه
 وناد يا يحيي يحيك بالني
 بعطفة ذي المجدين أرجو من الردي
 ويكشف من كرب المشوق المتيم
 وفكري مشغول به وتوهي
 بليت كما حدثت عن حفش (٣) أيم
 وأخجل من طيف الخيال المسلم
 فمن فرح ناء وهم نخيم
 فبادر بدار المسرع المتغنم
 وثن بإسماعيل تسم وتعظم
 خلاصي ولو ألقيت في شديق أرقم

١ - المنص : الموضع الذي تفحص القطة التراب عنه لتبيض فيه .

٢ - الأبيات من الطويل .

٣ - الحفش : البيت الصغير ، وما أثبتناه هو أقرب صورة إلى ما في الأصول !

وقوله^(١) :

نَحْنُ فِي حَالَةٍ لِأَيْسَرَ مِنْهَا يَتَلَطَّى الرَّدِيَّ وَتَبْكِي الْخُطُوبُ
 مَا لَنَا فِي وَطْءٍ^(٢) الْبَسِيطَةِ حَظٌّ لَا وَلَا فِي نَشَقِ الْهَوَاءِ نَصِيبُ
 فِي مَحَلٍّ كَأَنَّهُ ظِلْفُ شَاةٍ لَيْسَ فِيهِ لِذِي دَيْبٍ دَيْبُ
 وَكَأَنَّ السَّكْبَلَ الثَّقِيلَ إِذَا مَا رَنَّ فِي السَّاقِ لِلْخُطُوبِ خَطِيبُ
 إِنْ رَمَتْنَا يَدُ الْخُطُوبِ بِقَوْسٍ طَالَمَا كَانَ سَهْمُهَا لَا يُصِيبُ
 أَوْ يَكُنْ عَثْرًا^(٣) الزَّمَانِ فَمَرْجَرِي لِإِنْعَاشِنَا الْقَرِيبُ الْمُجِيبُ
 قَدْ أَجَابَ إِلَهُ دَعْوَةَ نُوحٍ حِينَ نَادَى بِأَنَّهُ مَغْلُوبُ
 وَشَفَى ذُو الْجَلَالِ عِلَّةَ أَيُّ بَ وَقَدْ شَارَفَ الرَّدِيَّ أَيُّوبُ
 وَانْقَضَى سَجْنُ يُوسُفَ وَقَدْ اسْتَدَى أَسَى وَارْتَدَّ مُبْصِرًا يَعْقُوبُ

فرق له المأمون لما وقف على هذه الرسالة وأطلقه وعفا عنه .

٦٨ - أبو محمد بن عبد البر^(٤)

كتب للمعتضد عباد بن محمد ياشيلية ، وله عنه الرسالة البديعة^(٥) في قتل ابنه

- ١ - الأبيات من الحفيف .
- ٢ - رواية (ق) و (س) ، وفي (ر) : طي .
- ٣ - عثره وأعثره : جملة يهثر .
- ٤ - انظر ترجمته في فلائد العقبان : ٢٠٦ - ٢٠٩ .
- ٥ - انظر فصولاً من هذه الرسالة في البيان المغرب : ٣ / ٢٤٤ - ٢٤٦ ، وانظر تفصيلاً في خبر قتل المعتضد لولده إسماعيل ولي عهده في فلائد العقبان : ٢٠٦ - ٢٠٩ والمجب : ٦٧ .

إسماعيل ، ويقال إنه كتبها دون روية ؛ ثم سعي به إليه حتى غير عليه ، فاحتال للخلاص من يديه . سمعتُ بعضُ شيوخني يحكي أن أباه [الإمام ^(١)] أبا عمر بن عبد البر ^(٢) سار في أمره من مستقره بشرق الأندلس ، وهو حينئذٍ يترددُ بين بلنسية وشاطبة ، فلأول دخوله على عباد نادى رافعاً صوته : ابني يا معتضد [ابني يا معتضد ^(٣)] : فشفعه [فيه ^(٣)] ، وانصرفا عنه محفوفين بالإكرام ، ومكنوفين بالاحترام .

وقال ابن بسام في الذخيرة ^(٤) : لما شأى أبو محمد بالأندلس الحلبة ^(٥) ، وتبجح صدر الرتبة ، تهادته الآفاق ، وامتدت إليه الأعناق ، ففاز به قدح عباد بعد طول خصام والتفاف زحام ، فأصاخ أبو محمد لمقاله ، وتورط في حباله ، وغص أبو الوليد بن زيدون بمقدمه ، فجهد - زعموا - كلَّ جهد في إراقة دمه ، ولما رأى أبو محمد أنه قد باء بصفقة خسران ، وأن العشاء قد سقط به على سرحان ، أدار الحيلة ، والتمس على الخلاص الوسيلة ؛ زعموا أنه لم يزل نافر النفس منقبض الأنس ، فلما استشعر الحذر وأحس بالتغيير ، ألقى عصا التسيار ، وأخذ في اقتناء الضياع والديار ، حتى ظن عباد أنه قد رضي جواره ، واستوطن داره ، فاستنام

١ - زيادة من (س) و (ر) .

٢ - يوسف بن عبد الله (٣٦٨ - ٤٦٣ هـ) من كبار حفاظ الحديث . انظر جذوة المقتبس : ٣٤٤ -

٣٤٦ والأعلام : ٣١٦ / ٩ - ٣١٧ .

٣ - زيادة من (س) .

٤ - النص ليس في الأجزاء المطبوعة من الذخيرة .

٥ - شأى الحلبة : سبق الخيل المجموعة للبقا .

إليه^(١) برسالة إلى بعض خلفائه من رؤساء الجزيرة ، فجعل أبو محمد يتفادى منها ويتناقل عنها ؛ قال : ولما انسل من يد عباد انسلال الطيف ، ونجا وسلته كيف ، رجع إلى مستقره من الشرق ، وأدار الحيلة على أبي عمر بن الحذاء^(٢) ، فعوضه بضياعه وعقاره ، وزين له اللحاق بدار بواره وسوء قراره ؛ وقد كان عباد قبل ذلك يستهويه ويستدرجه ويُدَلِّيهِ^(٣) ، فلما طلع عليه لم يزد على أن أسره وقصره وأظهر من الزهد فيه أضعاف ما كان يبعده ويُنييه ، وجعل أبو محمد بعد ذلك يتنقل في الدول ، كالبدري ترك منزلاً عن منزل ، وقد جمع التالد إلى الطارف ، وكتب عن^(٤) أكثر ملوك الطوائف .

٦٩ - أبو بكر محمد بن سليمان || بن القصيرة^(٥)

[٨٤]

حكى ابن بسام أنه نشأ في دولة المعتضد ؛ قال : وشهر بالعفاف فلزمه ، ويسر للعلم فعلمه وعلمه ، وكانت له نفس تأبى إلامزاحمة الأعلام ، والخروج على الأيام ، وهو دائماً يغض من عنانها فتجمع ، ويطأطيء من غلوائها فتتاول وتطمح ، ممتنعاً

- ١ - استنام إليه : سكن إليه واستأنس به .
- ٢ - أحمد بن محمد ، المعروف بابن الحذاء ، كان قاضياً بالأندلس . انظر كتاب الصلة : رقم ١٣١ : ١ / ٦٥ - ٦٦ وجذوة المقتبس : ٣٧٥ وبغية الملتبس رقم ١٥٣٨ ص ٥١١ .
- ٣ - دلائم بفرور : أوقفه فيما أراد من الفرور .
- ٤ - رواية (ق) و (ر) ، وفي (س) : على .
- ٥ - توفي سنة ٥٥٠ هـ . انظر ترجمته في كتاب الصلة رقم ١١٣٧ : ٢ / ٥١٢ ، وانظر بعض رسائله في فلائد العقيان : ١١٧ - ١٢٠ .

من خدمة السلطان ، وقاعداً بنفسه عن مرتبة نظرائه^(١) من الأعيان ، بين عفة تزهده ، وهيبة من المعتضد تُقَعِّده ، وذكر أن ابن زيدون نبه عليه للمعتضد آخر دولته ، فتصرف فيها قليلاً إلى أن أفضى الأمر إلى المعتمد فأنهضه إلى مثنى الوزارة ، وأكثر ما عول عليه في السفارة ، فسفر غير ما مرة بينه وبين ملوك الطوائف بالأندلس حتى انصرفت وجوه آمالهم إلى يوسف بن تاشفين^(٢) أول ظهور اللمتونين ، فسفر بينهما مراراً فكثرت صوابه ، واشتهر في ذات الله مجيئه وذهابه ، واضطر المعتمد إليه قريباً في آخر دولته ، فعظمت حاله ، واتسع مجاله ، واستولى على دولته استيلاءً قصر عنه أشكاله ، إلى أن كان من خلعه ما كان ، وذلك في رجب سنة أربع وثمانين وأربع مائة ، فكان أبو بكر أحد من حُرِب^(٣) ، وفي جملة من نُكِب ، وأقام على تلك الحال نحواً من ثلاثة أحوال ، حتى تذكر ابن تاشفين ما كان من حسن خليقته ، وسداد طريقته ؛ ويقال إن سبب ذلك الذكر كتابٌ ورد عليه من صاحب مصر لم يكن بد منه في الجواب عنه ، فاستدعاه من حينه ، وولاه كتب دواوينه ، ورفع شأنه وأعلاه ، وولي بعده ابنه علي بن يوسف^(٤) فأقره على ما كان يتولاه .

١ - رواية (س) و (ر) ، وفي (ق) : نظرائها .

٢ - يوسف بن تاشفين الصنهاجي اللتوني ملك اللثمين وسلطان المغرب الأقصى (٤١٠ - ٨٥٠٠) انظر

الأعلام : ٢٩٤ / ٩ - ٢٩٥ .

٣ - سلب ماله وترك بلا شيء فهو حريب .

٤ - علي بن يوسف بن تاشفين (٤٧٧ - ٥٣٧) ثاني ملوك دولة اللثمين المرابطين . الأعلام : ١٨٦ / ٥

٧٠ - ابن الوكيل الياقوبي

كان أبو بكر عيسى بن الوكيل الكاتب مستعملاً في غرناطة في الدولة
 اللمتونية، فحكى^(١) أنه أنكر عليه مالٌ جليل يبلغ عشرة آلاف دينار، فقبض
 عليه وأشخص منكباً إلى مراكش، فلما بلغ الموكثون به مدينة [سلا]^(٢)
 وبها يومئذ بنو القاسم المعروفون ببني العشرة، رباب السباح وأرباب الأمداح
 - ويذكر أن جدهم الأكبر أحمد بن محمد بن المدبر - قال قصيدته الشهيرة
 يمدح القاضي أبا الحسن، ويستجير [به]^(٣)، وسأل إيصالها إليه، فبادر عند
 الوقوف عليها إلى المخاطبة بتضمن المال وتحمله، وسؤال الصفح عنه والإبقاء عليه
 بإعادته إلى عمله، فصدر جوابه بالإسغاف والإسعاد، وعاد ابن الوكيل إلى
 غرناطة أنبه معاد، وأول القصيدة^(٤) :

سَلِ الْبَرْقَ إِذْ يَلْتَاخُ مِنْ جَانِبِ الْبَلْقَا

أَقْرَطِي سُلَيْمَى أُمَ فَوَادِي حَكِي خَفَقَا

- ١ - أكثر هذه الترجمة ينقلها الحميري في صفة جزيرة الأندلس : ١٩٧ - ١٩٨ .
- ٢ - سافطة من (ق) ، وسلا مدينة بأقصى المغرب . معجم البلدان : ٣ / ٢٣١ .
- ٣ - رواية (ق) ، وفي (س) و (ر) والحميري : عشرة .
- ٤ - الأبيات من الطويل وهي كلها عند الحميري : ١٩٧ .

وَلِمَ أَسْبَلْتَ تِلْكَ الْعِمَامَةَ دَمْعَهَا

أَرِيْعَتُ لَوْشِكِ الْبَيْنِ أَمِ ذَاقَتِ الْعِشْقَا

يقول فيها :

غَرِيبٌ بِأَرْضِ الْغَرْبِ فُرِّقَ قَلْبُهُ فَأَوْتِ سَلَا فَرَقًا وَيَابِرَةً^(١) فَرَقَا
إِذَا مَا بَكَى أَوْ نَاحَ لَمْ يُلْفِ مُسْعِدًا عَلَى شَجْوِهِ إِلَّا الْعِمَائِمَ^(٢) وَالْوُرُقَا

ومنها في المدح :

حِيَاءٌ يَغْضُ الْبَطْرَفَ إِلَّا عَنِ الْعَلَا وَعَرِضٌ كَمَا الْمُنْزَنِ فِي الْحَزَنِ بِلِ أَنْقَى
وَفَضْلٌ نَمِيرُ الْمَاءِ قَدْ خَضَلَ^(٣) الرُّبَا وَعَدْلٌ مُنِيرُ النَّجْمِ قَدْ نَوَّرَ الْأَفْقَا
بَاغْنَا بِنِعْمَاكَ الْأَمَانِيَّ كُلَّهَا فَمَا بَقِيَتْ أُمْنِيَّةٌ غَيْرَ أَنْ تَبْقَى

٧١ - أبو جعفر أحمد بن عطية^(٤)

صنيعة الإيالة الحفصية على الحقيقة ، ونشأة عنايتها الكريمة وهدايتها العتيقة ،
بها يهر بهاؤه ، واشتهر ابتداءه وانهائه ، حتى ساق الأيام بل الأنام بعصاه ،

١ - مدينة من كورباجة بالأندلس . الحميري : ١٩٧ .

٢ - رواية المصادر الأخرى ، وفي (ق) : الحائم .

٣ - رواية (س) ، وفي المصادر الأخرى : خفتر .

٤ - قتل سنة ٥٥٣ هـ . انظر ترجمات له في المعجب : ١٤٢ - ١٤٤ والاحاطة : ١ / ١٣٢ - ١٣٩

ونفح الطيب : ٧ / ١١٠ - ١١٥ وانظر عدداً كبيراً من الرسائل ، من إنشائه ، كتبها عن الخديفة

عبد المؤمن ، في كتاب (مجموع رسائل موحدية من إنشائه كتاب الدولة المؤمنية)

واستوسق^(١) له أدنى الشرف وأقصاه ، وهو أحد من سوّدته براعته ، ولم توجد^(٢) بدأ من اصطناعه صناعته ، وكان في أول أمره قد كتب لإسحق بن علي بن يوسف ابن تاشفين^(٣) فلما دخلت مرّا أكش عنوة من جهة باب إيلان يوم السبت الثامن عشر لشوال سنة إحدى وأربعين وخمس مائة ، وقتل إسحق وطائفة من أصحابه ، تواری أبو جعفر ودخل في غمار الناس ، وبلغ به الجِد في الاستخفاء والاستتار إلى أن ارتسم في المرتزقين من الرماة ليتبلّغ بما يُجرى عليه ، إلى أن ثار الدعوى المعروف بالماسي واستفحل أمره ، فنهد إليه الأمير المعظم المجاهد المقدّس المبارك [الأرضي^(٤)] المرحوم أبو حفص ناصر دعاية التوحيد المحفوف^(٥) الراية بالظهور والتأييد ، الذي حُببت بالمضاء صوارمه وصرائه^(٦) ، وسُيّت له من كل ذي كفر وغيّ كرائمه || ، فقتله الله على يديه وانهمزم أصحابه ، وذلك يوم الخميس السادس عشر لذي الحجة سنة اثنتين وأربعين ، وأمر - رضوان الله عليه - بإحضار مخاطب عنه بذلك الفتح العظيم والمنح الجسم ، فنسبّه على أبي جعفر وقد أخفى نفسه في رُماة العسكر ، وتنكّر جهده وهو المعروف غير المنكّر ، فدعا به لسعادته ، وأوعز إليه بإرادته ، فكتب رسالته التي أورثته تشریفاً

[٨٦]

- ١ - اجتمع وانقاد وانتظم .
- ٢ - رواية (ق) و (س) ، وفي (ر) : تجد .
- ٣ - آخر ملوك دولة الملتمين بالقرب الأقصى (- ٥٥٤٢) الأعلام : ١ / ٢٨٧ .
- ٤ - زيادة من (س) .
- ٥ - رواية (س) و (ر) ، وفي (ق) : المروف .
- ٦ - جمع صريمة وهي العزيمة .

وتكريماً ، وصيرته أغرَّ محجلاً بعد أن كان بهيماً ، وبسببها أُوثر بالكتابة [الكلية^(١)] والوزارة ، وهي عادة هذا البيت المعروف البركة والطهارة ، ما أعتلق به مُعتلق إلا أمن من العوادي ، ولا ألفت إلى عمجُز إلا لحق بالهوادي ، لا زالت أبواب معروفة [وسماحه^(١)] لها كظيظ^(٢) من الزحام ، وما يصدر عن صفائح^(٣) وصفاحه يعول الأولياء بالإنعام ، ويعول الأعداء بالانتقام^(٤) :

آمين آمين لا أرضى بواحدةٍ حتى أضيفَ إليها ألف آمينا

ومن فصول هذه الرسالة المباركة^(٥) : « كتابنا هذا من وادي ماسة بعدما تجدد من أمر الله الكريم ونصره المعهود المعلوم ﴿ وما النصرُ إلا من عند الله العزيز الحكيم ﴾^(٦) ، فتح بهر الأنوار إشراقاً ، وأحدق بنفوس المؤمنين إحداقاً ، ونبه من الأماني النائمة جفوناً وأحداقاً ، واستغرق غايات الشكر استغراقاً ، فلا تطيق الألسنُ لِكُنْهِ وَصْفِهِ إدراكاً ولا لحاقاً ، جمع أشتات الطلب والأرب ، وتقلب في النعم أكرم مُنْقَاب ، ومالاً دلاء الآمال إلى عَقْد الكَرَب^(٧) :

- ١ - زيادة من (س) .
- ٢ - الكظيظ : الازدحام .
- ٣ - رواية (ق) و (ر) ، وفي (س) : صفائح .
- ٤ - البيت من البسيط .
- ٥ - مجد الفصول ذاتها في الإحاطة : ١ / ١٣٦ - ١٣٨ وفتح الطيب : ٧ / ١١٣ - ١١٥ .
- ٦ - الآية ١٢٦ من سورة آل عمران .
- ٧ - البيت من البسيط وهو لأبي تمام من قصيدته المشهورة في فتح عمورية ؛ ديوانه : ٦

فَتَحَّ تَفْتَحُ أَبْوَابُ السَّمَاءِ لَهُ وَتَبْرُزُ الْأَرْضُ فِي أَثْوَابِهَا الْقُشْبِ

وقد تقدمت بشارتنا به جملة ، حين لم تُعْطِ الحَالُ بشرحه مهلة ، كان أولئك الضالّون المرتدون قد بطروا عدواناً وظلماً ، واقتطعوا الكفر معنى واسماً ، وأمل لهم الله ليزدادوا إثماً ، وكان مقدّمهم الشقي قد استمال النفوس بخُزّ عبالاته ، واستموى القلوب بمهولاته ، ونصب له الشيطان من حبالاته ، فأنته المخاطبات من بُعد وكشَب ، ونسَلت إليه الرسل من كل حدب ، واعتقدته الخواطر أعجب عجب ، وكان الذي قادهم إلى ذلك ، وأوردهم تلك المهالك ، وصول من كان بتلك السواحل ممن ارتسم برسم الانقطاع عن الناس فيما سلف من الأعوام ، واشتغل على زعمه بالقيام والصيام ، آناء الليل و [أطراف^(١)] الأيام ، لبسوا للناس أثواباً ، وتدرّعوا للرياء جلباباً ، فلم يفتح الله لهم للتوفيق باباً .

ومنها في ذكر الدعي : « فَضُرِعَ بِحَمْدِ اللَّهِ لِحِينَهُ ، وَبَادَرَتْ إِلَيْهِ بِوَادِرِ

مَنُونِهِ ، وَأَتَتْهُ وَافِدَاتُ الْخَطِيئَاتِ || عَنْ يَسَارِهِ وَبِمِينِهِ ، وَقَدْ كَانَ يَدْعِي أَنَّهُ بُشْرٌ^(٢)

[٨٧]

بأن المنية في هذه الأعوام لا تُصيبه ، والنوائب لا تنوبه ، ويقول في سواد قولاً

كثيراً ، ويختلق على الله إفكاً وزوراً ، فلما عاينوا هيئة اضطجاعه ، ورأوا

ما خطته الأسنّة على أضلاعه ، ونفذ فيه من أمر الله تعالى ما لم يقدرُوا على

استرجاعه ، انهزم ما كان لهم من الأحزاب ، وتساقطوا على وجوههم تساقط

١ - زيادة من الإحاطة .

٢ - رواية نفع الطيب ، وفي المصادر الأخرى : يبشر .

الذباب ، وأعطوا عن بكرة أبيهم صفحات الرقاب ، ولم تقطر كلومهم إلا على الأعقاب ، فامتلات تلك الجهات بأجسادهم ، وآذنت الآجال بانقراض آمادهم ، وأخذهم الله بكفرهم وفسادهم ، فلم يُعَين منهم إلا من خرّ صريعاً ، وسقى الأرض نجيعاً ، ولقي من الهنديات أمراً فظيماً ، ودعت الضرورة باقيهم إلى الترامي في الوادي ، فمن كان يؤمل الفرار منهم ويرتجيه ، ويسبح طامعاً في الخروج إلى ما يُنجيه ، اختطفته الأسنّة اختطافاً ، وأذاقته موتاً ذُعا فاً ، ومن لجّ في الترامي على لُججه ، ورام البقاء في ثبجه ، قضى نَحْبَهُ ^(١) شَرَقَهُ ، وألوى بذقنه ^(٢) غَرَقَهُ ، ودخل الموحدون إلى البقية الكائنة فيه يتناولون قتلهم طعناً وضرباً ، ويلقونهم بأمر الله هُوناً عظيماً وكرباً ، حتى انبسطت مُراقات الدماء على صفحات الماء ، وحكت حمرتها على زرقة [حمرة ^(٣)] الشفق على زرقة السماء ، وظهرت العبرة للمعتبر ، في جَرِي الدماءِ مجاري الأجر .

٧٢ - كاتب صلاح الدين يوسف بن أيوب

كان على ديوانه ^(٤) كاتب له يعرف بصفي الدين ، فسُعي به إليه ، وقدر

١ - رواية الأصول ، وفي الإحاطة ونفع الطيب : دله .

٢ - رواية (س) والاحاطة ونفع الطيب ، وفي (ق) و (ر) : بدنه .

٣ - زيادة من الإحاطة ونفع الطيب .

٤ - صلاح الدين الأيوبي (٥٢٢ - ٥٨٩) الملك الناصر من أشهر ملوك الاسلام وقاهر الصليبيين .

الأعلام : ٩ / ٢٩١ - ٢٩٢ .

عنده أنه أتلف مالا كثيرا ، وحُمل على محاسبته فأمر بها فكانت سياقة الحساب عليه سبعين ألف دينار ، حكى الأصبهاني كاتبه المعروف بالعباد في (تاريخ فتوح الشامية^(١)) أنه ما طلبها ولا ذكرها ؛ قال : ثم لم يرض له العطلة فولاه ديوان جيشه ، وأولاه ما دنت له به مجاني جاهه وعيشه !

٧٣ - أبو عبد الله محمد بن عياش^(٢)

|| [٨٨] قبض على مخدومه الملقب بالرشيد^(٣) في سنة أربع وثمانين وخمس مائة ، واعتقل برباط الفتح من سلا إلى أن قُتل هنالك ، واستتر هو مدة ثم صُفح عنه ، فظهر واستُكْتِبَ بمرآكش ، واتصلت نبأته وحظوته أزيد من ثلاثين سنة واستعمل أبنائه معه وبعده ، وكان الداعي بعد نكبته إلى استعماله ما عُرف من

١ - هو الكتاب المسمى (الفتح القسي في الفتح القدسي) لهاماد الدين الأصفهاني ، وانظر الخبر فيه (ص ٤٨١) والهاماد لا يذكر اسم الكاتب في هذا الخبر ، ولكنه في مكان آخر من الكتاب يتحدث عن كاتب اسمه صفى الدين أبو الفتح القبايض الذي عهد إليه صلاح الدين بأموال مصر (انظر ص : ٤١٠ - ٤١١)

٢ - محمد بن عبد الرحمن بن عياش (- ٦١٨ هـ) من أهل بُرشانة من أعمال المرية ، كتب لأبي يوسف يعقوب بن يوسف وولده وحفيده . انظر بكلمة الصلة لابن الأبار رقم ٩٥٢ : ١ / ٣٢٠ - ٣٢١ والمعجب : ١٩٠ - ١٩١ ، ٢٢١ ، ٢٣٨ - ٢٣٩ وفي كتاب (مجموع رسائل موحديّة) ثلاث رسائل من إنشائه رقما : ٣٥ - ٣٧ .

٣ - هو أبو حفص عمر أخو المنصور أبي يوسف يعقوب بن يوسف بن عبد المؤمن . المعجب : ٢٠٠ - ٢٠١ .

كفايته واستقلاله، ورسالته [في غزو بلاد الروم ^(١)] سنة اثنتين وتسعين ^(٢) هي جذبت بضبعه، وحكمت في نصبه للاشتغال برفعه، حتى رسا في الرياسة ^(٣) أركاناً، وسما على أهل عصره مكاناً؛ ومن فصولها ^(٤) : « وأن تعلموا أن الجيوش وإن كثرت جنودها، وانتشرت ذات اليمين والشمال بنودها، فلا ثقة ^(٥) إلا بالواحد الذي يغلب والكتائب [الباغية ^(٦)] كثيرة الأعداد، ولا استظهار إلا بسيفه [الذي يضرب والسيوف ^(٧)] في مضاجع الأعماد، وإلا فما يؤثر الخميس العرمرم إذا لم يكن السعد من نَفَره، وما يُغني شجرُ القنا ^(٨) إذا لم يكن العون من شَرِيه ^(٩) والفتح من ثمره، وما تُفيد عيونُه الزرق إذا كان صنع الله محجوباً عن بصره ! » .

ومنها يصف معقلاً ^(١٠) : « وهو حصن يتلفع بالعنان ^(١١) ، ويقتنص الطائر بالسنان ، وينفت الشجاعة في رُوع الجبان الهدان ^(١٢) ، على طودٍ قد سافر في الجو

- ١ - زيادة من (س) و (ر) .
- ٢ - رسالة ابن عياش في غزو بلاد الروم كتبها عن الأمير يعقوب بن يوسف بن عبد المؤمن إلى طلبة فاس في التاسع من رمضان سنة ٥٩٢ هـ يخبرهم بغزوته للروم في ثغر الأندلس الشمالي . الرسالة في مجموع رسائل موحدية : ٢٢٨ - ٢٤١ .
- ٣ - رواية (س) و (ر) ، وفي (ق) : الرسالة .
- ٤ - انظر مجموع رسائل موحدية : ٢٣٠ .
- ٥ - رواية (ق) و (س) ، وفي (ر) : تُسد .
- ٦ - زيادة من (س) ومجموع رسائل موحدية .
- ٧ - القنا : المذوق وهو من النخل كالعنقود من العنب .
- ٨ - الشري : النخل ينبت من النواة .
- ٩ - انظر مجموع رسائل موحدية : ٢٣١ .
- ١٠ - العنان : السحاب ، وفي هامش (ق) : يعني عنان السماء .
- ١١ - الثقيل في الحرب الجبان المسترخي .

مُغْتَرِباً^(١) ، ولم يرض بالجبال أكفاء ولا بالبسيطة مُنْتَسِباً ، ينظر إلى ما يجاوره نظر الجارح المخلِّق في السماء ، أو الشهاب الراجم في حنْدَس الظلماء ، فَفَتَّحَهُ اللهُ وَحْدَهُ قَبْلَ الْخُلُوصِ إِلَيْهِ مِنَ الْعُرُوجِ ، وَالنُّزُولِ عَلَيْهِ مِنَ السُّرُوجِ ، فَتَحّاً تَفَاءُلَ بِهِ التَّوْحِيدُ فِيمَا يُؤْمَلُهُ ، وَقَالَ أَدَلُّهُ : اللَّهُمَّ اجْعَلْهُ مِفْتَاحَ كُلِّ بَابٍ نَسْتَقْبِلُهُ ! » .

ومنها^(٢) : « صَوَّبْنَا عَلَى طَلِيظَةَ قَاعِدَةِ الصُّفْرِ وَأَمَّ بِلَادَ الْكُفْرِ ، وَجِئْنَاهَا مِنْ جِهَاتٍ [أَبْوَابٍ^(٣)] قَشْتَالَةَ [وَهِيَ الْجِهَاتُ^(٣)] الَّتِي كَانُوا يَأْمَنُونَ مِنْ أَقْفَاهَا ، وَلَا يَسُدُّونَ بَاباً يُفْضِي إِلَى طَرْقِهَا ، فَأَخَذَهُمُ الْعَذَابُ مِنْ حَيْثُ لَا يَشْعُرُونَ ، وَعَرَفُوا التَّخَاذُلَ مِنْ حَيْثُ كَانُوا يُنْصَرُونَ ، وَاسْتَقْبَلْتَهُمُ الْعِيبَرُ أَفْوَاجاً [أَفْوَاجاً^(٤)] ، وَجَاءَتْهُمْ [النَّذْرُ^(٤)] تَأْوِيلاً وَإِدْلَاجاً ، إِلَى أَنْ نَزَلْنَا بِظَاهِرِهَا الشِّمَالِي وَكَمْ لَجِيُوشِ الْإِسْلَامِ^(٥) لَمْ تَوَقَّعْ بَصِراً عَلَى حُدُودِهَا ، وَلَا جُرَّتْ صَعْدَةٌ فِي صَعِيدِهَا ، فَرُدَّ مَا كَانَ يَلِيهَا [مِنْهَا^(٦)] نَفْنِئاً ، وَقَاعاً صَفْصِئاً . . . ثُمَّ تَظَاهَرَ الْمُوَحِّدُونَ ثَانِي يَوْمٍ فِيمَا أَعْطَاهُمُ اللهُ تَعَالَى مِنْ قُوَّةِ الْعِدَّةِ وَالْعَدِيدِ ، وَفَاضُوا عَلَى أَعْطَافِهَا فِي بَحُورِ الْخَيْلِ وَأَمْوَاجِ الْحَدِيدِ ، كُلُّ قَبِيلَةٍ فِي شِعَارِهَا الْمَوْسُومِ ، وَعَلَى

١ - رواية الأصول ، وفي مجموع رسائل : مقترباً .

٢ - انظر مجموع رسائل . وحديّة : ٢٣٦ - ٢٤٠ .

٣ - زيادة من مجموع رسائل .

٤ - زيادة من (س) و (ر) ومجموع رسائل .

٥ - رواية الأصول ، وفي مجموع رسائل : ولّمّ بجيوش الإسلام !

٦ - زيادة من (س) و (ر) ، وفي مجموع رسائل : منه .

مدرجها المرسوم ، كأنهم من البحر لُجُّ [موجه^(١)] متراكبٌ ، أو سحابٌ خريف زعزعتة الجنائب . . .

ثم أجازنا^(٢) وادي تاجو إلى جنبها الإسلامي ، وهو منشأ دوحها المائس الأعطاف ، وحدائقها الغلب وجناتها الألفاف . . . وفيه المنية التي كانت جنة الكافر ومأواه ، وحظّه من أولاه وأخراه ، فكرّ على الجميع المؤمنون كربةً ، فكان انجعاذه^(٣) بإذن الله مرة ، ولم يكن بين رؤيته في ملاءة^(٤) الحسن والابتهاج ، وتضاؤله في شعور مسودة كالليل الداغ ، إلا بمقدار ما غير الله نعمته بالبؤس ، وبدله من الأمن والحنفّض بالخوف والجوع وهو شرّ لبوس . . . وطالما كانت^(٥) حجراً على النوائب ، بسلاً^(٥) على الجيوش الكشيفة والكتائب ، وهامى اليوم - وخيل الله تمرع في شعابها آمنةً ، ورماح الموحدين تندق في أبوابها طاعنةً - أسيرة الركب وقعيدة الخطب وضعيفة الخيل^(٦) ، ولقى بين أرجل الخيل ، ليس بينها وبين المجاز ناقوس يضرب ، ولا صليب يُنصب ؛ لا إهلال لغير الله ، ولا نداء إلا بذكر الله ، حتى يُنجز الله وعده في سنامها ، ويُفيض نور الملة المحمدية على ظلامها .

١ - زيادة من مجموع رسائل .

٢ - أجازته الوادي : جملة يجوزه ، وفي مجموع رسائل : أجزاها .

٣ - مصرعه ، تقول جمفه فانجوهف : صرعه .

٤ - الضمير يورد على طليطة .

٥ - رواية (س) و (ر) والمعنى : حراماً ، وفي (ق) : تسلاً ، وفي مجموع رسائل : سلاً .

٦ - الخيل : لغة في الحول أي القوة .

وهذا الغزو الذي يَسَّرَ في طاغية الروم كلَّ مرام ، وعمَّ سرارة^(١) أرضه بالسير فيها عاماً بعد عام ، أهل البيت [الحفصي^(٢)] الكريم يتولى ، وعن آرائهم المرتضاة وسيوفهم المنتضاة ، حلّ وتجاسى ، حظُّ سواهم منه زهيدٌ ، وشهيدُهم على ما أقول شهيد ، لا جرم أن رايتهم الحمراءً - نُصرت على بني الأصفر - السمحة البيضاء هي التي فعات هناك الأفاعيل ، ودمغت بالحق الذي عُقدت لإقامته الأباطيل ، عادة في الحفاظ عدوية ، وشنشنة^(٣) مخزومية لا أخزومية ، وحسبُ الدول بسلف أربوا على الملوك الأول ، يجدون مرَّ المهالك أحلى من العسل ، ويعتقدون أعلى الممالك ما بُني على الأسل ، خلفهم خليفة الله في عباده وبلاده ، ومجاهدُ الكفار والمنافقين فيه حقَّ جهاده ، القائم الهادي بالحق الواضح البادي ، والعدلُ المقاصن في الحاضر والبادي ، فملك البسيطة حزنها وسهلها ، وتقلد الإمامة وكان أحق بها وأهلها ، مناقبُ تبهرَ النجوم الثواقب ، وشمائلُ تُفاخر الأواخر والأوائل ، استحققت على الأمراء المهادح والمحامد ، واسترقت من الشعراء القصائد والمقاصد ، فلو أنسى أبو نواس لَمَّا اعتمد سواه بقوله ، وإن كان طويلُ الشاء قاصراً عن طوله^(٤) :

[إذا نحن أثينا عليك بصالحٍ فأنْتَ كما نُثني وفوق الذي نُثني]

١ - السرارة : بطن الوادي ، وسرارة الشيء : أطيه وأحسته .

٣ - زيادة من (س) .

٢ - الخلق والطبيعة والعادة .

٤ - البيتان من الطويل ، وهما في ديوان أبي نواس (طبعة الغزالي) : ١٥٠ ، وقد سقطا من (ق) .

وإن جَرَّت الألفاظُ يوماً بمدحةٍ لغيرِكَ سُلطاناً^(١) فأنت الذي نَعْنِي [

٧٤ - أبو عبد الله بن نخيل

لما أتاح اللهُ صلاحَ الأممِ، وإيضاحَ الأممِ^(٢) بهذه الإمارة المُطاعة، وأباح لإفريقية أن تراح من عذاب الفرقة برحمة الجماعة، قلَّد ملكها وسلطانها، ليُعمَرَ بالهداية أوطانها، ويدحرَ حزب الغواية وشيطانها، صفوة الأُملاك ونكتة الأفلاك، الذي ضحكت الآناء لما اعتدلت بِشِيمِهِ، وبكت السماء لما أكلت الأرض من كرمه، الأمير المعظم الأعلى المجاهد المقدس الأرضي المطهر المرحوم أبا محمد، سقى اللهُ سَحْبَ الرضوانِ ضريحه، وقدس مشواه || المستودع [٩٠] من المجد لُبَّابه ومن الجودِ صريحه، فدَفَعَ كلَّ ضُرٍّ ورَضٍ^(٣)، وأطلع لمحاورتي سُنَّة وفرض، ومحاولتي بَسْطٍ وقَبْضٍ * ذُرِّيَّةً بَعْضُهَا مِنْ بَعْضٍ^(٤) * ؛ ملوكٍ بهاليلٍ، ليس إلا عمائمهم تيجانٌ وأكاليلٌ، راضون في الله غَضابٌ، كأنهم تحت الحُبِّي^(٥) هَضابٌ، للقِرَى والقِرَاعِ خَبِثُهم وإيضاعُهم. وبالخطيات، واليراع توقيعُهم وإيقاعُهم، يبدؤون بحق الله ثُمَّ النَّائِلِ، ويحققون حتى ماء وجه السائل، بَاءَ

١ - في الديوان : ... الألفاظ منا بمدحة لغيرك إنساناً .

٢ - جمع إمة (ويضم) وهي الحالة والشرعة والدين والطريقة .

٣ - رضه : دفته

٤ - الآية : ٣٤ من سورة آل عمران .

٥ - جمع حبرة : ما يشتمل به من ثوب أو عمامة .

الكملة بالنقص عن كمالهم ، وجاء ما أدرج جملة حاتم وحلم قيس بن عاصم من حلومهم وجمالاتهم^(١) :

غَطَّارِيفٌ مِنْ قَوْمِ ثَوِيٍّ الْمَلِكُ فِيهِمْ فلم يُبْقِ مِنْ بَعْدِ الْحُلُولِ تَرَ حُلَا
أُصُولِهِمْ مَنْصُورَةٌ بِفِرْعَوْنِهِمْ إذا قَامَ مِنْهُمْ آخِرٌ كَانَ أَوْ لَا
فَمَا يَشْهَدُونَ الْحَرْبَ إِلَّا إِذَا غَلَّتْ ولا يَشْتَرُونَ الْحَمْدَ إِلَّا إِذَا غَلَا

جدوا ووجدوا ، وشدوا كما^(٢) شاءوا وشادوا ، وفعلوا مثل ما فعلت
أوائهم وزادوا ، فظففيء جمر الهياج [المشبوب^(٣)] ، ويجيئ عقب المكروه
المحبوب ، وأصبح الثأى وهو المرءوب^(٤) ، والصنيع وهو المربوب^(٥) ، وذلك
من سنة ثلاث وستائة إلى عامنا هذا المؤفي أربعين حجة ، وردت فيها السخلة
مع الضرغام ، وردت شامخات المعاطس حليفة الرغام ، إلا برهة غاب عنها
منازل أسد الغاب ، ومساجلو البحار والسحاب ، باليمن الرغاب ، فبؤدرت
عندها بالحرب والحرب^(٦) ، وغودرت وحشة الساحات والرحاب^(٧) ، ثم

١ - الأبيات من الطويل .

٢ - رواية (ق) و (ر) ، وفي (س) : كيف .

٣ - زيادة من (س)

٤ - رأب الثأى : أصلح الفساد .

٥ - رب الأمر : أصلحه .

٦ - الهلاك والويل .

٧ - من قول أبي تمام في وصف عمورية بعد المعركة :

جرى لها الفأل نهماً يوم أنقرة

إذ غودرت وحشة الساحات والرحاب

انظر ديوانه : ٦

عاد الرمي إلى النزعة^(١)، وفرج الله الضيقة والزلال بالسعة والدعة، واستوسع بعدها نطاق الملوك، وعاد أهل المغرب والأندلس بالنجاة من الهلك، فأرزت^(٢) إلى هذه الحضرة العلية البلدان، كما يارز^(٣) إلى المدينة النبوية الإيمان، وما هي إلا الخلافة حقاً، عم إشراق نورها غرباً وشرقاً، لما أقامت الدين، وقامت بكلمة الموحدين، فانتظمت الأرجاء والآفاق، وحسنت الشقاق والنفاق، وما عدت الإجماع والإصفاق^(٤).

وكان ابن نخيل لأول هذه الإيالة المباركة ممن فاز بقيدح النباهة المعلى، وعاد بعد العطل من الوجاهة المحلى، نقلته السعادة من ديوان الأعمال إلى ديوان الرسائل، وأعلقت به بأعظم الحرمت وأشرف الوسائل، فأجاد الإنشاء وتبوأ من رفيعات المراتب حيث شاء، مفرداً لخلوص الحماية وجموحها، ومعتماً بخصوص العناية وعمومها، لا استثناء عليه في توقيع، ولا اقتصار به على ترفيع، وهذه فصول من رسالته السلطانية في وقعة شيدو^(٥) من نواحي سبته^(٦) منتصف صفر سنة أربع وستائة، وقد انتصر الحق من الباطل، ففرق جموعه، وأذهب بسطوته الغالبة، ودعوته العالية جميعه، وأيد الله طائفة التوحيد على حزب الشيطان المرید، [٩١] تأييداً أراق بسيفه القاصل نجيعه، وبين لكل ذي بصر سديد وسمع شهيد أن هذا

١ - النزعة : الرماة ، وفي المثل : عاد السهم إلى النزعة ، أي رجع الحق إلى أهله .

٢ - عادت ، ويقال : يارز (ثلاثية الدين) إلى وطنه أي حيثما ذهب يرجع إليه .

٣ - الإصفاق : الإجماع ، وأصفقوا على أمر واحد : أجمعوا .

٤ - كلمتان غير مقرونتين في الأصول ، وما أثبتناه أقرب الصور إليهما !!

الأمر هو أمرُ الله الذي لا يزال نافذُ الأقدار في الإيراد والإصدار مُطِيعَه ،
وأن عدوه وإن تراخى به الأمدُ فلا بد أن ينزل موعده الصادق منيعَه ، ويحطَّ
رفيعَه ، والحمدُ لله على ذلك حمداً يستمد وحيَ النصر المؤزر والفتح المدخر
وسريعَه .

ومنها في ذكر الشقي الميورقي : « فحشدَ من قبائل دباب وزغب ونقات ،
ومن انقاد إليهم من برابر تلك الجهات ، من قادهم إليه الحينُ بزمام الخدع
والترهات ، وأقبل بمن التف عليه من أولئك الطغام ، وبقايا الاجتياح والاصطلام ،
يتقرى المنازل والمناهل ، ويوهم بكثرة من جمعه من هذه القبائل ، وخرج
الموحدون إليهم مستعينين بالله وبما عودده من النصر عليهم ، فلما حققوا عزمهم
وصححوها في التصميم نحوهم علمهم ، ورأوا أنهم فوقوا لشغبرهم المثغورة أسهمهم ،
طار بهم الفرار ، ونبا بهم القرار ، وولوا سراعاً لا يستبد بسيرهم دون الليل
النهار ، والموحدون — أعزهم الله — ينتظرون الوقت الذي لا يبعد مداه في
هلاكهم ، ولا يفلتون منه بعد إدراكهم ، فلما تراءى الجمعان ، وضاق متسع
المجال عن الدماء والطعان ، وشيئت السيوف كالبوارق الخواطف [في اللمعان ^(١)] ،
وحملت الكتائب على الكتائب كالرعان ^(٢) على الرعان ، جرى الموحدون
— أعزهم الله — على عادة صبرهم ، فعرفهم الله ما أحبوه من عوائده الكريمة مع

١ - زيادة من (س) و (ر) .

٢ - جمع رَعْن وهو الجبل الطويل .

أميرهم ، فلم يكن إلا لمحّة بارق ، أو خلسة مسارق ، حتى استاحمت السيوف
 أحزاب الضلال ، وتبرأ منهم رجيئهم المغرور تبرؤاً من كان وعدمهم بالمُحال ،
 فقتلوا مئتين وعشرات وآحاداً ، وفرّ غويهم^(١) الشقيّ جريماً لم يصحبه من
 ذلك الجَمِّ إلا فرادى ، وامتأّت الأيدي من غنائمهم فهي تُسَلُّ^(٢) في حزن
 وسهل سَوْقاً وطراداً ، وكفّلت الموحدين عناية الله تعالى ، فلم ينل العدو منهم
 نيلاً ، ولم يمل الضرر عليهم ميلاً ، بل أشوت سهامه^(٣) ، وخاب والحمد لله أمله
 ومرامه ، ولم يبق من هذا العدو إلا ذماء ، ولقد ظل بعد هذه^(٤) الواقعة لآتحميه
 مع العرب أرض ولا سماء ، فإنه أتى في هذه الحركة [منهم^(٥)] بمن لم يطر له قبل
 بجناب ، واستهوى بجمالياته الكاذبة وآماله الذاهبة من عاد لأرضه بِجُرَيْعَةِ الذقن
 ولم يعد شابٌ ولا تاب^(٦) ، وترك الحلائل في المحامل تتوزعها أيدي الناهبين فلا
 تدرّكه حفيظة الانتهاب ، وطالعناكم بهذه المسرة العظمى والموهبة الكبرى عشي
 اليوم المشهود والوقت المحمود ، لتحمدوا || الله بجميع محامده وتشكروه ،
 وتذيعوا بلاعه الجميل لكم ولكافة المسلمين على أيدي أوليائهم الموحدين
 وتنشروه .

[٩٢]

- ١ - رواية (س) و (ر) ، وفي (ق) : غويهم .
- ٢ - رواية (س) ، وفي (ق) : نسق ، وفي (ر) : تسن .
- ٣ - أشوى السهم : أخطأ الغرض .
- ٤ - رواية (س) و (ر) ، وفي (ق) : مدّة .
- ٥ - زيادة من (ر) و (ق) .
- ٦ - رواية (س) : والتاب من الرجال الكبير الضعيف ، ويُقال : كنت شاباً فصرت تاباً ، وفي (ق) : ولم
 يعد بناب ولا مات !

ومن رسالته السلطانية أيضاً في الواقعة الكبرى بوادي أبي موسى سنة ست
 وستمائة : « وإلى ذلكم وصل الله بالنجاح أسباب آمالكم ، وختم بالفلاح صحائف
 أعمالكم ، فإن الموحدين - أعزهم الله - لما قفلوا من حركتهم الأولى إلى
 ديارهم ، وانصرفوا من تمام أغراضهم في اتباع الأعداء وأوطارهم ، أقبل هذا
 العدو الأشقى فيمن التف عليه من غدره بني رياح كفره النعمى ، يؤمنون هذه
 الجهة الإفريقية حينئذ إليها ، وصبابة لم تزل تعطف عليها ، ظناً منهم أن هذه العصاة
 المنصورة ، والجماعة المحمودة في سبيل الله المشكورة ، قد أقت عصا التسيار ،
 وأخذت إلى الراحة من طول السفر ، وكانت قد تلقتهم بأطراف الزاب^(١)
 جماعة بني مالك مزيدة وجموع دياب ، فقوت رجاءهم في الهجوم على البلاد ،
 وصدقت أملهم الكاذب فيما عزموا عليه من الفساد ، فأخذ الموحدون - أعزهم
 الله - في الحركة إليهم ، والورود بحول الله وقوته عليهم ، بعزائم لا تثني بالأمل ،
 وحفاظ لا ترضى بالقول دون العمل ، حتى نزلوا القيروان ، وهي قطب منازل
 الأعراب ومراد سوامهم عند ازدحامهم في مثل هذه الأحوال الصعاب ،
 والأعداء حينئذ نزلوا بظاهر قفصة^(٢) يرتقبون ورود بقيّة دباب من طرابلس
 إجابة لما قدّموه من نداءهم ، وإهابة بهم إلى إعادتهم^(٣) في الفساد وإبدائهم ،

١ - الزاب : كورة عظيمة ونهر جرار بأرض المغرب . معجم البلدان : ٣ / ١٢٤

٢ - بلدة صغيرة في طرف إفريقية من ناحية المغرب من عمل الزاب الكبير ، بينها وبين القيروان ثلاثة

أيام . معجم البلدان : ٤ / ٣٨٢ - ٣٨٣ .

٣ - رواية (س) و (ر) ، وفي (ق) : عادتهم .

وأقبلت عصاة التوحيد على استدعاء من ألقته من عوف والشريد ، وندبهم إلى أن يأخذوا بحظهم من خدمة هذا الأمر السعيد ، وطلبوا بأن يحضروا بالأهل والمال ، ليلقوا أكفاءهم في مثل تلك الهيئة والحال ، وللعرب عادات في الرحيل جميعاً ، لا تعطي الخفوف إلى المقصود سريعاً ، فسار بهم الموحدون على هيئتهم في التواني سيراً ، ولم يذعروا لهم بإخراجهم عن معتادهم طيراً ، ولما سمع الأعداء برحيلهم من القيروان رحلوا من قفصة إلى الحمة^(١) يبرقون ويرعدون ، ويهددون باللقاء ويوعدون ، ثم عطفوا من هنالك على نيفزاوة^(٢) ليتقوتوا من ثمراتها ، ويستدرّوا - ريثما تصلهم أمدادهم - أخلاف خيراتها ، فلما أبطأ رسولهم ، وتقلص بطول الانتظار مأمولهم ، انصرفوا على أدراجهم إلى زميط فقطعوا حزن دمر مسلمين للدمار ، ونزلوا من شعفات الجبال إلى قرار البوار ، وعجل الموحدون إليهم فوردوا قابس^(٣) والأرض تحرق من بأسهم ، وذبابات الذوابل أضوا في سماء العجاج من شمسهم ، وعون الله يُحقق عندهم في يومهم ما مدّ لهم من النصر في أمسهم ، فلما تجهّزوا منها بجهازهم ، واستكملوا ما عليه عوتلوا من تمييزهم وتفرغوا لنجارتهم ، || ثنّوا للأعداء أعنة الجياد ، وأقبلوا وهم^(٤) من صراثم [٩٣]

- ١ - الحمة : مدينة بإفريقية من عمل قسطنطينية من نواحي بلاد الجريد . معجم البلدان : ٣ / ٣٠٦ .
 ٢ - نيفزاوة : مدينة من أعمال إفريقية ، بينها وبين القيروان ستة أيام . . وهي كثيرة النخل والثمار وحواليها عيون كثيرة . معجم البلدان : ٥ / ٢٩٦ .
 ٣ - مدينة بين طرابلس وسفاس ثم المهديّة على ساحل البحر . معجم البلدان : ٤ / ٢٨٩ .
 ٤ - في الأصول : وأقبلوم ، وأماها : وأصلوم .

العزائم أمضى من البيض الحداد ، وقطعوا لهم المراحل شفعا ، لا يذوقون النوم إلا غرارا مثل حسو [الطير ^(١)] ماء الثأد ^(٢) ، فجعلوا يستدرجون عزائم التوحيد وحادي المنايا يحدوهم إلى مضاجعهم أن انزلوها ، ولسان القضاء المقدور يخاطب المشرفيات الذكور ، أن حُطوا عن منازل الكواهل [رءوس ^(٣)] رؤساء الباطل ^(٤) واستنزلوها ، وكان مرامهم في هذا المطال بالنزال ، والوقوف للحتوف أن تنفذ أزودة الموحدين وعلوفاتهم ، ريثما يلحق بهم من استدعوا ليعودوا من الهرب إلى الطلب ، ويحلوا منزلة الفائز ^(٥) بالغلب وحسن المنقلب * ويأبى الله إلا أن يتم نوره ^(٦) * ، ويكمل لأمره العظيم في الأعداء أموره ، ولم يعلموا أن لله بهذه العصاة المجاهدة عن حريم البلاد ، الكافة أيدي هؤلاء الأحزاب المرآد ، عناية لا يفتقرون بها إلى الأزواد ، ورعاية تحميمهم من النوب الشداد ، وتؤويهم من فضله وإحسانه إلى أرحب جناب وأرغب عتاد ، ولم يزل ذلك دأبهم ، وما انفك إعلانهم بالمقابلة بكم قريهم حتى حلوا بمنهل يعرف بوادي أبي موسى من سفح جبل نفوسة ^(٧) وفيه أتاها من نقات وآل سليمان وآل سالم وجموع وافرة

١ - زيادة من (س) و (ر) .

٢ - نثر لبيت من المديد :

لا يذوق النوم إلا غرارا مثل حسو الطير ماء الثأد

٣ - زيادة من (س) .

٤ - رواية (س) ، وفي (ق) : البطل ، وفي (ر) : الأباطيل .

٥ - رواية (س) ، وفي (ق) و (ر) : الفائت .

٦ - الآية : ٣٣ من سورة التوبة .

٧ - جبال في المغرب بعد إفريقية عالية نحو ثلاثة أميال وبينها وبين القيروان ستة أيام ، وأهل هذه الجبال

خوارج متمردون عن طاعة السلاطين . معجم البلدان : ٥ / ٢٩٦ - ٢٩٧ .

من الأعراب وأحلافها الأعاجم ما سال أتيتهم^(١) بالدَّهْمِ^(٢) الدَّاهِمِ ، وأعجبتهم
كثرتهم فلم تُغن عنهم شيئاً و كأنما اجتمعوا للهزائم ، فعاجوا من هنالكم وقد
بيتوا بزعمهم ما لا يرضى من القول ، وبرثوا لحولهم من القوة والحول ، وضمن
الغدرة من بني رباح مع شقيهم لقاء عصابة التوحيد ، وزعموا له أنهم حديد
العرب ، ولا يُفْلَح^(٣) الحديد إلا بالحديد ، وتركوا دباباً ومن التف بها لعوف
وأحلافها والشريد ، وأتوا بربات الخدور في الهوادج كالأزهار في الكائم
وقدموا من حمر النعم وسودها ما صار الدو^(٤) يتموجها كالبحر المتلاطم ،
وجاءوا بزهوهم وبأوهم^(٥) يزفون زفيماً ، ويسمعون من رعود الوعيد قصيفاً ،
ومن نيوب الحروب صريفاً ، واستدعى الموحدون من ربهم نصره المعهود ،
واستمدوا طوله المحمود ، وعولوا على حوله وقوته لا على العدد والعديد ،
واستلأموا غدران الدروع تحت جداول المداوس ، وتهلت بالنصر وجوههم
فكانوا كالأقمار في شمس القوانس ، وتنكبوا من أراقم القسي الدغ على البعد
من حيات البسابس ، وتأبطوا كل خطار تطرد كعوبه ، قد ركب فيه نجم
ولكن في ثغر البحار غروبه ، وساروا لعدوهم كأنهم بنيان مرصوص ، وتيقنوا
أن نصر الله بالصابرين المحتسبين مخصوص ، وكان يوم ضباب ، وشمسه من قوام

١ - رواية (س) و(ر) ، والآتي : السيل ، وفي (ق) : إليهم .

٢ - العدد الكثير .

٣ - يُشَق .

٤ - البرية .

٥ - البأو : الفخر والتكبر .

[٩٤] الغمام في حجاب ، فلما تعالت في فلکها ، وانقادت في زمام || الاستسلام إلى ملكها ، ورمقت من خلال غيمها ظهرت كتاب الباطل سوداً كقلوب أهلها ، وقد مالت الأرض طولاً وعرضاً بخيلها ورجلها ، فحمل الموحدون عليهم حملة أزالتهم عن مصافهم فوآلى شقيهم منهزماً لأول دفعة ، ولم يطق وقوفاً عندما رأى من بوارق الخوافق لمعة ! .

ومنها : « واستحرّ القتل في كثير من زعمائهم ورؤسائهم ، ومات كل مذکور من شجعانهم ومحمّسائهم ، واستحوذت القبائل على أموالهم وولدانهم ونسائهم ، ونجا الشقي في نفرٍ قليلٍ إلى جهة الإبل ، فاتخذها حصناً ، وجعلها لبناء فراره من زلازل الجحافل رُكناً ، وحفّ من حفّ من الموحدين والعرب به فلم يبرحوا يتنسّفون ما اعتصم به من النعم نسفاً ، ويسومونه في نفسه وأصحابه خسفاً ، ولم يصرفهم عنه إلا إقبال الليل ، وما انسحب له على الآفاق من ذيل ! » .

ومنها : « وكانوا قد قدّموا الهوادج أمام الآبال ، ودبروا أن تكون لهم حمى يرشقون من يريدها من خللها كالنبال ، وقد قيل النساءُ أغلال الرجال ، والحريم مظنة الآجال ، فكروا عندها مستميتين ، ودافعوا عنها للنفوس الدنيّة منها مفيتين ، ولم يزلوا في أثناء انهزامهم يعطفون عند خدورهم ، وأنامل العوامل تجذب أرواحهم من صدورهم ، وبساط ما قدّموه من أموال وعينال يطوى بقبضهم ، وجانب الحق يعلو كلما جدّ الجِدُّ] في خفضهم ، وقبائل الموحدين على

راياتهم تركض في آثارهم^(١) ، [حتى أسلموا ما كانوا عنه يدافعون قهراً ، وأسالت جداول المناصل من دمائهم نهراً] .

ومنها : « ولم ينبجُ عدوُّ الله إلا بذمائه ، وغادر في المعترك وجوه أهله وقرابته^(٢) وأصحابه وأحبائه ، فما رأى يوماً قطُّ أشدَّ منه عليه ، ولا انتهى به الأمر مذ كان إلى ما انتهى به الآن إليه ، والموحدون على أولهم في طلابه ، والولوج عليه حيث ييم من أبوابه ! » .

وبلغ ابن نخيل ما ليس عليه مزيد من الارتفاع المشيد ، وغلب على مشرفه بالاصطناع غلبة جعفرٍ على الرشيد ، فنهى وأمر آمناً من التعقب ، وأورد وأصدر نائماً^(٣) عن الترقب ، وقد فوض إليه في كافة الأمور ، وقصرت عليه قصص الخاصة والجمهور ، إلى أن كُنف بالسعايات الممضنة ، وقُذف باحتجان ما يخرج عن الحسابان من الذهب والفضة ، فما أثرت في التقاص ثروته ، ولا اعترت على انتقاص حظوته ، بل صم عنها المجدُّ الصميمُ سمعاً ، وعم المنتسبين إليه والمتجنين عليه قبضاً وقمعاً ، صوناً للنعمة المهنأة^(٤) من تكديرها ، وصرفاً للظنون السيئة عن تقديرها ، حتى أقصر من بغى عليه كما انبغى ، واستبصر في مظاهرتة لما ظهرت له استحالة ما ابتغى ، وكم أسمع بلسان الحلم والاحتمال مناصبيه ولاسنيه من كهل يفيض في

١ - زيادة من (س) .

٢ - رواية (ق) و (س) ، وفي (ر) : قواده .

٣ - رواية (ق) ، وفي (س) و (ر) قائماً على .

٤ - رواية (ق) و (س) ، وفي (ر) المصفاة .

[٩٥] حديثه || وحدث ، جواب المأمون في الحسن بن سهل : الدنيا أقصر أمداً من أن تبلغ برجل منزلة ثم تنقصه منها لغير حدث ، وعلى حسن الرأي فيه حمله مدة سلطانه ، وبصفايا أياديه أنهض أمله لإبلاغه في تأمل النعم وإمعانه ، لا يُسامح في أمره مناقشاً منافساً ، ولا يُفتح بذكره راجياً تغييره إلا أسكته يائساً ، إفادة للمحافظة الملوكية على حفظ الحرمة ، وزيادة على ما حكى من كرم المشاركة في الصحبة والخدمة ؛ ذكر أبو جعفر بن النحاس أن علي بن زيد الكاتب استصحبه بعض الملوكة فقال علي : أصحبتك على ثلاث ، قال : وما هي ؟ قال : لا تهتك لي ستراً ، ولا تشتم لي عرضاً ، ولا تقبل في قول قائل حتى تستبرأني ، قال : هذا لك ، فما لي عندك ؟ قال : لا أفشي سرك ولا أوخر عنك نصيحة ولا أوثر عليك أحداً ، قال : نعم الصاحب المستصحب^(١) أنت ! فأين بواذخ المكرمات من هذه المكرمة الباذخة ، والمأثرة اللائحة في الزمان البهيم كالشادخه ، كلاً لقد أعيت كلا ، وأطلعها واحدة في الفضل الواحد فضلاً ، ولما نُزف منه^(٢) بجر السماحة ، ونُسف بوفاته - رضوان الله عليه - طود الرجاحة ، فانطوى الكمال المنشور ، واستعسر النوال الميسور^(٣) ، أولاه بنوه الأمراء المعظمون المؤيدون المكرمون - رضي الله عنهم - ما ورثوه من مكارم الأخلاق ، وتجاؤا له عمّا جناه وحباه من أخاير الذخائر ونفائس الأعلام ، ولقد أصابه الدهر بما أصابه ، وجرّعه

١ - رواية (ق) و (س) ، وفي (ر) : المستعب .

٢ - ساقطة من (س) و (ر) .

٣ - رواية (س) ، وفي (ق) و (ر) : واستعسر النوال المستور .

بعدهم خُطبانُه وصابَه ، فأحضر في وقتِ ستمائة ألف دينار ، سوى ما ظهر من حُلِي وآنية وأثاث وكُراع وعقار ، هذا وسماحهم يستحق له [مقدارها ، وتراثهم الكريم لا يبلغ معشارها ، أبوا إلا أن يشبهوا أباهم ، ورأوا ^(١)] خير ثيابهم ما كان على سواهم ^(٢) :

ذي المعالي فليعلون من تعالي هكذا هكذا وإلا فلا لا

وأما الحضرة الإمامية فإعتاب الكتاب شأنها ، لا برحت يُباري البحر بنائها ، ويباهي السحر بيانها ، ما شئت من إقالة وإغضاء على بطالة ، ومسامحة لحصر في وجازة وهذر في إطالة ، لا تحوج أخا الذنب إلى الاعتذار ، ولا تبتهج ابتهاجها بالعفو مع الإقتدار ، كم حقت من دم ، وصفح عن ذي ندم ، وأخذت يدي في عثرة بقدم ، وأرشدت من حيران لا يعرف متأخراً من متقدماً ، عائدة على المرئيب بترك التثريب ، عود الشباب على المشيب ، والرباب على الجديب ، وعامدة إلى المليم بعطف الحليم ، عمدة الحباء ^(٣) إلى العديم ، والشفاء إلى السقيم ، فلا يأس من روح الله برجائها ، ولا أرج للمحاسن ما لم تتزوع من أرجائها ، رب جبر من إسجاحها عضده عيان ، ولطف لإبقائها || بعثه ليان ؛ أما [٩٦] وحرمة العتيق وكرمها العريق ما لعدلها عدل ولا من فضلها بديل ، فكيف

١ - زيادة من (س) و (ر) .

٢ - البيت من الخفيف وهو مطلع قصيدة للثني . انظر ديوانه : ١٣٤ / ٣ .

٣ - رواية (ق) و (س) ، وفي (ر) : الحبا .

لا أهيم برضاها وهو من الشقوة أمان ! وأشيمُ بارق شيمها وهو للثروة ضمان ! وإذا
حكى أن النعمان بن المنذر لقي في يوم بؤسه شاباً من العرب رق لكفه، وقد
سأله لقاء ابنة عمه قبل تلفه ، فقال : ومن يضمنك ؟ قال : كاتبك هذا ، ولم تكن
بينها معرفة ؛ فقال النعمان : أتفعل على شريطة القتل إن أخلفك ؟ قال نعم !
فذهب الشاب وأتى في آخر النهار وقال للكاتب قم أبرئك مما ضمنته ، ودخلت معي
تحتي ، وأتيا إلى النعمان ، فعجب منها وقال للشباب : ما الذي حملك على الانصراف
إليه بعدما أفلت منه ؟ قال : خشيت أن يُقال ذهبَ الوفاء ! ثم قال للكاتب :
وأنت ما حملك على ضمانه على أن أقتلك عنه ؟ قال : خشيت أن يُقال ذهبَ
الكرم ! فقال النعمان : وأنا قد عفوتُ عنه خشية أن يُقال ذهب العفو ! وأسقطَ
يومَ البؤس فلم يكن له يومُ بؤس بعدها ... فمالي لا أرجو إعادة النعيم بعادة
الإنعام ، وإسقاط الجفوة باسقاط^(١) الاحترام ، لاسيما وعذري إلى مولانا
— أيده الله — عذرُ الذي استقال وقد مثل بين يدي مثله ، وهيات لا يوجد
مثل له ، فقال^(٢) : إن كانت زلتي قد أحاطت بجرمتي فإن عفوك مُحيطٌ بها ،
وكرمك موقوفٌ عليها ، وأنشد^(٣) :

إني إليك - سامت - كانت رحلتي أرجو الإله وصفحك المبدولا

١ - رواية (س) ، وفي (ق) و (ر) : باسقاط .

٢ - في المقدم أن رجلاً اعذر من المأمون بذلك . المقدم : ٣١ / ٢ .

٣ - الأبيات من الكامل ، والثاني منها في المقدم منسوباً إلى صريع الفواني ، والأصفهاني وابن عبدوس
ينسبان الأبيات للشاعر إبراهيم بن سيابة ويذكران أنه كتب بها إلى الفضل بن الربيع وقد عتب عليه
في شيء . انظر المقدم : ١٢ / ٣ والأغاني (الساسي) : ٧ / ١١ والجشباري : ٢٩٧ .

إن كان ذنبي قد أحاط بجرمتي فأحط بذنبي عفوكم المأمولا
هني أسأت ، نعم أسأت ، أقرئكي تعفو ويزداد التطول طولا

٧٥ - أبو الربيع بن سالم^(١)

شيخي الذي أورثني هذه الصناعة ، ورضي^(٢) اتخاذها لي بضاعة ، وضمن
أن لا إضاعة ولا إضاعة ، جاعلاً قول [ابن^(٣)] أبي الخصال شاهداً في الاعتلاق
بها والاتصال : « من جمع بلاغةً وخطأً لم يخش في دولة الأفاضل خطأً ،
فاسترجحت حصاته ، وأقبلت عليها قابلاً وصاته ، غير مستبدل بها خطة ولا
متبوتىء دونها خطة ، لكيلا أنقض ما أبرم ، وأرتبط خلاف ما استكرم ، وكان
هو - قدس الله أشلاءه ، وأجزل من النعيم المقيم جزاءه - قد عني بها في شيبته ،
فعتب عليه والي بلنسية || حينئذ وحجبه راثماً عليه وغادياً ، وألزمه مكاناً قاصياً ، [٩٧]
كان به قاصياً ، [فخاطبه^(٢)] مستعظفاً برسالة منها : « وبعد فكتب الذي قصر ، ثم
عابن قصده وأبصر ، واقترف فاعترف ، واجترح فلم ير أجدي من أن قرع باب
المغفرة واستفتح ، وفي علم المولى أن العبيد أهل الخطأ ومظنة السعي المستبطاً ،

١ - سليمان بن موسى بن سالم الكلاعي ، استشهد سنة ٦٣٤ هـ ورثه ابن الأبار (انظر ما تقدم : ٩ - ١٠)
كان محدث الأندلس وبلغها في عمره ، وهو من أهل بلنسية . انظر تحفة القادم : ٩٠ والأعلام :

١٩٩/٣ .

٢ - رواية (س) و (ر) ، وفي (ق) ، رضي .

إن أعرقوا النزع عن قوس الاجتهاد، وأصابوا شاكلة المراد، فكالسهم في قرطسة
مراميها، إصابتها منسوبة إلى راميتها، وإن تنكبوا ره رضى السعي الحميد، وتجنبوا
مقتضى الرأي السديد، فغير نكر من شيم العبيد، ومتى نوقشوا الحساب على
كل زلة، وعوقبوا في كل ضلّة، أفناهم العقاب سريعاً، وأهلكهم التأديب جميعاً،
وإنما بقاؤهم بأن يسبل الموالي على هفواتهم ستر الإغضاء، ويقرّبوا عليهم مدارك
الإرضاء، وهو أدب الله تعالى في عباده حين خلقهم نطفاً، ثم درجهم في مناقل
النشء مكنتين إحساناً منه ولطفاً، حتى إذا سوّاهم رجالاً وأوسع لهم في الدنيا
وزخرفها مجالاً، أذهلهم شكر النعم عن شكر المنعم، وشغلهم القلب في
نعمائه عن توفية حقه وأدائه، فيمهلهم - سبحانه - انتظاراً لمتابهم، وترقباً
لما بهم، وقصداً منه تعالى لأن يظهر في كل حي أثر رحمته التي وسعت كل شيء،
وليتهدي القادرون من عباده إلى فضيلة العفو عند الاقتدار، وجمال الصفح
والتجاوز في هذه الدار، ولو يؤاخذهم - تبارك وتعالى اسمه - بمكسوبيهم،
ويعاقبهم في بداية ذنوبهم، لوقعت المجازاة منه على عدل بما كانوا يصنعون،
ولكنه ﴿يَقْبَلُ التَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِ وَيَعْفُو عَنِ السَّيِّئَاتِ وَيَعْلَمُ مَا يَفْعَلُونَ﴾^(١)،
والعبد - أيد الله مولانا - من جملة العبيد، ﴿منهم أمة مقتصدة وكثير
منهم ساء ما يعملون﴾^(٢)، فما أسلف من صواب فيبركة مستعمله، وما اقترف

١ - الآية : ٢٥ من سورة الشورى ، وفي الآية : تفعلون .

٢ - الآية : ٦٦ من سورة المائدة .

من خطيئ فمن كسبه وعمله ، وقد مدَّ يمينَ الإقرار ، ثم أبدى صفحة الاستغفار لمولى حريص على الصفح يشتمل أثوابه ، مصيخ إلى صرخة مكروب يفتح لها أبوابه ، ضارعاً في أن يراجع سعادته ، ويعاود من لثم اليمين الطاهرة واجتلاء لألاء الغرّة الباهرة عادته ، وإذا كان العفو جلياً رائقاً في جيد الاقتدار ، ورأياً لائقاً بذوي الأقدار ، ومعنى لاحقاً بأفضل مساعي الأبرار ، فسيدنا أولانا بنفسه ، وأحراهم بتفريج الكرب وتنفيسه ، ذلك بما^(١) خوله الله من جوامع الفضل الذي لا تشذُّ عنه صالحةٌ من الأعمال ، ولا يتعذر عنده أمل من الآمال ، والعبدُ متنسِّمٌ روح القبول ، ومتوسمٌ بجميل الثقة بفضل مولاه تسني المأمول ، فإن حقّ تنسّمه ، وصدق توسّمه ، فيا طيب محيّا ، وسعادة || دينه وديناه ، [٩٨] وإن تكن الأخرى والعياذُ بالله ، وحاشا مولانا من ذلك حاشاه ، فمن أيّ مولى سواه نلتمس العفو ، وفي أيّ موردٍ نتسوّغ الصفو^(٢) :

والله ما ندري إذا ما فاتنا طابُ إليك من الذي نتطأبُ
فأصير لعادتكَ التي عودتْنا أو لا فأرشدنا إلى من نذهبُ
فلما وقف على كتابه ، أسعف ياعتابه .

ثم لم يزل في السيادة مشاهد الزيادة إلى أن ختم الله بالشهادة .
ولهذا الشعر قصة ذكرها يُستقبل به القبول ، وشرحها ليس من العدل عنه

١ - رواية (س) و (ر) ، وفي (ق) : ما .

٢ - البيتان من الكامل .

العُدول : حكى ابنُ عبد ربه^(١) عن الأصمعي قال : قدم على يزيد بن المهلب قوم من قضاة ثم من بني ضنّة - وضبط هذا الاسم بالنون المشددة وكسر الضاد المعجمة - فقال رجلٌ منهم :

والله ما ندري إذا ما فاتنا طلبُ إليك من الذي نتطلبُ
ولقد ضربنا في البلاد فلم نجد أحد أسواك إلى المكارم يُنسبُ
فأصبر لعادتك التي عودتنا أو لا فأرشدنا إلى من نذهبُ

فأمر له بألف دينار ، فلما كان في العام المقبل وفد عليه فقال^(٢) :

مالي أرى أبوابهم مهجورة وكأنَّ بابك مجمعُ الأسواق
خافوك أم هابوك أم شاموا الندى بيدك فاجتمعوا من الآفاق
إني رأيتك للمكارم عاشقاً والمكرّمات قليلة العشاق

فأمر له بعشرة آلاف درهم .

ويقال - فيما حكى أبو علي البغدادي في (النوادر^(٣)) وغيره - إن

عبد الملك بن مروان دخل عليه^(٤) هذا الضنّي فأنشده الأبيات الثلاثة التي في آخرها :

١ - الخبر في المقد : ١ / ٢٣٦ .

٢ - الأبيات من الكامل .

٣ - الخبر في الأمالي : ٢ / ٢٨٣ .

٤ - رواية (ر) ، وفي (ق) و (س) : إليه .

..... أولاً فأرشدنا إلى من نذهبُ

فقال عبد الملك : إليَّ إليَّ ! وأمر له بألف دينار ؛ ثم أتاه في العام المقبل فقال^(١) :

يَرَبُّ^(٢) الذي يأتي من الخير إنه إذا فعلَ المعروفَ زادَ وتمَّ
وليس كَبَانٍ حينَ تمَّ بناؤه تتبَّعَه بالنقض حتى تهدمًا
فأعطاه ألفي دينار ؛ ثم أتاه في العام الثالث فقال^(٣) :

إذا استمطروا كانوا مغازير في الندى
يجودون بالمعروف عوداً على بدء
فأعطاه ثلاثة آلاف دينار .



-
- ١ - البيتان من الطويل .
 - ٢ - ربّ النعمة : زادها .
 - ٣ - البيت من الطويل .

[خاتمة المؤلف]

قال المؤلف :

قد أوردتُ ما أردتُ من هذه المآثر الكرام ، المحفوظة النظام ، واقتداء
خلفاء الله به [جل^(١)] جلاله في التجاوز عن الذنوب العظام ، مما نويتُ باجتلائه
الإلماع ، وأعفيت من تشعب أبوابه الأسماع ، || سوى أشياء لبعض ما يمرّ نظائر ،
ليس التدرّيج إليها ولا التعرّيج عليها بضائر ، وكل ذلك بالنسبة إلى الحلم الإمامي
والإسجاج ، كالذّباله باهرت أنوار الصّبح الوضّاح ، والصّباية كاثرت تيّار اليم
الطفّاح ، يوم ابتز ما كان باليد اللسان ، واستفزز العجل الذي خلق منه الإنسان ،
فيا لمسرف على نفسه خائف ، ومُسْتَشرف طُوي بالإهمال طي الصّحائف ،
لا جرم أنه تبوّأ رتبة مُرفعة ، فربأ عن إسلامها كهلاً بعد إحرازها يفعة ، متوقفاً
عن الانحدار في الوقوف مع الإختيار ، ومُتوكفاً^(٢) قبول الإعتذار
بالبیت السّيار^(٣) :

[٩٩]

١ - زيادة من (سر) .

٢ - توكّف الخبر : انتظر ظهوره .

٣ - البيت من الرمل .

لَا تُهَيِّ بَعْدَ أَنْ أَكْرَمْتَنِي فَشَدِيدٌ حَادَةٌ مُنْتَزَعَةٌ
 فَصَدَرَ مَا أَثْلَجَ الصَّدْرَ مِنْ إِعْفَاءٍ ، وَظَهَرَ إِبْقَاءُ أَوْفَى عَلَى الْأَمْلِ أَيَّ إِيفَاءٍ ،
 ثُمَّ فِي صَبِيحَةِ الْيَوْمِ الثَّلَاثِ ، هَجَمَ عَلَيَّ بِالْكَارِبِ الْكَارِثِ ، أُصِيزٌ إِلَى الْإِقْصَاءِ مِنَ
 التَّقْرِيبِ ، وَأُخَيَّرَ بَيْنَ التَّشْرِيقِ وَالتَّغْرِيبِ ، وَمَعَاذَ اللَّهِ لَا اخْتِيَارَ فِي خَطَّتِي
 خَسْفٌ ، هَذَا لَوْ أَنَّ جَنَاحًا وَبِالْأَدْوَانِ كَسْرٌ وَكَسْفٌ ، فَكَيْفَ وَلَا حَرَكَ^(١)
 مَوْجُودٌ ، وَلَا مُسْتَنْجِدٌ إِلَّا مَنْجُودٌ ، فِي هَاجِمٍ لِلْأَمَالِ هَادِمٌ ، وَنَاجِمٌ بِالْأَهْوَالِ
 دَاهِمٌ ، وَعَلَى مَا دَفَعْتُ إِلَيْهِ مِنْ ارْتِبَاكِ ، لِمَتَعَسَّفَ كَابٍ وَمَتَأَسَّفَ بَاكٍ ، مِنْ وَلَهِي
 وَوَالِهِ ، كُلٌّ يَجِدُّ عَلَى زَوَالِهِ ، وَيَحْدُّ فِي إِعْوَالِهِ ، شَرَعْتُ فِي الْمَسِيرِ ، وَضَرَعْتُ إِلَى
 اللَّهِ فِي التَّيْسِيرِ جَسَالِيًا لِلْجَلَاءِ وَالرَّحِيلِ أَوْجَهًا تَصْلَاهُ ، وَتَالِيًا مِنْ مَحْكَمِ التَّنْزِيلِ
 ﴿ لَا تَقْنَطُوا مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ ^(٢) ﴾ ، وَحَسْبِيَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ ، ﴿ نَعَمْ الْمَوْلَى وَنَعَمْ
 النَّصِيرُ ^(٣) ﴾ فَقُلْتُ فِي يَوْمِ عَصِيبٍ ، رِمَانِي ^(٤) بِسَهْمٍ لِلْفِرَاقِ مُصِيبٍ ، وَلَمْ يَدْعُ لِي
 فِيمَا سِوَى الْإِضَاعَةِ وَإِزْجَاءِ الْبِضَاعَةِ مِنْ نَصِيبٍ ، أَرَى ضِدَّ مَا تَمَنَيْتُ ، وَشَرِي
 بِشَمْنٍ بِخَسْرِ مَا اقْتَنَيْتُ ، وَاسْتَشْرَى فِي مَحْوِ مَا وَحَيْتُ ^(٥) ، وَهَدَمَ مَا بَنَيْتُ ،
 حَتَّى عَيْلِ الْإِصْطِبَارِ وَغَلْبِ الْإِسْتِعْبَارِ ، لِلتَّفَكْرِ فِي بَثِّ الْأَشْجَانِ وَبَثِّ الْأَشْطَانِ ،

١ - رواية (س) و (ر) ، وفي (ق) : ألا حراك .
 ٢ - الآية : ٥٣ من سورة الزمر .
 ٣ - الآية : ٤٠ من سورة الأنفال .
 ٤ - رواية (س) و (ر) ، وفي (ق) : تَأْتِي .
 ٥ - أي لَجَّ فِي مَحْوِ مَا كَتَبْتُ .

والتذكر لولوج الامتحان بالخروج عن الأوطان ، أيا ن سلمها الإسلام آيساً ،
وتدبرها التثليث آناً ، وخلال ذلك من حسن الظن بالخلال الكرام ما حمل على
أن قلتُ في بدء الحال ، وبين يدي العمل على الترحال ، مرتقباً خفايا الألفاف ،
ومقترباً بهدايا الاستعطاف ، لاتضاح دلائل الحذب ، ونجاح رسائل الأدب^(١) :

لِإِبْشَرِي بِرِضَاكَ أَنْ يَتَحَكَّمَا لَا الْمَالَ أَسْتَشْنِي عَلَيْهِ وَلَا الدَّمَا
تَاللَّهِ لَاغْنِيَنَّ أَمْرٌ وَيَتَأَعَّهُ بِحَيَاتِهِ فُوجُودُهُ أَنْ يَعْدَمَا
أَيُّ الْمَعَاذِرِ أَرْضِي لَجُنَايَةِ عَظُمْتُ وَلَكِنْ ظَلَّ عَفْوُكَ أَعْظَمَا
نَدَمِي عَلَى مَا نَدَّ مِنِّي دَائِمٌ وَعَلَامَةُ الْأَوَابِ أَنْ يَتَبَدَّدَمَا
يَا طَوْلَ بُوْسِي مُبَسَّلًا بِجَرِيرَتِي إِنْ لَمْ تُجْزِنِي بِالتَّجَاوُزِ مُنْعِمَا
مَوْلَايَ رُحْمَاكَ الَّتِي عَوَّدْتَنِي إِنْني اعْتَمَدْتُكَ خَاضِعًا مُسْتَرْحَمَا
فَأَحَقُّ مَنْ تُوِي الإِقَالَةَ عَائِرٌ لَمْ يَسْتَحِبَّ عَلَى الْهُدَى قَطُّ الْعَمَى
أَقْصَاهُ عَنْكَ تَزَافٌ بِخَطِيئَةٍ خَالِ الصَّوَابِ خِلَالَهَا وَتَوَهَّمَا
وَلَقَدْ تَحَفَّظَ فِي الْمَقَالَةِ جُهْدَهُ لَكِنَّهُ نَمِي الْحَدِيثُ وَنَمِنِمَا
مَوْلَايَ عَبْدُكَ مَا لَهُ مِنْ مَعْدِلٍ عَنْ دَارِ عَدْلِكَ مُنْذُ حَلَّ وَخَيَّمَا
لَوْ أَنَّهُ يَجِدُ الْحَيَاةَ كَرِيمَةً فِي غَيْرِهَا لَرَأَى الْمَنِيَّةَ أَكْرَمَا

إن ينتزح ناديك عنه يقترب منه وإن لا تحمه يبلغ الحمى
 متهاقاً مترامياً متطارحاً متوصلاً متوسلاً متحرماً
 قد علمته تجنب الجهل العلاء يكفيه أن قومه فتقوما
 هيهات يصحو أو يواقع سلوة من لم يزل برضاك مغرم
 أهون بما لاقاه من هون إذا لاقاك مرتاحاً له متبسماً
 وجنا يقبل قبل راحتك الثرى غرداً بما أوليته مترنماً
 بمثابة رسخ الهدى أثناءها علماً وقام الحق فيها معلماً

وكتبتُ إلى النجل الطاهر والقمر الباهر الأمير الأجدد الأسعد الوارث عن
 آباءه الطاهرين إنجازاً ما وعدَ وإخلافاً ما أوعدَ ، أبي عبد الله^(١) - نصر
 الله لوائه وحرس مجده المؤثر وعليائه ، وكافاً اهتمامه الكافي طارق الهموم
 الوافي ، بالخصوص من الأفضال والعدوم واعتناؤه - أستشفعُ بمقامه ،
 وأستدفعُ انتقام الأيام بإنعامه^(٢) :

مولاي دامت لك السعود أخطأت أخطأت لا أعود
 مالي براخ ولا انتزاح موتي في أرضكم خلود
 كن لي شفيماً إلى إمام ليس على فضله مزيد
 عادته العفو والموالي تعفو إذا أخطأ العبيد

١ - الأمير أبو عبد الله محمد بن يحيى شفيع ابن الأبار عند أبيه .

٢ - الأبيات من مخاض البسيط .

وأظلم شهر رمضان على ارتماض^(١) لفقد المسكن والسكون ، وانقباض من تبسط الشجون الجون ، فشفعت وتر الاستقالة ، وضرت أثناء الشمل المصدوع بهذه المقالة ، أعد قومي البشري ، ولا أستبعد فوزي باليسري^(٢) :

[١٠١] || هذا افتتاح الصوم مستقبلاً
 بشرى بإسفار صباح النجاح
 إن الإمام الهادي المرتضى
 قد آذن المن بجوز النى
 لين سجايا عاطرات كما
 عن اختتام بالرضى وافتتاح
 وكسب إسخاخ يليه الندى
 أكد بالعطف شروط السماخ
 لو جبل الدهر على حاميه
 هز الرياحين هبوب الرياح
 عفو الإمام الحق عن خاطيء
 لذا انفساخ وذاك انسياخ^(٣)
 لم يك منه للنفوس اكتساح
 قد راضه بالكبح تأديبه
 أشرف للنفايات منه طماخ
 وفي قبول التوب رفع الجناخ
 ولم يجاهر عامداً بالجماخ
 حبي ونصيح وثناء صراح
 حسبي شفيماً لك في هفوتي

١ - ارتماض : احترق حزناً .

٢ - القصيدة من السريع .

٣ - رواية (ق) و (ر) ، وفي (س) انفساخ ، ولعلها تصحيف انفساخ .

بَرَّحَ بِي الشُّوقُ إِلَى حَضْرَةٍ لَيْسَ لِمَنْ وَفَّقَ عَنْهَا بَرَّاحٌ^(١)
 وَهَمَّتْ فِيهَا بِاقْتِرَابِ فَلَمْ تُثْمِرْ لِي الْأَقْدَارُ غَيْرَ انْتِزَاحٍ
 لَا زَلَّتْ وَالزَّلَاتُ شَأْنُ الْوَرَى تَهْتَزُّ لِلصَّفْحِ اهْتِزَازَ الصَّفَّاحِ
 فَمَا رَاعَنِي غَيْرُ الْأَمَانِ تُسْفِرُ فِيهِ الْبُشْرَاءُ ، وَالْإِنْصَافُ مِنَ الزَّمَانِ تَبَشِّرُ بِهِ
 السَّفْرَاءُ^(٢) ، فِي وَقْتِ زَانَ مَطْلَعِهِ سَعِيداً ، وَكَانَ مَقْدَمُهُ قَبْلَ الْعِيدِ عِيداً ، فَقَلَّتْ
 مُسْتَقْصِراً سِرْفِي لِقَصْدِ الْإِغْضَاءِ ، وَمُسْتَحْقِراً لُوَّامِي^(٣) بِشُكْرِ الْيَدِ الْبَيْضَاءِ^(٤) :

قَابَلْتُ نِعْمَكَ بِالسُّجُودِ اللَّهُ مِنْ عَطْفَةٍ وَجُودِ
 وَلَمْ أَجِدْ لِلْحَيَاةِ عَدَمًا وَفِي وَجُودِ الرُّضَى وَجُودِي
 قَدْ وَصَلَ الْأَمْنُ وَالْأَمَانِي بَعْدَ الْمَضَادَّةِ^(٥) وَالصَّدُودِ
 فَإِنْ أَكُنْ قَبْلُ فِي صُبُوبِ فَهَآنَا الْيَوْمَ فِي صُعُودِ
 نَبَّهْتَ بِالْعَفْوِ عَنْ نُخُولِي وَكَانَتْ لِلْهَفْوِ فِي نُخُودِ
 هَذَا ظَهُورِي مِنَ التَّوَارِي هَذَا نُشُورِي مِنَ الْهُمُودِ
 لَا وَحْشَةَ لِلْوَعِيدِ عِنْدِي أَزَاحَهَا الْأَنْسُ بِالْوَعُودِ

١ - البيت ساقط من (ق) .

٢ - رواية (س) ، وفي (ق) و (ر) : الشعراء .

٣ - أقرب صورة في الأصول ، ويمكن أن نقرأ « ومسخنراً لُوَّامِي » والمسخنفر السريع الجري
 واللُّوَامُ الحاجة .

٤ - القصيدة من مخنخع البسيط .

٥ - رواية (س) ، وفي (ق) و (ر) : المضادات .

يا مُبْدِئًا في العلامِ عِيدًا أُيِّدَتَ بِالْمُبْدِيءِ الْمُعِيدِ
 بَأَيِّ حَمْدٍ وَإِنْ تَنَاهَى أَثْنِي عَلَى صُنْعِكَ الْحَمِيدِ
 صَفَحْتَ عَمْدًا عَنِ الْخَطَايَا وَتَلَكَ مِنْ عَادَةِ الْعَمِيدِ
 وَغَيْرُ بَدِيعٍ وَلَا بَعِيدِ صَفَحُ الْمَوَالِي عَنِ الْعَبِيدِ
 أَيْنَقُصُ الْيَأْسُ مِنْ رَجَائِي وَذَلِكَ الْفَضْلُ فِي مَزِيدِ
 أَيُّ أَمْرِيءَ فِي الْوَرَى شَقِي يَاوِي^(١) إِلَى أَمْرِكَ السَّعِيدِ
 مَا غُرَّةُ الْعِيدِ أَجْتَلِيهَا يَوْمُ رِضَاكَ الْأَغْرُ عَيْدِي

[١٠٢]

وقلتُ بعد ذلك مُشِيدًا بِالتَّشْفِيعِ ، وَمُشِيرًا إِلَى كَرَمِ الصَّنِيعِ^(٢) :
 أَيَا بُشْرَايَ قَدْ وَضَحَ الْقَبُولُ وَصَحَّ مِنَ الرِّضَى أَمَلٌ وَسُؤْلُ
 وَشَفَعَ نَجْلَهُ الْأَزْكَى إِمَامٌ لِمَنْ صُرِمَتْ^(٣) وَسَائِلُهُ وَصُولُ
 فَمَا لِسَوَاهِمَا فِي الصَّفْحِ عَنِي يَدٌ عَلِيَا وَلَا مَنْ فِي جَزِيلِ
 أَقَالَنِي الْخَلِيفَةُ مِنْ عِثَارِي فَمَاذَا فِي إِقَالَتِهِ أَقُولُ
 وَكَمْ قَبِحتُ مِمَّا لَأُ^(٤) اللَّيَالِي عَلَيَّ وَرَأْيُهُ الْحَسَنُ الْجَمِيلُ

- ١ - رواية (س) و (ر) ، وفي (ق) : أوى .
- ٢ - الأبيات من الوافر .
- ٣ - رواية (ق) و (س) ، وفي (ر) : عزت .
- ٤ - رواية (ق) ، وفي (س) : موالاة .

أنا العبد الشكورُ لما حَبَّتْني به عُلِيَّاهُ والمجدُ الأثيلُ
وإِخْلَاصِي به المولى عَليمٌ وإن لم يَأْتِ إِجْرَامِي جَهُولُ
أذوبُ إِذَا أُحْجَبُ عَنْهُ شوقًا إِلَيْهِ فكيفَ لو أَزِفَ الرَّحِيلُ

وهذا ما جعلته مسكة الختام ولُبَّته ^(١) التمام ^(٢) :

أَجَارَ من الخَطْبِ الأَمِيرُ مُحَمَّدٌ قَمْتُ بِمَا أولاهُ أَنِّي وَأَحْمَدُ
وَيَوْمَ ^(٣) أَتَنِي بالبشارة رُسُلُهُ سَجَدْتُ وفي التبشيرِ لله يُسْجَدُ
وَأَمَلْتُ بالشكر المزيدي من الرضى وَأَيَّةُ نَمِي كَالرَضَى تَزِيدُ
وظائفُ ما أَهْمَلْتُ حينًا أَدَاءُهَا

وبعضُ شهودي الأَمْسُ واليَوْمُ والغدُ

هُمَامٌ كَفَانِي الحَادِثَاتِ اعْتِناؤُهُ

وقد عَنَّ ^(٤) لي [منها ^(٥)] مُقِيمٌ ومُقَعَدُ

فلا مَنَّةٌ إِلَّا له في تَخْلِصِي يُمْنِ مَسَاعِيهِ الكَرَامِ وَلَا يَدُ
وَمَنْ يَكُ فِرْعَا للإمامة والهدى فَإِنَّ جَنَاهُ الغَضُّ مَجْدٌ وَسُودُّ

١ - اللبنة : التوقف اليدير .

٢ - القصيدة من الطويل .

٣ - رواية (ق) و (س) ، وفي (ر) : ولا .

٤ - رواية (ق) و (ر) ، وفي (س) : ويذعن

٥ - زيادة من (س) و (ر) .

رأني مردودَ الشرائع^(١) كما
 تقربتُ بالإخلاص أقصى وأبعدُ
 نصيبي من الآداب حرفتُها التي
 شقيتُ بها جاراً لمن بات يُسعدُ
 وللحظّ لحظٌ كلّ دوني خاسئاً
 كأنني وإياه شعاعٌ وأرمدُ
 فجمع من شملي وشملي مُفرقٌ
 ورقه من شُرْبِي وشُرْبِي مُصرّدُ
 وصرح بالبقيا وما زال مُنعماً
 له مصدرٌ في الصالحات وموردُ
 وكانت هوى ألقى إليهابي الهوى
 فخلصني منها معانٍ مؤيدُ
 تشفعتُ فيها للإمام بنجله
 ونعم شفيع المذنبين محمدُ !

تجزئت الرسالة الموسومة بإعتاب الكتاب ، صنعة الإمام [الحافظ^(٢)] أبي
 عبد الله محمد بن أبي بكر القضاعي المعروف بابن الأبار ، [رحمه الله تعالى ورضي
 عنه^(٣)] ، [وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه^(٣)].

١ - جمع شريعة : مورد الشاربة .

٢ - زيادة من (ر) .

٣ - نهاية (س) كما يلي : كمل الكتاب والحمد لله رب العالمين ، وصلى الله على سيدنا ومولانا محمد خاتم النبيين ، وعلى آله وصحبه وسلّم تسليمًا .

طريقة الفهارس

- ١ - هذه الفهارس تعتبر الكتاب وحدة ، ولهذا فهي تشمل كل ما جاء في المتن أو الحواشي من مقدمة المحقق و (إعتاب الكتاب) وللتمييز بين ما جاء في المتن وضعنا حرف (ح) قبل ماورد في الحاشية دون المتن .
- ٢ - فهرس الأعلام يجمع أسماء الناس والقبائل والطوائف وغيرها ، ما ورد ذكره في الكتاب ؛ وفي فهرس البلدان والأمكنة أفردت الأعلام المتصلة بذلك .
- ٣ - في ترتيب الفهارس اعتبرت الكلمات التي تؤلف الاسم وحدة مركبة بإهمال (آل) التعريف أيما وردت ، واعتبار كلمات (ابن ، أب ، بنو) أساسية في صلب الاسم .
- ٤ - الأعلام التي ترجمنا لها في الحواشي أو فسرناها أشرنا إلى صفحات تراجمها بأرقام كبيرة متميزة ليسهل الرجوع إليها .
- ٥ - الأعلام التي أورد لها ابن الأبار تراجم في (الإعتاب) وضعنا إلى يمينها علامة (•) تسهيلاً للمراجعة .
- ٦ - عند تسلسل الأرقام في الفهارس عمدنا بنية الاختصار إلى ذكر أول الأرقام المتسلسلة وآخرها ووضعنا بينها خطاً .
- ٧ - في فهرس القوافي أثبتنا من كل روي القافية المضمومة فالفتوحة فالمكسورة فالساكنة ، ويتلو كل صنف منها القوافي الموصولة بالكاف أو الهاء .
- ٨ - في فهرس الشعر أثبتنا جميع الأبيات التي ورد ذكرها في الكتاب وحواشيه مرتبة ترتيباً أبجدياً بحسب أوائلها ، وللإختصار ذكرنا من كل بيت كلمات ثم أتبعناها بالقافية .
- ٩ - في فهرس الكتب والمراجع ذكرنا مصادرنا في التحقيق ، وهذا غير فهرس الكتب والرسائل التي ذكرها ابن الأبار في (الإعتاب) .

١ - فهرس الأعلام

		(١)		
• ابراهيم بن المدبر = ابراهيم بن محمد بن المدبر				
٩٠ ، ٩٤ ، ١٠١ ،	ابراهيم بن المهدي			
ح ١٠٢ ، ١٣٠ ، ١٣٢		٢٠٩ ، ٥٩	آدم	
٦٠ ، ١١٦	• الأبرش الكلي	٨١	آل أبي طالب	
٢٠٩	أبرهة (الحبشي)	٢٤٢	آل سالم	
٧ - ٢٢ ، ح ٢٣ ، ٢٤	ابن الأبار	٢٤٢	آل سايان	
٣١ ، ٣٣ - ٣٤			آل هاشم = الهاشميون	
٣٦ ، ٣٧ ، ٤١ ، ٤٣			• أبان بن عبد الحميد اللاحقي ٧٧ ، ٧٨ ، ٨٠ - ٨٢	
ح ٦٢ ، ٦٢٢		٥٦	ابراهيم (النبي)	
ابن أبي الحسين (الوزير) ١٥		ح ٢٣	ابراهيم الاياري	
٢٤٩	ابن أبي الخصال	٦٣ - ٦٥	• ابراهيم بن أبي عبة	
٥٣	ابن أبي خيشة	١٠٧ ، ١٠٥	ابراهيم بن الأغلب	
ابن أبي دواد = أحمد بن أبي دواد		١٠٧	ابراهيم بن داود القيرواني	
ابن أبي سرح = عبد الله بن أبي سرح		١٤٥	• ابراهيم بن رباح	
ابن أبي عامر = المنصور محمد بن عبد الله بن أبي عامر		ح ٢٤٨	ابراهيم بن سيابة	
٢٠١ ، ٢٢١ ، ٢٢٢	ابن بسام		• ابراهيم بن العباس الصولي ١٣٦ ، ١٤٦ - ١٥٢	
ابن حيان (المؤرخ) = حيان بن خلف بن حيان		١٦٣ ،		
ابن الحصيب = أحمد بن الحصيب		٦٥	ابراهيم بن محمد (الإمام)	
١٥ ، ٢٤ ، ٢٥	ابن خلدون		• ابراهيم بن محمد بن المدبر ١٥٥ ، ١٥٨ ، ١٥٩	
١٠٧	ابن رستم الإباضي			
٣١	ابن رشيق	١٦٢ ، ١٦٠ ،		
ح ١٦٧	ابن الرومي	٨٧ ، ٨٠	ابراهيم بن محمد الشيباني	

- ابن زيدون ٢٦ ، ٢٠٧ ، ٢١١ ، ٢٢٣ ، ٢٣١
- ابن الزيات = محمد بن عبد الملك الزيات
ابن سعيد (الأندلسي) ١٦ ، ٣٠ ، ١٩
ابن شاكر ١٩
ابن عبد ربه ٥٢ ، ٥٦ ، ٦٣ ، ٦٨
- أبو بكر الصولي = الصولي
أبو بكر محمد بن أبي الوليد بن زيدون ٢١٣
أبو تمام ح ٩١ ، ح ١٣٨ ، ح ١٤٥ ، ح ١٥٣ ، ح ٢٢٧ ، ح ٢٣٦
- أبو جعفر البغدادي ٢٦ ، ١٨٩
أبو جعفر بن النحاس ١٢٦ ، ٢٤٦ ، ٨
أبو جعفر الحصار ٨
أبو جعفر المنصور ٤٧ ، ح ٦٥ ، ٦٧ ، ٦٨ ، ٧٠ ، ٩٩
- أبو الجهم الكاتب ١٦٣ ، ١٦٤
أبو الحزم بن جهور ٢٠٨ ، ٢١١ ، ٢١٢
أبو الحسن (القاضي) ٢٢٤
أبو الحسن بن خيرة ٩
• أبو الحسن بن الفرات = علي بن محمد بن الفرات
أبو الحسن الماوردي ٦٧ ، ١٢٧ ، ١٤٠
أبو حفص = الرشيد عمر بن يعقوب بن يوسف
أبو الخطاب بن واجب ٩
أبو دلف العجلي ٩٠
- أبو الربيع بن سالم ٩ ، ١٠ ، ٢٤٩
أبو زكريا يحيى (سلطان تونس) ١٠ ، ١٢ ، ١٣ ، ح ١٦ ، ٢٤ ، ٢٥ ، ٢٨ ، ٣٠ ، ٤٦ ، ٩١
- أبو زيد بن محمد بن أبي حفص ٩
أبو سفيان بن حرب بن أمية ح ١٠٤
أبو سفيان الحميري ٥٣
أبو سلة الخلال ٦٢ ، ٦٦
أبو سليمان بن حوط ٩
أبو سليمان الخطابي ٧٠
- ابن عبدة ح ٢١٨
ابن قادم ١٢٤ ، ١٢٥
ابن قتيبة ١٥٠
ابن الفوطية ١٥٤
ابن ماجة ح ٥٩
ابن مجاهد (المقرئ) ح ١٨٦
ابن المعتز ٢١١
ابن المقفع ٩٢
ابن مكرم ٩٦
- ابن الوكيل الباري ٢٢٤
أبو اسحق الحصري = الحصري ٦٣
أبو الأسود الدؤلي ٦٣
أبو أيوب المورياتي ٦٧
أبو بكر (ابن أخت أبي الصقر) ١٦٩
أبو بكر بن الأنباري ١٢٩
• أبو بكر بن سليمان الزهري ١٢٨
أبو بكر بن عمار ٩٦
أبو بكر الخوارزمي ١٧١

- أبو الصقر = اسماعيل بن بلبل
 أبو العباس السقاح ٦٢ ، ٦٥ - ٦٧
 أبو عبد الله بن حمدون ١٦٠
 • أبو عبد الله بن نجيب ٢٣٥ ، ٢٣٧ ، ٢٤٥
 أبو عبد الله بن نوح ٨
 أبو عبد الله محمد بن أبي حفص ٩
 أبو عبد الله محمد بن عبد العزيز بن سمدة ٩
 أبو عبيد الله الحميدي ١٩٢
 • أبو عبيد الله مولى الأشعريين ٧٢ - ٧٤
 أبو المتاهية ٧٣ ، ح ٩٨
 أبو العلاء المعري ح ٢٠٦
 أبو علي الصفدي ٢١
 أبو علي القالي البغدادي ٦٣ ، ٢٥٢
 أبو عمر بن الحذاء ٢٢٢
 أبو عمر بن عبد البر (الإمام) ٢٢١
 أبو عيسى بن المتوكل ١٧٩ ، ١٨٠
 أبو الميناء ١١٥ ، ١٤٥ ، ١٦٧
 أبو غالب ابن أخي إبراهيم بن المدبر ١٥٥
 أبو غانم (مهجر البحتري) ح ١٧١
 أبو الفرج الأصفهاني ٧٣ ، ٧٦ ، ٨٢ ، ١٣٩
 ١٥٩ ، ح ٢٤٨
 • أبو القاسم بن المنري ٢٠٦
 أبو محمد بن السيد البطليوسي ١٥٤
 • أبو محمد بن عبد البر ٢١٣ ، ٢٢٠ - ٢٢٢
 أبو محمد الحفصي ٢٣٥
 أبو مروان حيان بن خاف = حيان بن خلف
 ابن حيان
- أبو منصور الثعالبي ١٧١
 أبو موسى الأشعري ٥١ ، ٥٢ ، ١٢٦
 أبو نعيم الأصبهاني ٦٤
 أبو نواس ح ٦٨ ، ٧٩ - ٨١ ، ح ٢٣٤ ، ١٠٣ ، ١٠٢
 أبو الوزير ح ١٥٣
 أبو الوليد بن جهور ٢٠٨ ، ٢١٢ ، ٢١٣
 • أبو الوليد بن زيدون = ابن زيدون
 أبو يحيى زكريا (الحفصي) ١٤ ، ١٠ ، ٢٥ ،
 ٢٨ ، ٤٨ ، ٩١
 الأتراك ح ١٦٦ ، ١٦٧ ، ٢٠٦
 أحد (غزوة) ٢٠٩
 أحد بن إبراهيم الفسائي ١٣ ، ١٧
 • أحد بن أبي خالد الأحول ١٠٩ - ١١٣ ،
 ١١٥ ، ١١٦ ، ١١٨
 ١١٩
 أحد بن أبي دواد ١٣٤ ، ١٣٧ ، ١٣٨
 ١٤٦ ، ١٥٤
 أحد بن إسرائيل ١٤٢
 أحد بن اسماعيل بن تيمور ٢٣
 أحد بن الجنيد الاسكافي ١١٧ ، ١١٨
 أحد بن حنبل ح ٥٩
 أحد بن الحبيب ١٣٦ ، ١٣٨ ، ١٣٩
 ١٤١ ، ١٦٦
 • أحد بن سعيد بن حزم ١٩١ ، ١٩٥
 أحد بن سيف ١٤٩
 أحد صقر ح ٢٣
 أحد بن الطيب ١٧٧ ، ١٧٨

- أحمد بن عبد الملك بن شهيد ١٩٠ ، ٢٠٣
- أحمد بن عطية (أبو جعفر) ٢٢٥ ، ٢٢٦
- أحمد بن علي الجرجاني ١٩٩ ، ٢٠٠
- أحمد بن عمار المزاري ١٣٤
- أحمد بن محمد (جرادة) ١٨٤
- أحمد بن محمد بن الأغلب ١٠٧
- أحمد بن محمد بن إلياس ١٩٠
- أحمد بن محمد بن ثوابة ٦٧
- أحمد بن محمد بن عبد ربه = ابن عبد ربه
- أحمد بن محمد بن الفرات ١٨٠ ، ١٨١
- أحمد بن محمد بن المدبر = أحمد بن المدبر
- أحمد بن المدبر ١٣٣ ، ١٥٠ ، ١٥١
- ١٥٧ - ١٦٠ ، ٢٢٤
- أحمد بن هشام ١١٠
- أحمد بن يوسف ١١٣ ، ١٠٨ ، ٩٨ ح
- ١٧٤ ، ١١٦ -
- احمر عاد ١٠٤
- إدريس بن يحيى بن علي الحنفي ٢١٣
- أسامة بن زيد ٢٠٩
- إسحاق بن إبراهيم المصمبي ١٢٥ ، ١٣٧
- إسحاق بن إبراهيم الموصلبي ٩٥
- إسحاق بن علي بن يوسف بن تاشفين ٢٢٦
- الإسلام ٩٤ ح ، ٢٢٩ ، ٢٥٦
- إسماعيل بن أبي أويس ٥٩
- إسماعيل بن بلبل ١٦٧ - ١٧٢ ،
- ١٨٠ ، ١٧٥
- إسماعيل بن صبيح ٩٩ - ١٠٢ ،
- ١٠٤ ، ١٠٣
- إسماعيل بن المتضد الببادي ٢٢١
- أشناس (التركي) ١٣٨
- الأصفهاني = أبو الفرج الأصفهاني
- الأصمعي ١٧٤ ، ٢٥٢
- الأعشى ح ٢٠٥
- أعشى همدان ٨٩
- الأغالبه ح ١٠٥ ، ح ١٢٨ ،
- ح ١٨٩
- إلياس (النبي) ٥٦
- الأمويون ٢٧ ، ٤٩ ، ح ٦٥ ،
- ٦٧ ح ، ٧١ ح ، ١٠٤ ح
- ٦٩ ح ، ٩٠ ح ، ٩٩ -
- ١٠١ ، ١٠٣ ، ١١٤ ،
- ١٢٢ ، ١٣٨
- ٧٢ ، ٧١
- الأندلسيون ١٣ ، ١٤
- أوتامش التركي ح ١٦٦
- الإيالة الحفصية = الدولة الحفصية
- إيتاخ التركي ١٣٨
- أيوب (النبي) ٥٦ ، ٢٢٠
- (ب)
- بابك ١٣٤
- بايكباك (التركي) ح ١٦٧
- البعثري ح ١٣٨ ، ١٤١ ، ١٥٩ ،
- ح ١٦٧ ، ١٧١ ، ح ٢١٠

(ت)	٢٥٦	التثليث	٢٠٩	بدر (غزوة)
	٥٩ ح	الترمذي	٤٤ ح	بدر (حاجب النامر)
	١٩٨	تميم (قبيلة)	١٤٤ ، ١٧٦ ، ١٧٩	بدر (غلام المعتضد)
	٥٦	النوزي	١٨٤	
			٧٧ ، ٨٠ ، ٨٢ ح	البرامكة
			١٠٤ ، ١٠٣ ، ٩٩ ، ٩٢	
			١١٥	البردة
(س)			٧١ ح	البربر
	١٤٠ ، ١٣٥ ، ١٢٤	ثعلب	٨٣ ح	بشر بن المغيرة بن المهلب
			٧١	بلج بن بشر القشيري
(ج)			٢٣٤	بنو الأصفر
			٧٨ ح	بنو الأغلب
				بنو أمية = الأمويون
	١٥٠ ح ، ٦٦ ، ٥٠	• الجاحظ	٢٤٣ ، ٢٤٠	بنو رباح
	١٥٤ ، ١٣٥ ، ١١٢		١٠٤	بنو صخر
	١٥٥		٢٥٢	بنو ضينة
	١٩٢ ، ٥٩	جعفر بن عثمان الصحفي	١٠٤	بنو العاصي
	٨٧ ، ٨٣ ح ، ٦٥ ح	جعفر بن يحيى البرمكي		بنو العباس = العباسيون
	٢٤٥ ، ١٠٨ ، ٨١			بنو عبيد الله = العبيديون
	١٨٩ ح	جعفر الصادق	٢٢٤	بنو الفاسم (بنو العشرة)
(ح)			٢٠٩	بنو قريظة
	٢٣٦	حاتم (الطائي)	٨٩	بنو لؤي
		الحاجب المنصور = المنصور محمد بن عبد الله بن أبي عامر	٢٤٠	بنو مالك زريدة
	٢٠٦ ، ١٩٩	الحاكم بن العزيز العبيدي		بنو مروان = المروانيون
	١٨٩ ، ١٨٨	حامد بن العباس		بنو هاتم = الهاشميون
	٥٣ - ٥٩ ، ٦١ ح	الحجاج	١١١ ، ١١٠	بنو هشام
	٩٠ ، ٨٩ ، ٦٣ ، ٦٢			بوران (زوج المأمون) ح ٩١ ، ح ١٠٧
	٨٥ ، ٨٤	• حجر بن سليمان		البيت الحفصي = الدولة الحفصية
			٢٠٩	بيعة العقبة

٢٣٨	زغب (قبيلة)	١١٠ ، ١٠٩	دينار بن عبد الله
٥٦	زكريا (النبي)	٢٣٧	ديوان الأعمال
٨٤ ، ٧٤	الزنادقة والزندقة	ح ٧٨	ديوان الإنشاء
١٦٢	الزنج	٦٦	ديوانة الجند
٥٢ ، ٥١	• زياد بن أبي سفيان	١٣٠ ، ٦٧ ، ٦٦	ديوان الخراج
٩٠ ، ٨٩	زياد بن عمرو العتكي	ح ١٦٠ ، ١٣٢	
١٢٨	زيادة الله بن ابراهيم بن الأغلب	ح ١١٣ ، ٦٢ ، ٥٧	ديوان الرسائل
١٥٨	زيد بن ثابت	٢٣٧ ، ١٩٦	
١١ ، ١٠ ، ٩	زيان بن مرديش	١٥١ ، ١٥٠	ديوان الضياع

(س)

٦٣	سالم (ملوك أبي الأسود الدؤلي)
ح ١٠٢	سالم الأفتس
٦٣	سالم بن عبد الله بن معاوية الفزاري
٦٣ ، ٦٢	• سالم مولى هشام بن عبد الملك
١٢٦ ، ٩٦	سعيد بن حميد
١٤٢	سكران (زوج ابن الزيات)
ح ١٤٢	سكرانة
٤٤ ، ٢٨	سكن بن ابراهيم الكاتب
٧٤	سلم الخاسر
ح ١٤٢	سلوانة
٥٦	سليمان (النبي)
٥٨ ، ٥٧ ، ٤٥	سليمان بن عبد الملك
١٠١	سليمان بن علي
ح ١٣٦ ، ٤٤	• سليمان بن وهب
١٣٨ - ١٤٤	سنة الحزن
٦٦	

(ر)

١٠٨ ، ٩٩ ، ٧٤	الربيع بن يونس
	رسول الله = محمد (النبي)
٧٦ ، ٦٩ - ٦٧ ، ٤٦	الرشيد (العباسي)
ح ٨٢ - ٨٠ ، ٧٧	
ح ٨٥ ، ٨٤ ، ٨٣	
٩٤ ، ٩٢ ، ٨٨ - ٨٦	
ح ١٠٢ ، ١٠٠ - ٩٧	
ح ١٢٢ ، ١٠٥ ، ١٠٣	
ح ١٣٩ ، ١٣٠ ، ١٢٩	
٢٤٥ ، ١٦٣	
ح ٢٣٠ ، ٢٢٦	الرشيد (المؤمني) أبو حفص عمر
٧٠	الروافض
ح ٢٣٤ ، ٢٣١	الروم

(ز)

ح ١٢٩	زبيدة (زوج الرشيد)
١٢٤	الزبيدي

(ط)

١٨٢	الطائي
٢٠٩	طلوت
ح ٩٢ ، ١٠١ ، ١١٤	طهر بن الحسين
١٢٢ ، ١٢٣	
٦٢	طلحة (جد الطاهرية)
٢٧ ، ٢٢٢ ، ٢٢٣	الطوائف

(ظ)

الظاهر بن الحاكم العبدي ١٩٩

(ع)

٦٢	عامر بن حطان
٢٣	عامر غيرة
٨١	العباس (عم النبي)
١٨٦	العباس بن الحسن
١٣٠	العباس بن المأمون
ح ٤٥ ، ٩٠	العباس بن مرداس
ح ٢٧ ، ٩٠ ، ٩١	العباسيون
ح ١٠٥ ، ١٢٩ ، ١٣١	
ح ١٥٢ ، ١٥٩	
١٦٧	
ح ٦٠ ، ٦٢	عبد الحميد الكاتب
٢٠١	عبد الرحمن بن أبي عامر
٢١٥	عبد الرحمن بن أحمد بن مثنى
١٧٤	عبد الرحمن بن الحكم
١٩٠	عبد الرحمن بن محمد الزجالي
٧٢ ، ٧١ ، ٢٥	عبد الرحمن بن معاوية

٦٦	سنة الحير
٨٥ - ٨٩	سهل بن هارون

(س)

١٦٦	شجاع بن القاسم
٢٤٣ ، ٢٤١	الشريد (قبيلة)
٤٤	الشمي (عامر بن شراحيل)
١٦٥	الشفوف

(ص)

١٧١	الصاحب اسماعيل بن عباد
١٦٢	صاحب الزنج
١٧١ ، ١٧٠ ، ١٦٧	صاعد بن مخلد
١١٨	صالح بن علي (الأضخم)
٢٠٩	الصديق
ح ٢٤٨	صريع الغواني
ح ٦١	الصفرية
ح ٢٣٠ ، ٢٢٩	صفي الدين (كاتب صلاح الدين)
ح ٢٣٠ ، ٢٢٩ ، ٢٧	صلاح الدين الأيوبي
ح ٢٢٩	الصليبيون
٨٢ ، ٦٧ ، ٦٢ ، ٢٨	الصولي
ح ١١٢ ، ١٠٩ ، ٩٨	
ح ١٣٣ ، ١١٨ ، ١١٥	
ح ١٤٦ ، ١٤٣ ، ١٤٠	
ح ١٦٥ ، ١٥٩ ، ١٤٩	
ح ١٨٥ ، ١٦٨ ، ١٦٦	
١٨٨	

- عبد الملك بن مروان ٤٤٤ ، ٤٥٠ ، ٤٧٠ ح ٦١
 ٦٣ ، ٨٩ ، ١٢٨ ،
 ٢٥٢ ، ٢٥٣
- عبد الواحد بن محمد بن عبيد الله بن يحيى بن خاقان
 ١٨٧
 عبد الواحد بن الموفق ١٨٤
 عبد الوهاب بن علي ١٣٠
 عبيد الله بن أبي عبيد الله مولى الأشعريين ٧٤
 • عبيد الله بن سليمان بن وهب ١٢٧ ، ١٤٠ -
 ١٤٤ ، ١٧٥ - ١٨٤
 عبيد الله بن محمد بن عبيد الله بن يحيى بن خاقان ١٨٧
 عبيد الله بن يحيى بن خاقان ح ١٥٢ ، ١٥٨ -
 ١٦٣
- المبيديون ح ٧٨ ، ١٨٩ ، ٢٠٠
 القتي ٥٩
 العتاني = كاثوم بن عمرو العتاني
 عثمان بن عفان ٢٧ ، ٤٤ ، ح ٤٦ ،
 ٤٩ ، ٥٠ ، ح ٥١ ،
 ١٥٨ ، ح ٢٠٩
- عثمان بن عمار بن خريم المري ١٦٢
 المعجم ٥١ ، ٦٦ ، ٨١
 عدوان ٥٣ ، ٥٤
 العرب ٦٦ ، ٨١ ، ٢٣٩ ،
 ٢٤١ ، ٢٤٣ ، ٢٤٤ ،
 ٢٤٨
 عروبة الكتامي ١٨٩
 عروة بن حزام ح ١٤٠
 العلوية ح ١٨
 علي بن أبي الرجال أبو الحسن ح ٢١٤
- عبد الرحمن الداخل = عبد الرحمن بن معاوية
 عبد الرحمن الناصر ح ٢٧ ، ٤٤ ، ١٩٠
 عبد شمس ٨٩
 عبد الصمد بن المنذر ١٢٩ ، ١٤٥
 عبد العزيز بن مروان ١٢٨
 عبد العزيز المنصور = المنصور عبد العزيز بن عبد الرحمن
 ابن أبي عامر
 عبد الله بن إبراهيم الأغلب ١٠٧
 عبد الله بن أبي سرح ٤٦ ، ٤٩ ، ٥٠
 عبد الله بن أحمد المكوي ٢٠٨
 عبد الله بن سالم ٦٣
 عبد الله بن سعد بن أبي سرح = عبد الله بن سرح
 • عبد الله بن سوار بن ميمون ٢٦ ، ٨٣
 عبد الله بن طاهر ٩٠ ، ١١٢ ، ١٢٧ ،
 ١٢٨ ، ١٦١
 عبد الله بن عامر ٥٢
 عبد الله بن عباس ٥٢
 عبد الله بن عبد العزيز المنصور العامري ٢١٧
 عبد الله بن مالك الخزاعي ١٢٣ ، ١٢٤
 عبد الله بن محمد بن عبد الرحمن (الأموي) ١٧٢
 • عبد الله بن محمد بن يزيد ١٦٥ ، ١٦٦
 • عبد الله بن محمد الزجالي ٢٧ ، ١٧٢ ، ١٧٤
 عبد الله بن معاوية الفزاري ٦٣
 • عبد الملك بن ادريس الجزيري ١٩٣ ، ١٩٥ ،
 ١٩٦
 • عبد الملك بن غصن الحجاري ٢٠٣ ، ٢١٨
 عبد الملك بن محمد بن أبي عامر ح ١٩٣ ، ١٩٦ ،
 ح ١٩٧

٢١٠ ح	عمرو بن هند	٤٤٤ ح ، ٤٤٩ ح ، ٥١ ح	علي بن أبي طالب
٥٣	عنبسة بن سعيد	١٥٨ ، ٨١ ، ٧٠ ، ٥٣	
٨٥	عوانة بن الحكم الكافي	١٨٧	
٢٤٣ ، ٢٤١	عوف (قبيلة)	١٩١ ح (الفقيه)	علي بن أحمد أبو محمد بن حزم
٨٥	عباس بن عوانة	٢٠١ ، ١٩٢	
٥٦	عيسى (النبي)	١٨٨	علي بن بام
١٢٩	عيسى بن جعفر بن المنصور	١٣٧ ، ٩٥	علي بن الجهم
١٩٧	عيسى بن سعيد القطاع	٢٤٦	علي بن زيد الكاتب
١٢٤ - ١٢٢	عيسى بن عبد الرحمن	١٢٠	علي بن صالح
١٧١ ، ١٧٠	عيسى بن الفاسي	١٨٩ - ١٨٦	علي بن عيسى بن الجراح
١٩٠	عيسى بن فطيس	١٢١ ، ١٢٠	علي بن عيسى القمي
	عيسى بن الوكيل = ابن الوكيل اليابري	١٢٢	علي بن عيسى بن ماهان
(غ)		١٣١ ، ١٣٠	علي بن المأمون
٢٠ ، ١٦	الغبريني	١٦	علي بن محمد بن رزين التجيبي
١٢١ ، ١٢٠ ، ١٠٩	غسان بن عباد	١٨٢ - ١٨٠ ، ١٧٥	علي بن محمد بن القرات
(ف)		١٨٠ ، ١٧٩	علي بن محمد بن الفياض
الفاطميون = العبيديون		١١٠	علي بن هشام
الفتح بن خاقان	ح ١٣٢ ، ١٥٢ ، ١٦٠	١١٨ ، ١١٧	علي بن الهيثم (جوثقا)
الفرس	ح ٢١٠	٢٢٣	علي بن يوسف بن تاشفين
الفجار (حرب)	ح ١٥١	٢٣٠	المهاد الأصفهاني
الفضل بن الربيع بن يونس	١٢٧	٥٢	عمران بن حصين
٩٩ ، ٦٩ ، ١٠١ ، ١٠٠		٦٢ ، ٦١	عمران بن حطان
١١٨ ، ١٠٨ ، ١٠٢		٥٠ - ٥٢ ، ٦٦ ح	عمر بن الخطاب
٢٤٨ ح		١٢٦ ، ١٢٥ ، ٩٠	
١٢٢ ، ١٠٩ - ١٠٧	الفضل بن سهل	٥٨ ، ٤٤ ح	عمر بن عبد العزيز
١٢٤ -		١٤٥	عمر بن فرج الرخبي
١٣٠ - ١٥٢ ، ١٣٢	الفضل بن مروان	١٤٣ ، ١٤٢	عمر بن محمد بن عبد الملك الزيات
١٥٨		١١٣ - ١١٠ ، ٦٣ ح	عمر بن محمد بن سعدة
		١١٧ ، ١١٦	

(ج)

الفتورنيون = ٢٢٤ ، ٢٢٣
ليفي بروفسال ٣٥

(م)

الماسي (الدهي) ٢٢٦
ماسينيون ح ٢٣
مالك (الامام) ٦٥
المأمون (العباسي) ٨٨ - ٩٠ ، ح ٩١
٩٤ ، ٩٥ ، ٩٧ ، ٩٨
١٠١ ، ١٠٧ - ١١٨
١٢٠ ، ١٢١ ، ١٢٥
١٢٦ ، ح ١٢٨ ، ١٣٠
١٣١ ، ١٣٨ ، ح ١٥٧
١٦٥ ، ١٦٦ ، ١٦٨
٢٤٦
المأمون يحيى بن ذي النون ٢٠٣ ، ٢١٧ - ٢٢٠
الماوردي = أبو الحسن الماوردي
مبارك (من عبيد العامرية) ٢٠١
المبرد ٥٥ ، ٦٣
المتوكل (العباسي) ٩٥ ، ح ٩٧ ، ح ١٢٥
ح ١٣١ ، ١٣٢ ، ١٣٣
١٤١ ، ١٤٤ ، ح ١٤٦
١٥٠ - ١٥٤ ، ١٥٧
١٦٠ - ١٦٢ ، ١٦٤
١٦٦
مجمع اللغة العربية بدمشق ٢٣ ، ٣١ ، ٣٨

الفضل بن يحيى اليرمكي ٧٧ ، ٧٨ ، ٨٠ ، ٨١ ،
٨٣ ، ٨٧
فطيس بن أصبغ ١٩٠

(ق)

القائم بالله (العباسي) ٢٠٦
القائم بن المهدي (الشيبي) ١٨٩
القاسم بن حمود ٢٠٥
القاسم بن الرشيد ١٣٩
القاسم بن عبيد الله بن سليمان بن وهب ١٧٦ ، ١٨٢
١٨٦ -
القاهر (العباسي) ح ١٨٦
قدامة بن جعفر ١٢٧
القرآن ٥٤
القرمطي ١٨٥
قريش ٢٠٩
قضاة ٧ ، ٢٥٢
القضيب ١١٥
قطري بن الفجاءة ح ٦٢
قيس (قبيلة) ٥٤
قيس بن عاصم ٢٣٦

(ك)

• كاتب الهادي ٢٦
• كاتب الحسن بن زيد ٧٠
• كاتب طاهر بن الحسين ٧٠ ، ١٢٢
كسرى ٩٧
• كتب القيسي (النجبيل) ١٣٩
• كاثوم بن عمرو الغناني ٩٢ ، ٩٦ ، ٩٨ -
كاتب ح ٥٥
الكميت ٦٦

محمد بن مقاتل العكي	١٠٥	٤٥٤، ٤٣٤، ٣٥ - ٣٣	محمد (النبي)
محمد بن المكتفي	١٨٥	٤٥٦، ح ٤٤٩، ح ٤٥١	
محمد بن نافع	١٠٧	٤٨١، ٧٠، ٦٦، ٥٦	
محمد بن يحيى البرمكي	٨٧	٤١١٢، ١٠١، ٩٤	
محمد بن يزيد	١٦٦، ١٦٥	١٥٧، ١١٧ - ١١٥	
• محمود بن علي بن أبي الرجال	٢١٥، ٢١٤	١٥٨، ١٦٥، ١٦٦	
المرادي	ح ١٧	٢٦٢	
مروان بن أبي حفصة	٨٠، ٨١، ٨٢		محمد بن ابراهيم بن الأغلب ١٠٧
• مروان بن الحكم	٤٩، ٥٠، ٥١، ٥٤		محمد بن أبي بكر الصديق ٤٩، ٥٠
مروان بن محمد (الجعدي)	ح ٦٠، ٦٢، ح ٦٥		محمد بن داود بن الجراح ١٤١، ١٤٢
	١٠٤		محمد بن الرشيد = الأمين
المروانيون	١٠٤، ٧٩، ٧٢		• محمد بن سعيد التاكري ٢٠١، ٢٠٢
المستظهر عبد الرحمن هشام المرواني	٢٠٥		محمد بن سعيد الزجاجي ١٧٤
المستعين (العباسي)	ح ٩٦، ح ١٣٦، ١٤١		• محمد بن سليمان بن الفصيحة ٢٢٢، ٢٢٣
	١٥٤، ح ١٦٠، ١٦٦		محمد بن شرف القيرواني ٢١٤
المستنصر (الحفصي)	١٤ - ١٩، ٢٤		محمد بن صول ٦٥
المستنصر بن الظاهر المييدي	١٩٩		• محمد بن عبد الرحمن بن عياش ٢٣٠، ح ٢٣١
المسلمون	١٠ - ١٢		محمد بن عبد الله بن الأبار = ابن الأبار
المسمة	١٩٧		محمد بن عبد الله بن طاهر ١٢٦، ١٦١
مسيلة (الكذاب)	١٢٧		• محمد بن عبد الملك الزيات ٢٦، ١٣٢، ١٣٣
مشرف الدولة البويهي	ح ٢٠٦		- ١٣٨، ح ١٣٩، ١٤١، ١٤٢، ١٤٦
مصعب (جد الطاهرية)	١٦١		١٤٧، ١٤٩، ١٥٠
مظفر (من عبيد العامرية)	٢٠١		١٥٢، ١٥٤، ١٥٧
المظفر بن أبي عامر = عبد الملك بن محمد بن أبي عامر			١٧٤
مماوية بن أبي سفيان	ح ٤٤، ٤٩، ٥٠		محمد بن عبيد الله بن يحيى بن خاقان ١٨٧
	ح ٥١، ٥٣، ٥٨		محمد بن علي بن عبد الله بن عباس ٦٥
مماوية بن هشام بن عبد الملك (٧)			• محمد بن الفضل الجرجاني ١٥٢، ١٥٤
مماوية بن يزيد بن مماوية	ح ٤٩، ٥٠		محمد بن قادم = ابن قادم
المنتعم (العباسي)	ح ١٣٥، ١٣٠، ١٣١		
	- ١٣٥، ١٣٨، ح		
	١٤٦		

١١٦٠٧٤ - ٧٢٠٦٧	المهدي (العباسي)	١٤٢، ١٣٨، ١٢٧ ح	المتضد (العباسي)
١٤١		١٨٤ - ١٧٥، ١٥٩ ح	
٢٠١	المهدي محمد بن هشام بن عبد الجبار	٢٢٣ - ٢٢٠، ٢١٣	المتضد (العبادي)
٥٣	المهلب	٢٠٣	المعتلي يحيى بن علي بن حمود
٥٥ ح	المهايل	١٣٨ ح، ١٢٧ ح	الامتد (العباسي)
١٦٦	الموالي	١٥٩ ح، ١٥٨ ح، ١٤١	
٢٢٣، ٢٢٢، ٢٢٩	الموحدون	١٧٠، ١٦٧ ح، ١٧٥	
٢٤٣، ٢٤١ - ٢٣٧		٢٢٣، ٢١٣، ٩٦	الامتد (العبادي)
٢٤٥ -		١٢٩	المعتل (أبو عمرو والد عبد الصمد)
٥٦	موسى (الني)	٢١٤، ٢٠٠، ١٩٩	المعز بن باديس الصنهاجي
١٧٩	موسى بن بقاء	٢١٥	
	موسى بن عبد الملك الأصبهاني (أبو عمران) ح	١٠٩	المعلي بن أيوب
١٦٠، ١٤٨		٨١ ح	معن بن زائدة
١٦٢ ح، ١٣٨ ح	الموفق (العباسي)	٥١	المغيرة بن شعبة
١٧٥، ١٧١، ١٦٧		١٨٧، ١٨٦	المقتدر (العباسي)
٢٠٠	مؤنس بن يحيى الرياحي	٢٢، ٢٠، ١٨	المقري
١٢٥، ١٢٤	ميمون بن ابراهيم	١٨٢، ١٨٢ ح، ١٣٨	المكتفي (العباسي)
٢٣٨	المبورقي (الثائر)	١٨٦ -	
	(ن)	٢٢٦ ح، ٢٢٣ ح	المثمنون
١١٧، ٩٢، ٨٤	النايفة الذبياني	٢١٠ ح	المزق البدي
	الناصر = صلاح الدين الأيوبي		الملكة العبيدية = العبيديون
	الني = محمد (الني)	١٤١، ١٣٦ ح	المنتصر (العباسي)
١٥٨ ح، ١٥٣، ١٥٢	نجاح بن سلمة		المنصور عبد العزيز بن عبد الرحمن بن أبي عامر
١٦٤، ١٦٠		٢١٧، ٢١٥، ٢٢	
١٣ - ١١، ٩	النصاري	١٩١، ٢٧	المنصور محمد بن عبد الله بن أبي عامر
٩	النصرانية	١٩٨ - ١٩٥، ١٩٣ -	
٢٤٨	النعمان بن المنذر	١٦٧، ١٣٨ ح	المهتدي (العباسي)
٩١ ح	نعم بن حازم	١٨٩	المهدي (الشيوعي)

(ي)	٢٤٢ ، ٢٣٨	نفات (قبيلة)
	١٠١	النفاطون
ياسر (خادم المأمون) ١١٠ ، ١٠٩	٧٦	الزمل (خدم الرشيد)
٥٦ يحيى (النبي)	٢٢٠ ، ١١٤	نوح (النبي)
١٥٨ ، ١٥٧ ، ٩٧ يحيى بن أكرم	١٥١	النيروز
٨٣ ، ٨١ ، ٨٠ ، ٦٧ يحيى بن خالد البرمكي		
١٠٨ ، ٩٩ ، ٨٨ -	(ه)	
يحيى بن ذي النون = المأمون يحيى بن ذي النون	٧٦ ، ٧٥ ، ٦٧ ، ٢٦	الهادي (العباسي)
٥٦ - ٥٣ يحيى بن يعمر	ح ١٣٨ ، ٨١	هرون (النبي)
٥٧ يزيد بن أبي مسلم	٥٦	هرون الرشيد = الرشيد
٦٠ ، ٥٨ ، ٤٥ يزيد بن عبد الملك	ح ٧٧ ، ٧٠ ، ح ٦٥	الهاشميون
٥٠ يزيد بن عياض	١٠٤	
١٦٣ ، ٨٥ ، ٨٤ ، ٤٦ يزيد بن يزيد الشيباني	٧١ ، ٦٤ - ٦٢ ، ٦٠	هشام بن عبد الملك
ح ٥٦ - ٥٤ ، ٥٣ يزيد بن المهلب	١١٧ ، ١١٦	
٢٥٢ ، ٥٨		هشام بن محمد بن هشام بن محمد بن عثمان بن البشتنسي ١٩٢
٨٤ يزيد المهلب	١٩١	هشام المؤيد
٢٢٠ يعقوب (النبي)		
٧٤ يعقوب بن داود		
يعقوب بن يوسف بن عبد المؤمن ح ٢٣٠ ، ح ٢٣١	(و)	
١٧١ ، ١٥٧ ح يموت بن المزرع	١٧	الوائق (الحفصي)
٢٢٠ ، ٥٦ يوسف (النبي)	ح ١٣٩ - ١٣٢ ، ١٢٥	الوائق (العباسي)
٢٢٣ يوسف بن تاشفين	١٤٢ ، ١٤٥ ، ١٤٦ ،	
يوسف بن الحجاج الصيقل الكوفي ٧٦ ، ٧٧	١٥٠ ، ١٤٩	
يوسف بن عبد الرحمن الفهري (٧)	٢٣٧	وقمة شيدو (؟)
ح ٥٠ ، ٤٩ يوم الجمل	٥٧ ، ٤٥	الوليد بن عبد الملك
٥٠ يوم الدار		ولي الدولة = القاسم بن عبيد الله بن سليمان
يونس بن حبيب النحوي ٥٤		

٢- فهرس البلدان والأمكنة

(ب)		(١)	
١٠	أنيشه (حصن) الأهواز	٢٠٦ ح	آمد
١٦٢٠١٤٧ ، ١٤٦٠٥٣		٩٧ ح	الأبلتة
		٤٦ ح	أذربيجان
		١٠	أرافون
		٨٥ ، ٧٩	أرمينية
		٣٩ ، ٣٥ ، ٣٤ ، ٣٢	الاسكوريال
		٢٢٠ ، ٢١٣	إشيلية
		١٧٠	أصبهان
		٢١ ، ٢٦ ، ٤٦ ح ، ٤٦ ح	إفريقية
		٥٧ ، ٥٨ ، ٥٨ ح ، ٧١	
		١٠٥ ، ١٢٨ ، ١٨٩	
		٢٠٠ ، ٢١٤ ، ٢٣٥	
		٢٤٠ ح ، ٢٤١ ح ، ٢٤٢ ح	
		٢١٨ ح	إفليس
		٢٣٠ ح	المرية
		٧	أندة
		٧ ، ٩ ، ١٢ ، ١٩ -	الأندلس
		٢١ ، ٢٦ ، ٧١ ، ٧٢	
		١٩ ، ١٩١ ، ١٩٣	
		١٩٥ ح ، ٢٠٢ ح ، ٢٠٧ ح	
		٢١٣ ح ، ٢١٨ ح ، ٢٢١ ح	
		٢٢٢ ح ، ٢٢٣ ح ، ٢٢٥ ح	
		٢٣١ ، ٢٣٧ ح	
	باب ايلان		
٢٢٦	باجة		
٢٢٥ ح	باريس		
٢٤ ، ٢٣	بجاية		
١٦	برشانة		
٢٣٠ ح	برقة		
٢٠٠	بشتن		
١٩٢ ح	البحرة		
١٠٧ ، ٥٦ ، ٥٣ ، ٥١ ح			
١٦٢ ، ١٢٩ ، ١١٥			
٥٣ ح ، ٧٧ ح ، ٩٠ ح			
٩٧ ، ١٠٠ ، ١٠١			
١٠٧ ، ١٢٢ ، ١٢٥ ح			
١٣٠ ح ، ١٣٣ ح			
١٤٦ ، ١٦٦ ، ١٦٧ ح			
١٨٦ ، ٢٠٦ ، ٢٠٧ ح			
٩٢ ، ٢٣١			
٢٢٤			
٧ - ١٣ ح ، ١٩٥			
٢٠١ ، ٢١٥ ، ٢١٧ ح			
٢٢١ ، ٢٤٩			
١٥ ح			
	بلاد الروم		
	البلقاء		
	بلنسية		
	بنزوت		

١٦١ ح ، ١٤٦ ح	خضارة	(ت)	١٠٤٧ - ١٤٤١٣	تونس
١٢			١٠٥ ح ، ١٦١ ح ، ١١٨ ح	
(و)			١٠٥ ح	
٣٢	دار الكتب المصرية	٥٣		نوج
١١	دانية	(ث)		
٦٢ ح	درب الخلالين			
٤٩ ح ، ٢٣ ، ٣١ ، ٢٨ ح	دمشق			
٢٤١	دمر	١٨٣		الثريا
٢٠٦ ح	ديار بكر	(ج)		
(ر)				
١٤٠ ، ٣٩٠ ، ٣٥١ ، ٣٢	الرباط	١٧٧ ، ١٠٩		الجيل
١٢ ، ١١	الرصافة (بلنسية)	٢٤٢		جبل نفوسة
٦٠	رصافة هشام	١٩٩ ح		جرجرايا
٧٧ ح ، ٧٦ ، ٦٠ ح	الرقة	٢٣٩		جريمة الدفن
٨٦	رقادة	٢٤١ ح		الجريد
١٨٩		١٢٣		الجزيرة
(ز)		٢٢٢ ، ٧١		الجزيرة (الأندلس)
٢٤٠ ، ١٠٥ ح	الزاب	(ح)		
١٩٦	الزاهرة	٨٦		الحجون
٢٤١	زميط	١٠٢ ح ، ٨٤		حوران
(س)		٢٤١		الحمة
٢٣٧ ، ٢١٣ ح	سبته	٩٧ ح ، ٨٤		الحيرة
٢٤١ ح	سفاقس	(خ)		
٢٣٠ ، ٢٢٥ ، ٢٢٤ ح	سلا	٥٣ - ١٠٥ ح ، ٩٠ ح		خراسان
		٩٧ ح ، ١٠٠ ، ١٠٧ ح		
		١٢٢ ح ، ١٢٣ ، ١٣٦ ح		

		سنداد	ح ٩٧
		سندان كسرى	٩٨٠٩٧
(غ)			(مس)
	العرب الاسلامي = المغرب		
	غرناطة		٢٢١٠١٠
	٢٢٤		٢٠٦ ح ٥٠
(ف)			ح ٩٤
	فارس	الشرق العربي (الاسلامي) = المشرق	
	١٦٦٦٦٧٠٥٣ ح ٥٢	شقر	١٠
	٢٣١ ح		
	فاس		
(ق)			(ص)
	قابس	الصفا	٨٦
	القاهرة	صفين	ح ٥٩ ح ٥١
	قرطبة		
	٢٤١		(ط)
	٣٩٠٣٦٠٣٥٠٣٢	طبرية	ح ٧٢
	٠٢٠٣٠١٩٣٠٧١	طر ابلس	٢٤١ ح ٢٤٠٠١٠٧
	٠٢٠٨٠٢٠٧٠٢٠٥	طر طوشة	١٩٥
	٢١٢	طبيطة	ح ٢٠٣ ح ٢١٧٠٢٣٢
	ح ٢٤١		ح ٢٣٣
	٢٣٢	طوس	١٠٠
	٢٤١٠٢٤٥		
	ح ٧٨ ح ١٠٥		(ع)
	٠٢٠٠٠١٩٩٠١٨٩	العالم الاسلامي	٣٠
	٢٤٢ ح ٢٤١٠٢٤٠	العراق	ح ٥٣ ح ٥٧ ح ٥٨
(ك)			ح ١٢٧ ح ١٤٦ ح ١٦٠
	الكرخ		ح ١٩٩
	١٦٩	العراقان	ح ٥١
	٠٦٢ ح ٥٣٠٥١	عرفات	٩٨
	١٨٢٠١١٣ ح ١٠٧	عمان	ح ٦١
		عمورية	ح ٢٢٧ ح ٢٣٦

رقم	موضوع	رقم	موضوع
١٨	منى	٢١٣	مالقة
٢٣٣	النبية	٣٤	مدريد
١٨٩ ح ٢٤١	المدينة	٤٩ ح ٥٠ ح ٧٠	المدينة
٢٠٧ ح ٢٠٦ ح ٦٧	الموصل	١٨٧	
٢٠٧ ح ٢٠٦	بافارقين	١٣ ح ٢٢٤ ح ٢٢٦	سراكنش
(٥)		٢٣٠	
٢٤١	قفزاوة	٩٦ ح	مرسية
٢٤٢	قفوسة (جبل)	١٢٣	مرو
١٠٠ ح	نيسابور	١٠٢ ح	مسجد حران
٢٠٠	النيل	١٩ ح ٢٥ ح ٣٠ ح ٣٦	المشرق
(و)		٣٨ ح ٧١	
٢٤٢ ح ٢٤٠	وادي أبي موسى	٣٣ ح ٤٦ ح ٤٩ ح ٦٤	مهر
٢٣٢	وادي تاجو	١١٩ ح ١٢٨ ح ١٨٧	
٢٠٣ ح	وادي الحجارة	١٨٩ ح ١٩٩ ح ٢٢٣	
٢٢٧	وادي ماسة	١٧٨	المطامير
٢١٨	وبذة	٣٤	مهد الأبحاث والتاريخ
١١	الولجة	١٠ ح ١٣ ح ٢٥ ح ٢٦	المغرب
(ي)		٣٠ ح ٣٢ ح ٣٦ ح ٣٨	
٢٢٥	بيرة	١٨٩ ح ٢٠٠ ح ٢٢٤	
١٤ ح ١٢ ح ٩٤	اليمن	٢٣٧ ح ٢٤٢ ح ٢٤٣ ح ٢٤٤	
		٢٢٣ ح ٢٢٦ ح	المغرب الأقصى
		٤٦ ح ٤٩ ح ٨٦	مكة
		١٨٧ ح ١٨٨ ح ١٨٩	
		٢٠٦	

٣ - فهرس الشعر

١١	أدرك بخيلك ... درسا	(١)
٧٣	إذا استغنيت ... إليه	
٢٥٣	إذا استمطروا ... بدء	٦١
١٤٠	إذا اغرورقت ... بالهملان	٦١
١٦١	إذ بذلوا ... الهواصر	٢٢٧
٢١٩	إذا شئت إسعاف ... المتغتم	٢١٢
٢١٩	إذا صار الهلال ... محاقه	١٥٩
١٤٨	إذا ما بدأت ... حملة	١٤٩
٢٢٥	إذا ما بكى ... والورقا	٢١٢
٤٤	إذا ما جردنا ... صريرها	١٨٢
٤٤	إذا ما خطوب ... سطورها	١٥١
٦٩	إذا ما الهون ... يهونا	١٦٤
٢٣٤	إذا نحن أثينا ... ثني	٢٦١
٢٥٨	أذن لكن ... الجناح	٢١٩
٢٦١	أذوب إذا ... الرحيل	١٠٤
١٣٧	أرسلت ليثا ... تقع	٢١١
٢٠٧	أروع لا يرجع ... رأسه	١١٣
		٢٠٥
		أقاتل الحجاج ... مولاته
		أقول جار ... ولاته
		أمين أمين ... آمينا
		إن زعم الواشون ... خذلي
		أبا إسحق ... الجسم
		أبا جعفر ... غلوائكا
		أبا الحزم إني ... سهل
		أبا حسن ... صابا
		أتراه يكون ... الهلالا
		أتيت ما أستحق ... حسن
		أجار من الخطب ... وأحمد
		أجانب فيه ... المسلم
		أحيمر عاد ... توافق
		أخص لفهمي ... دخل
		أخو الجد ... باطله
		أدرت رحي ... يعبق

٢٦٠	أقالي الخليفة ... أقولُ	٧٣	أرى الدنيا ... لديه
٢٥٦	أقصاه عنك ... وتوَّها	١٧١	أرى الدهر ... عائبه
٩٦	أقلني أقالك ... الردى	٢١٩	أرى نوب ... مخيم
١٧٠	أقيك بنفسي ... يجري	٢١٨	أزاح الدهر ... زعاقه
٩٠	أكرّ على السكتية ... سواها	٢١٥	أزمت ياساً ... كالياس
٢١٢	ألا إن ظني ... والوصل	٢١٤	إسم حكاة ... عمل
١٠٤	ألا قل لإسماعيل ... لازم	٧٠	أشكو إلى الله ... شقيت
٧٦	ألا كل الذي ... مقرونا	١٤٠	اصبر أبا أيوب ... فمن لها
١٠٤	ألا يا أمين ... ما تدري	٢٣٦	أصولهم منصوره ... أولاً
٢١٠	ألست الموالي ... أنجا	٢١٩	أضاع الدهر ... راقه
١٤٠	الله يفرج ... ولعلها	٦٨	أطال الله ... المؤمنيننا
١١٧	ألم تر أن ... يتذبذب	١٣	أطلب العز ... الخلود
٩٥	ألم تر عبداً ... هدى	٩٣	أظل ومرعاي ... ناضب
١٠	ألما بأشلاء ... والصوارم	٨١	أعم رسول ... النسب
١٩٤	ألوى بعزم ... تذكر	١٠٨	أغوذ بالود ... بالآخر
١٠٣	أليس أمين ... مائق	١٠٣	أعيدك بالرحمن ... سارق
١٩٤	أليس يوقد ... عددا	١٦٣	أغثني أمير ... والأزل
١٦٩	إليك أشكو ... فعاصاها	١٤١	أغوت به ... مأفوكا
١٧	إلى كم أسخط ... براض	٧٦	أغيثاً تحمل ... هارونا
١٦١	إليك وقد ... المصادر	٢٠٤	أفوه بما لم ... فأزيد
٢٠٤	إلى المعتلي ... يعود	١٤٠	أفي كل يوم ... غرقان

٢٤٨	إني إليك ... المبدولا	ح ١٣١	أما رأيت ... خاقان
١٥٩	إني امتدحتك ... أشعاري	عودها	إمام له كف ... عودها
٢٥٢	إني رأيتك ... العشاق	٧٠	أمسح خفي ... وطيبت
١٤٦	إني متى ... سواكا	٧٦	أم الشمس ... الدينا
٢٥٧	إن ينترح .. الحمى	٢٦١	أنا العبد ... الأثيل
٢٥٧	أهون بما ... متبسا	٧٨	أنا من بغية ... أرباح
٢٢٠	أويكن عثر ... الجيب	١٦٤	إن تعف عن ... والمنن
٢٦٠	أيا بشراي ... وسؤل	ح ٧٨	إن دعاني .. الصياح
١٠٤	أيسمن أولاد ... هاشم	٢٢٠	إن رمتنا ... يصيب
٢٦٠	أينقص اليأس ... مزيد	٢١١	إن طال في ... الذكر
١٣٧	إيه أبا جعفر ... متسع	٢٤٩	إن كان ذنبي ... المأمولا
٢٦٠	أي امرئ ... السعيد	١٠٨	إن كان لي ... غافر
١٨٨	أيامكم يابني ... نار	٩٥	إن لم أكن ... فكنه
٢٥٦	أي المعازر ... أعظما	٢٥٨	إن الإمام ... السماح
	(ب)	٧٩	إن أولى ... الصياح
٨٠	بارد الظرف ... المزاج	٧٧	إن ظني ... نجاحي
٢٦٠	بأي حمد ... الحميد	١٣٢	إن الليالي ... إحسان
١٧٣	بتجديد عبد ... أزالها	١٥٢	إن من الإخوان ... يلع
٦٩	براك الله ... حصينا	٧٨	إن من دوتنا ... مفتاحي
٢٥٩	برح بي ... براح	٦١	إني إذا ... جهلاته

٦٩	نزورهمُ بنفسك ... لقاطعيننا	٢٥٨	بشرى بإسفار ... الجناح
٤٤	تساقط في ... ونثيرها	٦٨	بعدلك بل ... المؤمنينا
٢٦٢	تشفعت فيها ... محمدُ	٢١٩	بعطفة ذي المجدين ... أرقم
٩٨	تضرب الناس ... الوفاء	٦٨	بعفوك نستجير ... للعالمينا
٤٤	تظل المنايا ... أمورُها	ح ٤٥	بعث الطير ... نزورُ
١٦١	تعظمكم يوم ... المنابرُ	٢٠٣	بغى ضرته ... حسودُ
٤٤	تقود أبيات ... نورُها	٢٢٥	بلغنا بنعماك ... تبقى
٢٠٧	تمرت مني ... بأمراسه	٨٦	بلى نحن كنا ... العواثرُ
١٦٩	تمكنت نوب ... تقاضاها	٢٥٧	بمتابة رسخ ... معلما
٧٣	تهين المكرمين ... عليه	١٧٣	بها جبر الله ... فأقالها
٢٠٤	تؤدي إلينا ... وشهودُ		(ن)
٢٠٥	تيممته والسعد ... خندقُ		
	(ن)	٢٥٦	تالله لأغبن ... بعدما
١٦٢	ثم لما رماني ... السحيقا	٦١	تالله لا كدت ... آلاته
٢١٢	ثوى صانفاً ... الشكلِ	٢٠٦	تبدل من ... الشفوفِ
	(ج)	١٠٤	تبين أمين ... صخر
١٩٤	جاروا وما ... رشدا	١٧٣	تجددت الدنيا ... وهالها
٨٢	جالست يوماً ... أبانِ	١٠٤	تجهز جهاز ... لاحقُ
٢١٤	جاور علياً ... الأسلي	٢١١	تحلت بأدابي ... عطلِ
٩٣	جملت رجاء ... معاقبِ	٦٩	تذكر أمين ... حضرُ
		١٧٤	ترى الجود ... صقالها

		٢٠٣	في ما جنى ... جيد
	(ز)	٢١٢	وإذا إذا ... الخصل
٢٠٢	دع المكارم ... الكاسي	٢٠٤	واهر شعر ... عقود
١٦١	دعوتك في ... المعاذر		
	(ز)		(ح)
		١٩٤	بقي إذا ما ... الفرداء
٩٥	ذنبني إليك ... منه	١٤٦	متى أرى ... لذا كما
٢٤٧	ذي المعالي ... فللا	١٢٩	حرم الكلام ... الضمير
	(ر)	٢١٥	حسبتهم سهاماً ... فؤادي
		٢٥٨	حسبي شفيحاً ... صراح
٢٦٢	رآني مردود ... وأبعد	٢١٢	حمام شكري ... الهدل
٨٩	رأيتك أمس ... أمس	٢٠٤	حنانك إن ... عديد
١٥٣	رأيتك من ... دنوت	٩٣	حنانك إني ... بالمواهب
٩٣	رحل الرجاء ... الدهر	١٣٩	حوى سليمان ... للأمل
٩٤	ردت إليك ... شكري	٢٢٥	حياء يغض ... أنقى
١٥١	ردّ قولي ... والعدّالا		
٩٤	رعى أمة ... أمينها		(خ)
١٠٣	رقيق جواشي ... تطير	٢٥٢	خافوك أم ... الآفاق
	(ز)	١٧٠	خذه إليك ... كأولها
		١٧٣	خليفة الله ... يجهر
٢١٤	زان العلا ... والحمل	١٣٩	خيلبي أما ... تسلاني

(ظ)		(س)	
١٦٠	ظفر الأعداء ... يظفري	٩٦	سجايك إن ... أوضح
٢٠٤	ظمئت إلى ... ورود	١٧١	سرت أسهم ... تسري
	(ع)	٢١٤	سل البرق ... المقل
٢٠٧	عادته العفو ... العبيد	١٦٩	سلم على ... أهواها
١٧١	عقبت على ... عمرو	١٣٩	سميت باسم ... الزلل
١٣٩	عث فيهم ... للقلل		(س)
١٩٦	عجبت من ... منه	٧٨	شاعر مفلق ... الجناح
٩٩	عسى ولعل ... عشور	٢٠٢	شتمت مواليها ... الأحرار
١٧٣	عشية يوم ... زوالها	١٢٩	شوقاً إليك ... أظير
٩٥	عفا الله عنك ... أبعدا		(ص)
٢٥٨	عفو الإمام ... طماح	٢٦٠	صفحت عمداً ... العميد
ح ١٧	عق أباه ... عمه	١٠٢، ٩١	صفوح عن ... مجرما
١٧	علت سني ... ماض		(ض)
٢١٩	على أنني ... أئيم	٢٠٩ ح	ضحوا بأشمط ... قرآنا
٧٦	على مفروق ... الأدميوننا		(ط)
	(غ)		طغى بتونس ... خليفه
٢٢٥	غريب بأرض ... فرقا		
٢٣٦	غطاريف من ... ترحلا	١٧	

		(ف)
١٨٢	فإن الله... أثابا	
١١٧	فإنك شمس... كوكب	٨١
٨٤٠	فإنك كالليل... واسع	٢٥٦
٦٨	فإني لم أخنك... أخونا	٢١٦
١٠٤	فإن يسر... بناشم	١٧٠
٩٥	فإن يكن ذا... أملي	١٩٤
٩٣	فتي ظفرت... الخالب	١٧٣
١٧٤	فتي نشأت... خلاها	٢٥٢، ٢١٥
٢٢٨	فتح تفتح... القشب	١٦٣
١٠٠	فتدرك آمال... أمور	١٦٠
٢٦٢	فجمع من شملي... مصرد	٢٠٥
٩٥	فخذ بحقتك... عنه	٢٥٩
٢٠٥	فريق العدا... أولق	١٦١
١٤٨	فسمه الهوان... جهله	٩٣
٦٩	فشفع حسن... دينا	١٦٢
٢٠٦	فعاد أشد... الصروف	٢٠٤
١٦٣	فغفوك أرجو... الفضل	٨١
١٥٣	فقيم سلت... مني	٦٩
٦٩	فقد أوهنت... يترمرمونا	١٤٩
٩٣	فقد سمتني... مناقبي	٧٥
١٧٣	فقد غدونا... التلك	ح ٢١٠
		فأبناء عباس... حجب
		فأحق من... العمى
		فأرد ما يكون... تريده
		فأسعد الصب... أوأها
		فأسلك سبيل... بالدفتر
		فأشرقت الآفاق... ظلالها
		فأصبر لعادتك... نذهب
		فإلا أكن أهلا... أهل
		فإن صدق... حزني
		فإن أنا لم... معرق
		فإن أكن قبل... صعود
		فأتم بنو الدنيا... الأكار
		فأنزل بي... المشارب
		فإن ساعد... شاكر
		فإن طار... سعيد
		فإن كان عباس... سبب
		فإن كنت... أكبر
		فإن كنت... كرجائكا
		فإن كنت ترجو... الأجر
		فإن كنت ما كولا... أمرق

(ق)			
٢٥٩	قابلت نعامك ... وجود	١٠٣	فكيف بإسماعيل ... منافق
١٩٤	قلوا جفاه ... أبدا	١٦٤	فلا تسلمني ... مخاد
٥٥	قتل الملوك ... الأقبام	٢٦١	فلا منة إلا .. ولا يد
٢٥٨	قد آذن ... القداح	١١٢	فلئن وفيت .. القضا
٢٢٠	قد أجاب .. مغلوب	٦٨	فلا يتعذرن ... العالمينا
١٤٥	قد تركت ... نسيم	٢٠٤	فلا يعرمن ... وبرود
١٧٠	قد جاءك ... فها	١٥٩	فلم أر صرف ... الكريم
١٤٠	قد ذقت ... ضروب	١٧٠	فلما انقضت ... والذكر
٢٥٨	قد راضه ... بالجماح	٢٠٥	فلما حوت ... الخنق
٢١٦	قدر الله ... وروده	١٧٦	فلم نزد نحن ... يكفينا
٢٥٧	قد علمته ... فتقوما	١٠٤	فما بال مولاكم ... في الأمر
١٢٩	قد قلت ... المنير	٢١٤	فالماجد السيد ... البديل
٢٥٩	قد وصل ... والصدود	٢٦٠	فما لسواها ... جزيل
٢٠٣	قريب بمحتل ... فيجيد	١٦١	فما لكم غير ... مخاصر
١٧٣	قطب عليه المدار ... دبر	٢٣٦	فما يشهدون ... غلا
٧٥	قل للإمام ... مردود	٩٣	فها أنا مقصى ... قاضب
	(ك)	١٢٩	فلو أن نفسي ... أحيرو
		١٩٥	في رأس أجرد ... معمر
٧٨	كاتب حاسب ... النصاح	٨٠	فيك ما يحمل ... الجحجاج
١٧٦	كاد الوشاة ... وتهجيننا	٢٢٠	في محل كأنه ... ديب

٢١١	لا يهنا الشامت ... الخطر	٨٦	كان لم يكن ... سائر
١٢٩	لباك كل ... السرور	١٣٩	كانهم في ... للدول
٨٠	لحية كثة ... الرياح	١٤١	كذاك من ... الخطوب
٧٩	لحية كثة ... المصباح	١٩٦	كذلك الله ... الجنة
٧٩	لست بالضخم ... الدحداح	١٧٦	كفاية الله ... تغنينا
٧٩	لست بالناسك ... الوقاح	١٦٢	كلام أمير المؤمنين ... ناصر
٢١١	لعمري الليالي ... النبيل	٢٥٧	كن لي شفيعاً ... مزيد
٩٤	لم أدر ... صارع		(ل)
٩٨	لم أكن أحب ... صفاء		
٢٥٦، ١٤	لمبشري برضاك ... الدما	٧٠	لا أشتم ... ما بقيت
١٣٧	لمظته قوته ... شبع	١٥٦	لا أظأر ... نهكا
١٧٣	لم يزل البيت ... أبصر	١٩٤	لا بد للقدر ... بعدا
٧٩	لم يكن فيك ... الدحداح	١٩٥	لا تسأموا ... تحظر
١٠٣	له قلما بؤس ... درور	١٣٢	لا تغبطن ... وسلطان
٢٥٦	لو أنه يجد ... أكرما	٢١١	لاتله عني ... الكبير
٢٥٨	لوجبل الدهر ... اكتساخ	٢٥٥	لا تُهنّي بعد ... منتزعة
٧٨	لودعاني الأمير ... الصياح	٢٥٩	لا زلت ... الصفاح
١٦٠	ليس يشفيه ... كفن	١٨٨	لا شيء أعظم ... إدار
٢٥٨	لين سجايا ... الرياح	٩٥	لئن جل ... يدا
	(م)	٢٥٩	لا وحشة للوعيد ... بالعود
١٦١	مآثر كانت ... المفاخر	ح ٢٤٢	لا يذوق النوم ... الثماد

١٩٤	من لم يذق ... وجدا	١٠٨	ما أحسن العفو ... ناصر
١٥٦	من مجّه فوك ... فمكا	٩٤	ما إن عصيتك ... طائع
٢٥٧	مولاي دامت ... أعود	٦١	ماذا أقول ... فعلاؤه
٢٥٦	مولاي رحماك ... مسترحما	١٦٠	ما الذي ترقبه ... صرتهن
٢٥٦	مولاي عبدك ... وخيا	٩٨	ما على ذا كنا ... الإخاء
	(ن)	٢٦٠	ما غرة العيد ... عيدي
		١٧٣	ما فرح الناس ... واستوزر
٢٥٩	نبتت بالعفو ... خود	١٨٨	ما قدر الله ... يمكنه
٢٢٠	نحن في حالة ... الخطوب	١٨٧	ما الناس ... انقلبوا
٢٥٦ ، ١٤	ندمي على ... يتندما	٢٢٠	مالنا في وطء ... نصيب
١١٢	النذل يلحف ... الثرى	٢٥٢	مالي أرى ... الأسواق
٨١	نشدت بحق ... والعرب	٢٥٧	مالي براح ... خلود
١٧٤	نرى الشيء ... أكبر	١٤٠	ما مرّ بؤس ... نصيب
٢٦٢	نصبي من ... يسعد	ح ٤٧	ما مستني ... الأمير
٧٥	نعم المعين ... داود	٢١٧	متى يتكلم ... بيان
٢٠٤	نفي الذم ... وجود	٢٥٧	متهافتا متراميا ... متحرّما
١٦١	نمي بك ... طاهر	٦٩	مضت لي ... يغفر
١٤٥	نهكت مالك ... جسيم	١٨٠	مقالة أن قد ... رائع
١٤٠	نوائب الدهر ... الأريب	٩٤	مقيم بمستن ... وعونها
	(هـ)	١٦٤	من صادر ... وما كروه
		١٣٩	من الناس ... قضايي
٢٤٩	هني أسأت ... طولا	٨٨	من لم يؤدبه ... صلاحه

٢١٩	وأعنى عين... وثاقه	١٧٢	هني لجارتي... الملك
١٨٨	وإني ابن عيسى... أهونه	٢٥٨	هذا افتتاح... وافتتاح
١٥٣	والله ما خنتك... أكني	١٤١	هذا سليمان... سموكا
٢٥٢، ٢٥١	والله ما ندري... تتطأب	٢٥٩	هذا ظهوري... الهمود
٩٤	والله يعلم... باخج	٢١١	هل الرياح... والقمر
٢٦١	وأملت بالشكر... تنزید	٢٠٤	همام أراه... يسود
٨٩	وأنت غدا... شمس	٢٦١	همام كفاني... ومقعد
١٥٣	وأنت منهم... تطلع	٢١٢	هي النعل... الحسل
٢٣٥	وإن جرت... نغني	٩٣	هي النفس... المطالب
١٠٤	وإن ذكر الجعدي... ظالم	٢٥٧	هيهات يصحو... مغرما
٢٢٠	وانقضى سجن... يعقوب		(و)
٩٦	وإن كان بين... أجنح		والأمير الفتح... وعني
٢١٩	وإن عبوس... والطلاقة	١٦٠	وابتهج الملك... يبصر
ح ٢١٠	وإنك لم يفخر... مغاب	١٧٣	وأبو عمران... بالإحن
٢١٦	وإنك لن ترى... الهوان	١٦٠	وأجفى على نظمي... الفصل
٢١١	وإن يثبط... القدر	٢١٢	وأحمد بن خصيب... السبل
٢٠٨	وإن يكن الفعل... ألوف	١٣٩	وإخلاصي به... جهول
٢١٢	وإني لتهاني... عقلي	٢٦١	وإخوان تمخدتهم... للأعادي
٢١٩	وأني فتى... للعتاقه	٢١٥	وأسقيته من... يتمطق
٨١	وأبها أولى... وجب	٢٠٥	واعلم بأن... مفخر
١٩٤	وبضمر الأقلام... الضمر	١٩٤	

٢٦٢	وصرح بالبقيا ... ومورد	٢١٨	وبالمرجوان ... مذاقه
١٦٩	وطيب عيش ... نملأها	٩٣	وتحت ثياب ... الجوانب
٢٦١	وظائف ما ... والغد	٦١	وتحدث الأكلفاء ... نخلاته
١٦٠	وعبيد الله ... لايني	١٠٤	وتخبر من ... صائم
١٩٥	وعسى رضى ... الأغبر	١٤١	وتنصف الدنيا ... دككا
٢٠٦	وعن له غزال ... صوف	١٦٤	وجاحدوه الحقوق ... ناظروه
١٣٢	والعيش حلو ... فان	٢٥٧	وجنا يقبل ... مترنما
٩٤	وعين محيط ... وبعيدها	٩٤	وجعلت عتبك ... عذري
٢٦٠	وغير بدع ... العبيد	١٥٣	وحسبك حسرة ... عدو
٢٢٥	وفضل نمير ... الأققا	٢٠٩	وحسبك من ... راحينا
٢٠٠	وفيك صاحبت ... خلقوا	٢٥٨	وحسن إسجاج ... انسياح
ح ٢١٥	وقالوا قد ... فساد	٢١٩	وخل يسليني ... المتيم
٢١٥	وقالوا قد .. ودادي	٢١٩	ووادي موقوف ... توهي
١٧٠	وقد كنت ... صدري	١٩٤	ودون هذا ... أحدا
٢٦٢	وكانت هوى ... مؤيد	١٧١	وذكري بيتا ... الشعر
٢٢٠	وكان الكبل ... خطيب	٢١٨	وربما استحال ... أذاقه
٨٣	وكلكم قد نال ... صاحبه	٢١٤	وربما عابه ... الكفل
٢٦٠	وكم قبحت ... الجميل	٢٠٥	وردت رياض ... مغدق
٢٠٥	وكم لك مثلي ... يعتق	٢٦٠	وشفع نجاه ... وصول
١٤٧	وكنت أخي ... عوانا	٢٢٠	وشفى ذو الجلال ... أيوب
٩٣	وكنت إذا ... النوائب	١٦٢	وصديق تراه ... شفيقا
١٤٨	وكنت أعدك ... الأمانا		

٢٠٤	وما بي إلا ... بريدُ	١٤٧	و كنت إليك ... الزمانا
٢٠٣	وما ضرته ... رشيدُ	٢٥٦	ولقد تحفظ ... ونمنا
٦٦	وما لي إلا آل ... مشعبُ	٢٥٢	ولقد ضربنا ... يُنسبُ
١٦٤	وما لي ذنب ... والغد	١١٢	ولقد علمت ... بالمنى
١٩٤	وما المهذب إلا ... ومعتمدا	٢٦٢	وللحظ لحظ ... وأرمد
١٤٦	ومتى أطعتك ... أخا كا	٢١٧	وللموت خير ... هوان
١٦٤	ومثل ماراح ... باكروه	١٣٩	وليت أربعة ... محتبل
٩٦	ومفسد أمر ... أفسدا	٢٥٩	ولم أجد للحياة . . وجودي
٩٣	ومنتزح عما ... وحاجبي	٢٢٥	ولم أسبلت ... العشقا
١٧١	ومن عجب ... كاتبه	٢١٢	ولم أستثر .. الرسل
٢٦١	ومن يك فرعاً ... وسؤدد	١٤٨	ولم تلفه ... ذلّه
٢١٩	وناد بيا يحيى ... وتعظم	١٧٣	ولما تولت ... قالها
٢١٨	وناس لفتي ... سبأقه	٩٣	ولم يثن عن ... ثائب
٦٩	ونثري عليك ... ينثرُ	٢١٨	ولم يك لي ... ناقه
٦٨	ونحن الكاتبون ... الكاتبيننا	٢١٢	ولو أنني أسطيعُ ... الجهل
٢٥٩	وهمتُ فيها ... انتزاحُ	٦٩	ولو شئت ... آخرونا
١٩٥	ويكاد من يرقى ... الأبهر	١٧٤	ولو نيط من ... يناها
٢٦١	ويوم أتني ... يُسجدُ	١٦١	ولي حاجة ... آخرُ
	(ي)	٢٠٤	ولي حرمة ... شهيدُ
١٦٠	يا بن حمدون ... جني	٢٥٣	وليس كبان ... تهدّما
١٥٩	يا بن المدبر ... عثار	١٠٢، ٩١	وليس يُبالي ... مسلما

١٩٥	يا أوي إليه ... صرصر	١٦٩	يا يوس قلبك .. بلاياها
١٥٢	يخاله الظمان . ينقع	٩٤	ياخير من ... طامع
٦٢	يديروني عن ... سالم	٢٥٦	يا طول بوسي ... منعا
٢٥٣	يربُّ الذي .. وتما	٧٧	يا غزير الندى ... البطاح
٢٠٧	يستنجد النجدة ... بأسه	١٧٣	يا قمر الأرض ... يزهر
١٧٠	يصاب الفتى ... لا يدري	٢١١	يا للزايا لقد ... بالغمر
١٨٧	يعظمون أبا .. وثبوا	٢٦٠	يا مبدئاً في ... العيد
١٣٢	يكفيك من غير ... مروان	١٥٣	يا ملكاً أملك ... عني
١٠٣	يناجيك عما ... عسير	١٧٣	يا ملكاً يزدهي ... عمر

٣ - فهرس القوافي

١٤٠	ضروبُ سليمان بن وهب مخلع البسيط						
«	«	«	نصيبُ	٩٨	الخفيف	العتابي	الإخاء
١٤١	«	«	الخطوبُ	«	«	«	صفاء
١٨٧	البسيط	؟	انقلبوا	«	«	«	الوفاء
«	«	«	وثبوا	٢٥٣	الطويل	؟	بدء
٢٢٠	الخطوبُ عبد الملك الحجاري الخفيف			١٤٩	«	ابراهيم الصولي	غلوئيكَا
«	«	«	نصيبُ	«	«	«	كرجائكا
«	«	«	ديبُ				
«	«	«	خطيبُ				
«	«	«	يصيبُ	١١٢	الكامل	؟	بالمنى
«	«	«	المجيبُ	«	«	«	القضا
«	«	«	مغلوبُ	«	«	«	الثرى
«	«	«	أيوبُ				
«	«	«	يعقوبُ	٦٥	الطويل	الكفيت	مشعبُ
٢٥٢، ٢٥١	الكامل	«	تطلبُ	١١٧	«	النايفة	يتذبذبُ
٢٥٢	«	«	ينسبُ	«	«	«	كوكبُ
٢٥٢، ٢٥١	«	«	نذهبُ	١٤٠	مخلع البسيط	سليمان بن وهب	الأريبُ

٨١	أبان اللاحقي الطويل	وجب	٨٣	صاحبة بشر بن المهلب الطويل	
«	«	سبب	١٨٢	صبا	؟
«	«	حجب	«	أثابا	«
	(ن)		٩٣	معاقب العتابي	الطويل
			«	النوائب	«
٧٠	مخلع البسيط	شقيت	«	المشارب	«
«	«	بقيت	«	ناضب	«
«	«	وطيت	«	ثائب	«
٦١	ابن حطان الكامل	مولاتة	«	المطالب	«
«	«	جهلاتة	«	الجوانب	«
«	«	فعالته	«	المخالب	«
«	«	نخلاتة	«	بالمواهب	«
«	«	وولاتة	«	مناقبي	«
«	«	آلاتة	«	قاضب	«
	(ج)		«	حاجبي	«
٩٦	ابن عمار الطويل	أوضح	ح ٢١٠	مغلب	«
«	«	أجنح	٢٢٨	القشب	أبو تمام البسيط
٨٨	مجزوه الكامل	صلاحه	١٧١	عائبة	البحثري المتقارب
٧٧	أبان اللاحقي الخفيف	البطاح	«	كاتبة	«
«	«	نجاحي	٨١	والعرب	أبان اللاحقي الطويل
٧٨	«	مفتاحي	«	النسب	«

٢٥٨	السريع	ابن الأبار	الجنّاح	٧٨	الخفيف	أبان اللاحقي	أرباح
«	«	«	صراخ	«	«	«	النضاح
٢٥٩	«	«	براخ	«	«	«	الجنّاح
«	«	«	انتزّاح	«	«	«	الصياح
«	«	«	الصفّاح	٧٩	«	«	الدحّاح
		(د)		«	«	«	المصباح
٢٠٣	الطويل	ابن شهيد	فيجيد	«	«	«	الوقّاح
«	«	«	حسود	«	«	أبو نواس	الصياح
«	«	«	رشيد	«	«	«	الدحّاح
«	«	«	جيد	٨٠	«	«	الرياح
٢٠٤	«	«	بريد	«	«	«	الجحّاح
«	«	«	فأزيد	«	«	«	المزّاح
«	«	«	سعيد	٢٥٨	السريع	ابن الأبار	الجنّاح
«	«	«	يعود	«	«	«	القداح
«	«	«	يسود	«	«	«	افتتاح
«	«	«	وجود	«	«	«	السمّاح
«	«	«	وشهود	«	«	«	الرياح
«	«	«	عديد	«	«	«	انسيّاح
«	«	«	ورود	«	«	«	اكتسّاح
«	«	«	شهيد	«	«	«	طماخ
«	«	«	رود	«	«	«	بالجمّاح

٦٩	الطويل	أبو نواس	ينثرُ	٢١٥	محمود بن علي بن أبي الرجال الوافر	لأعادي
«	«	«	يفغرُ	«	«	وادي
«	«	«	أكبرُ	«	«	بادي
٨٦	«	؟	سامرُ	ح ٢١٥	«	نساد
«	«	«	العوائزُ	المديدح ٢٤٢	؟	الهامد
٩٩	«	«	عشورُ	٢٥٩	مخلع البسيط	وجود
١٠٠	«	«	أمورُ	«	«	وجودي
١٠٣	«	«	تظيرُ	«	«	والصدود
«	«	«	درورُ	«	«	صعود
«	«	«	عسيرُ	«	«	خمود
١٢٩	مجزوء الكامل	المعدّل؟	المنيرُ	«	«	الممود
«	«	«	الضميرُ	«	«	بالوعود
«	«	«	أحيرُ	«	«	المعيد
«	«	«	السرورُ	«	«	الحמיד
«	«	«	أطيرُ	«	«	العميد
١٦١	الطويل	ابراهيم بن المدبر	المعاذرُ	«	«	العميد
«	«	«	المصادرُ	«	«	مزويد
«	«	«	طهرُ	«	«	السعيد
«	«	«	الأكابُرُ	«	«	عيدي
«	«	«	المفاخرُ	ح ٤٥	العباس بن مرداس الوافر	نزورُ
«	«	«	المواصرُ	٦٩	الطويل	حضّرُ

(ر)

٨٩	الوافر	شمس	أعشى همدان	١٩٥	عبد الملك الجزيري	الكامل	الأجبر
٢١٥، ٢٠٢	البيسط	الكاسي	الخطيئة	«	«	«	نُحَظَر
٢٠٧	«	«	بأسرأسه أبو القاسم بن المغربي السريع	«	«	«	الأغبر
«	«	«	رأسه	٢٠٢	«	؟	الأحرار
«	«	«	بأسه	٢١١	ابن زيدون	البيسط	بالغمر
			(ض)	«	«	«	الخطر
١٧	الوافر	ماض	ابن الأبار	«	«	«	القمر
«	«	«	«	«	«	«	الذكر
			براض	«	«	«	القدر
			(ع)	«	«	«	الكبر
٨٤	الطويل	واسع	النابعة	٤٧ ح	السريع	؟	الأمير
١٨٠	«	«	«	١٧٣	المنسرح	ابن عبد ربه	عمر
١٣٧	المنسرح	متسع	ابراهيم الصولي	«	«	«	يجهر
«	«	«	«	«	«	«	يزهر
«	«	«	«	«	«	«	واستوزر
١٥٢	السريع	يلمع	؟	«	«	«	يبصر
«	«	«	«	«	«	«	دبر
١٥٣	«	«	«	«	«	«	أبصر
٢٥٥	الرمل	«	«				
٩٤	الكامل	طامع	ابراهيم بن المهدي				(س)
«	«	«	«	١١	البيسط	ابن الأبار	درسا
«	«	«	«	٨٩	الوافر	أعشى همدان	أمس

٢٦٠	الوافر	ابن الأبار	سولُ	٢١٩	الوافر	عبد الملك الحجاري	لعتاقه
«	«	«	وصولُ	٢١٠	الطويل ح	المزق العبدى	أمزق المزق
«	«	«	جزيلُ	٢٥٢	الكامل	؟	الأسواقِ
«	«	«	أقولُ	«	«	«	الآفاقِ
«	«	«	الجميلُ	«	«	«	العشاقِ
٢٦١	«	«	الأثيلُ	(ك)			
«	«	«	جهولُ	١٧٢	البيسط	عيسى الفاسى	الملكُ
«	«	«	الرحيلُ	«	«	«	التسكُ
١١٣	الطويل	؟	باطلهُ	١٤١	الكامل	البحترى	سموكا
١٥١	الخفيف	إبراهيم الصولى	والعدالا	«	«	«	دكيكا
«	«	«	الهلالا	«	«	«	مأفوكا
٢٣٦	الطويل	ابن الأبار ؟	ترحلا	١٤٦	الكامل	ابن الزيات مجزوء	سواكا
«	«	«	أولا	«	«	«	أخاكا
«	«	«	غلا	«	«	«	لذاكا
٢٤٧	الخفيف	المتنبى	فاللا	١٥٦	«	«	نهركا
٢٤٨	الكامل	إبراهيم بن سيابة	المبذولا	«	«	«	فكا
٢٤٩	«	«	المأمولا	(ل)			
«	«	«	طولا	١٦٣	الطويل	عثمان بن عمارة	الأزلُ
١٤٠	«	الحسن بن وهب	فمن لها	«	«	«	الفضلُ
«	«	«	ولعلمها	«	«	«	أهلُ
١٧٣	الطويل	ابن عبد ربه	وهلالها	«	«	«	

٢١٢	ابن زيدون	عقلي	١٧٣	ابن عبد ربه	زوالها
«	«	الحسب	«	«	فأقالها
«	«	الوصل	«	«	ظلالها
٢١٤	ابن شرف القيرواني	الأسل	«	«	أزالها
«	«	عمل	«	«	مالها
«	«	البدل	١٧٤	«	خلالها
«	«	المحل	«	«	صقالها
«	«	الكفل	«	«	نبالها
«	«	المقل	٩٥	إسحق الموصلي	زلي
١٣٩	ابن الزيات	محتبل	«	«	أملي
«	«	للدول	٢١١	ابن زيدون	النبيل
«	«	للأمل	«	«	عطل
«	«	السبل	«	«	دخل
«	«	الزلل	٢١٢	«	الفصل
«	«	القلل	«	«	الجهل
١٤٨	المقارب	حمله	«	«	سهل
«	«	ذله	«	«	المهدل
«	«	جهله	«	«	الخصل
			«	«	الشكل
			«	«	خذي
٦٢	أبو الأسود الدؤلي	سالم	«	«	الرسل

(م)

٢٥٧	الكامل	مغرما	ابن الأبار	١٤٥	الخفيف	عبد الصمد بن المعذل	نسيم
«	«	متبسما	«	«	«	«	جسيم
«	«	مترنما	«	١٠٢، ٩١	الطويل	الحسن بن رجاء	مجرما
«	«	معلم	«	١٠٢، ٩١	«	«	مسلم
ح ١٧	السريع	عمه	«	٢١٠	«	البيحري	أنجا
١٠	الطويل	الصورم	«	٢٥٣	«	؟	وتما
٥٥	الكامل	المهلل	الأقوام	«	«	«	تهدما
١٠٤	الطويل	أبو نواس	لازم	٢٥٦، ١٤	الكامل	ابن الأبار	الدا
«	«	«	هاشم	٢٥٦	«	«	يعدما
«	«	«	ظالم	«	«	«	أعظما
«	«	«	صائم	٢٥٦، ١٤	«	«	يتندما
«	«	«	بناشم	٢٥٦	«	«	منعما
١٥٩	الوافر	أحمد بن المدبر	الجسيم	«	«	«	مسترحما
«	«	«	الكرام	«	«	«	العصى
٢١٩	الطويل	عبد الملك الحجارى	المتيم	«	«	«	توهما
«	«	«	توهي	«	«	«	ننما
«	«	«	أتمم	«	«	«	خيما
«	«	«	المسلم	«	«	«	أكرما
«	«	«	مخيم	٢٥٧	«	«	الحى
«	«	«	المنغم	«	«	«	متحرما
«	«	«	تعظم	«	«	«	فتقوما

٧٦	مقرونا يوسف بن الحجاج الهزج	٢١٩	أرقم عبد الملك الحجاري الطويل
«	« الأدميوننا »		
١٤٧	عوانا ابراهيم الصولي المتقارب	(٥)	
«	« الزمانا »	٩٤	أميينها العتابي الطويل
١٤٨	« الأمانا »	«	« عونها »
١٧٦	تغنينا عبيد الله بن سليمان بن وهب البسيط	١٨٨	أهونه علي بن بسام المنسرح
«	« تهجيننا »	«	« يمكنه »
«	« يكفيننا »	٦٨	المؤمنينا ؟ الوافر
٢٠٩	المتقارب ؟ راحميننا	«	« للعالمينا »
٢٠٩ ح	البسيط قرآنا حسان	«	« الكاتبيننا »
٢٢٧	« آمينا ؟ »	«	« المؤمنينا أبو نواس
١٩٦	منه عبد الملك الجزيري السريع	«	« العالمينا »
«	« الجنة »	«	« أخونا »
٨٢	أبان أبو نواس المجتث	٦٩	« حصينا »
١٣١ ح	البسيط خاقان الحسين بن الضحاك	«	« يترمرمونا »
١٣٢	« وسلطان »	«	« لقاطعيننا »
«	« مروان »	«	« آخرونا »
«	« إحسان »	«	« دينا »
«	« فان »	«	« يهونا »
١٣٩	الطويل قضيانا الخبيل	٧٦	هارونا يوسف بن الحجاج الهزج
«	« تسلاني »	«	« الدينا »

٩٥	عنه إبراهيم بن المهدي	المجث	١٤٠	الطويل	المخبل	غرقان
«	«	«	«	«	«	بالهملان
	(هـ)		١٥٣	السريع	؟	عني
			«	«	«	أكني
٩٠	سواها عباس بن مرداس	الوافر	«	«	«	مني
١٦٩	أهواها الحسن بن رجاء	البيسط	١٦٠	الرمل	إبراهيم بن المدبر	جني
«	«	«	«	«	«	مرتهن
«	«	«	«	«	«	بالإحن
«	«	«	«	«	«	لايني
«	«	«	«	«	«	كفن
١٧٠	«	«	«	«	«	عني
«	«	«	«	«	«	حزني
«	«	«	«	«	«	يظفري
	(و)		١٦٤	المنسرح	نجاح بن سامة	والمن
			«	«	«	حسن
١٥٣	دنور أبو تمام	الوافر	٢١٦	الوافر	؟	الهوان
«	«	«	٢١٧	الطويل	«	هوان
	(ي)		«	«	«	بيان
٧٣	لديه أبو العتاهية	الوافر	٢٣٤	«	«	ثني أبو نواس
«	«	«	٢٣٥	«	«	نعني
«	«	«	٩٥	المجث	«	منه إبراهيم بن المهدي

٤ - فهرس الكتب والرسائل

التي ذكرها ابن الأبار في المتن

- أخبار الدولة العاصرية لابن حيان ١٩٨، ٢٨
الأخبار المنشورة للصولي ١٦٨، ٢٨
الأمالي لأبي علي القالي البغدادي ٢٥٢، ١٢٩، ٦٣
تاريخ ابن خيشمة ٥٣
تاريخ فتوحات صلاح الدين الشامية للعماد الأصفهاني ٢٣٠
الذخيرة لابن بسام ٢٢١، ٢٠١
رسائل نوح الأصفهاني (?) ١٤٨
الرسالة الغربية في تأخير النيروز لابراهيم الصولي ١٥١
رسالة في الرد على اليهود الحبارة لأبي القاسم بن المغربي ٢٠٦
رسالة في صفة السجن والمسجون لعبد الملك بن غصن الحجاري ٢١٨، ٢٠٣
رسالة في غزو بلاد الروم لأبي عبد الله محمد بن عياش ٢٣١
رسالة في قتل المعتضد العبادي ابنه اسماعيل لأبي محمد بن عبد البر ٢٢٠
رسالة في الوعد والانجاز للجاحظ ٦٦
زهر الآداب لأبي اسحق المصري ٢١١، ٦٢
طبقات الخلفاء بالأندلس لسكن بن ابراهيم الكاتب ٤٥، ٤٤، ٢٨

- طبقات النحويين للزيدي ١٢٤
العقد الفريد لابن عبد ربه ٥٢
الكامل للمبرد ٦٣، ٥٥
كليلة ودمنة شعراً لأبان اللاحقي ٨٢
المعالم لأبي سليمان الخطابي ٧٠
المعرب عن المغرب ١٠٧، ٨٤
المقتبس من أنباء أهل الأندلس لابن حيان ١٧٢
الموطأ لمالك ٦٥
النوادر لأبي علي القالي البغدادي = الأماي ٢٥٢، ١٢٩
الورقة لمحمد بن داود الجراح ١٤١
يتيمة الدهر لأبي منصور الثعالبي ١٧١

٥ - فهرس الكتب والمراجع

- ١ - ابن الأبار : حياته وكتبه لعبد العزيز عبد الحميد
- ٢ - ابن الأثير : الكامل في التاريخ لابن الأثير - ليدن ١٨٧١
- ٣ - ابن خلدون : تاريخه (القسم الأخير منه : كتاب تاريخ الدول الإسلامية بالمغرب) طبعة البارون دوسلان - الجزائر ١٨٤٧
- ٤ - ابن خلكان : وفيات الأعيان نشر محمد محيي الدين عبد الحميد - مصر ١٩٤٨
- ٥ - ابن عبدوس = الوزراء والكتّاب لابن عبدوس الجهشياري
- ٦ - الإحاطة في أخبار غرناطة للوزير لسان الدين بن الخطيب - مصر ١٣١٩ هـ
- ٧ - الأحكام السلطانية والولايات الدينية للماوردي - المطبعة المحمودية التجارية بمصر - بدون تاريخ
- ٨ - أخبار أبي تمام للصولي بتحقيق عساكر وعزام والمهندي - مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر ، القاهرة ١٩٣٧
- ٩ - أخبار البحري للصولي بتحقيق الدكتور صالح الأشر - مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق - ١٩٥٨
- ١٠ - أخبار ملوك بني عبید وسيرتهم لمحمد بن علي بن حماد - نشره فوندرهيدن ، الجزائر ١٩٢٧
- ١١ - أخبار الوزراء لمحمد بن داود الجراح : انظر مقدمة كتاب الورقة ص ١٦، ١٠
- ١٢ - أدب الدنيا والدين للماوردي - طبعة الجوائب بالقسطنطينية ١٢٩٩ هـ

- ١٣ — أدب الكاتب لابن قتيبة — ليدن ١٩٠٠
- ١٤ — أدب الكتاب للصولي بتحقيق محمد بهجة الأثري — مصر ١٣٤١ هـ
- ١٥ — أزهار الرياض في أخبار عياض — القاهرة ١٩٣٩ — ١٩٤٢
- ١٦ — إسعاف المبطأ برجال الموطن المذكورين في سبند الأحاديث التي رواها مالك —
جلال الدين السيوطي — مصر ١٣٤٣ هـ
- ١٧ — الأعلام — خير الدين الزركلي: الطبعة الثانية في عشر مجلدات — القاهرة ١٩٥٩
- ١٨ — الأغاني لابي الفرج الأصبهاني — بولاق ١٢٨٥ هـ
- ١٩ — الاقتضاب في شرح أدب الكتاب لابن السيد البطايوسي — تصحيح عبد الله
البيستاني ، بيروت ١٩٠١
- ٢٠ — الأمالي لأبي علي القالي — مطبعة دار الكتب المصرية ١٩٢٦
- ٢١ — أمراء البيان لمحمد كرد علي — مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر،
القاهرة ١٩٣٧
- ٢٢ — الأوراق — قسم أخبار الشعراء — للصولي، نشره هيورث دن مطبعة الصياوي
بمصر ١٩٣٤
- ٢٣ — بغية الملتبس في تاريخ رجال الأندلس لأحمد بن يحيى الضبي — نشره قديره،
مدريد ١٨٨٤
- ٢٤ — البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب لابن عذاري المراكشي — نشر
الجزء الأول والثاني المستشرقان كولان وليفي بروقنسال ؛ ليدن : ١٩٤٨ ،
١٩٥١ ، ونشر الجزء الثالث ليفي بروقنسال ، باريس : ١٩٥٠
- ٢٥ — البيان والتبيين للجاحظ — نشره حسن السندوبي، الطبعة الثالثة، القاهرة ١٩٤٧

٢٦ - تاريخ آداب اللغة العربية لجرجي زيدان - الطبعة الثالثة - القاهرة : مطبعة

الهلال ١٩٣٦ - ١٩٣٧

٢٧ - تاريخ الأدب العربي لبروكلمان =

Brockelmann : Geschichte der arabischen Litteratur.

Weimar Berlin 1898 - 1902; 2 Vol.

والملاحق لتاريخ بروكلمان :

Supplémentband, Leyde; 1937 - 1942 ; 3 Vol.

٢٨ - تاريخ اسبانيا الاسلامية لليفي بروفنسال بالفرنسية - طبعة جديدة

باريس ١٩٥٠

٢٩ - تاريخ بغداد للخطيب البغدادي - القاهرة ١٩٣١

٣٠ - تاريخ الدولتين الموحدية والحفصية للزركشي - تونس ١٢٨٩

٣١ - تاريخ الوزراء للصابي = تحفة الأمراء في تاريخ الوزراء

٣٢ - تاريخ اليعقوبي - نشره المستشرق هوتسما - ليدن ١٨٨٣

٣٣ - تحفة الأمراء في تاريخ الوزراء لأبي الحسن الهلال بن الحسن الصابي -

بيروت ١٩٠٤

٣٤ - تعليقات على بعض المخطوطات العربية لدوزي - ليدن ١٨٤٧ - ١٨٥١

٣٥ - التكملة لكتاب الصلة لابن الأبار - نشره قديرة - مدريد ١٨٨٩

(القسم الأول نشره ابن شنب وبل في الجزائر ١٩٢٠)

٣٦ - ثمار القلوب للثعالبي - القاهرة ١٣٢٦ هـ

٣٧ - الجامع الصغير للسيوطي - طبعة حامد الفقى - المطبعة التجارية

الكبرى بمصر

٣٨ — جذوة المقتبس في ذكر ولاية الأندلس الحميدي — بتحقيق محمد بن تاويت

الطنجي — القاهرة ١٩٥٢

٣٩ — الحلة السراء في أشعار الأمراء (قطعة منها نشرها دوزي في كتاب «تعليقات

على بعض .. « ليدن ١٨٤٧ — ١٨٥١) وقطعة أخرى نشرها مولر Müller

سنة ١٨٦٦

٤٠ — حلية الأولياء وطبقات الأصفياء لأبي نعيم الأصفهاني — مصر ١٩٣٥

٤١ — الحماسة لأبي تمام — نشر محمد سعيد الرافي ، الطبعة الثالثة مصر ١٩٢٧

٤٢ — الحميري = صفة جزيرة الأندلس — نشر ليفي بروفسال ، القاهرة ١٩٣٧

٤٣ — الخلفاء للحارث بن أبي أسامة — انظر ابن عبدوس الجهشياري : ١٣٦

٤٤ — الديارات للشابشتي — تحقيق كوركيس عواد ، بغداد ١٩٥١

٤٥ — ديوان ابراهيم بن العباس الصولي = الطرائف الأدبية

٤٦ — ديوان ابن زيدون — نشر كامل كيلاني وعبد الرحمن خليفة — مصر ١٩٢٧

٤٧ — ديوان أبي تمام — نشره محيي الدين الخياط : القاهرة

٤٨ — ديوان أبي العتاهية — نشر لويس شيخو ، بيروت ١٩١٤

٤٩ — ديوان أبي نواس — نشر أحمد عبد المجيد الغزالي ، القاهرة ١٩٥٣

٥٠ — ديوان الأعشى — نشره المستشرق ر. جابر ، فيينا

٥١ — ديوان البحري — مطبعة الجوائب بالقسطنطينية ١٣٠٠ هـ

٥٢ — ديوان الحطيئة — نشره كولد زيهر ، ليبزخ ١٨٩٣

٥٣ — ديوان علي بن الجهم — نشره خليل مردم بك : مطبوعات مجمع اللغة العربية

بدمشق ١٩٤٩

- ٥٤ — ديوان المتنبي (بشرح العكبري) تحقيق مصطفى السقا وغيره — القاهرة ١٩٣٦
- ٥٥ — ديوان النابغة الذبياني — نشر هارتويغ ديرانبورغ، باريس ١٨٦٩
- ٥٦ — ديوان الوزير محمد بن عبد الملك الزيات — نشر جميل سعيد ، مصر ١٩٤٩
- ٥٧ — الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة لابن بسام — مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر : ١٩٣٩ — ١٩٤٥
- ٥٨ — الرسالة الجدية لابن زيدون : انظر الذخيرة : القسم الأول — المجلد الأول : ٢٩٢ — ٢٩٣
- ٥٩ — الرسالة العذراء لابراهيم بن المدبر — تحقيق الدكتور زكي مبارك — مطبعة دار الكتب المصرية ١٩٣١
- ٦٠ — رغبة الآمل من كتاب الكامل لسيد بن علي المرصفي : مصر ١٩٢٨ — ١٩٣٠
- ٦١ — زهر الآداب للحصري : (بولاق على هامش كتاب العقد الفريد) وزهر الآداب (طبعة الدكتور زكي مبارك) الطبعة الثانية — مصر (بدون تاريخ)
- ٦٢ — شرح العيون شرح رسالة ابن زيدون لابن نباتة ، مصر ١٢٧٨ هـ
- ٦٣ — صلة التكملة للحسيني (مخطوط) انظر الأعلام : ١٠ / ٢٠٩
- ٦٤ — الصلة في تاريخ أئمة الأندلس لابن بشكوال — نشر قديرة ، مدريد ١٨٨٢
- ٦٥ — الطبري = تاريخ الرسل والملوك ، ليدن ١٨٧٩ — ١٨٨٤
- ٦٦ — طبقات الشعراء في مدح الخلفاء والوزراء لعبد الله بن المعتز — نشره عباس إقبال — سلسلة جب التذكارية ، لندن ١٩٣٩
- ٦٧ — طبقات فحول الشعراء لابن سلام — بتحقيق محمود محمد شاكر : سلسلة ذخائر العرب — القاهرة ١٩٥٢

- ٦٨ — طبقات النحويين واللغويين للزبيدي — تحقيق محمد أبي الفضل ابراهيم —
القاهرة ١٩٥٤
- ٦٩ — الطرائف الأدبية — مجموعة من الشعر بتحقيق عبد العزيز الميمني ، مطبعة لجنة
التأليف والترجمة والنشر مصر ١٩٣٧
- ٧٠ — العقد الفريد لابن عبد ربه — نشر محمد سعيد العريان — مصر ١٩٤٧
- ٧١ — العمدة لابن رشيقي — نشر محمد محيي الدين عبد الحميد مصر ١٩٣٤
- ٧٢ — عنوان الدراية للغبريني — الجزائر ١٣٢٨ هـ
- ٨٣ — الغصون اليانعة في محاسن شعراء المائة السابعة لابن سعيد الأندلسي — تحقيق
ابراهيم الإبياري ، سلسلة ذخائر العرب رقم ١٤
- ٧٤ — الفتح القسي في الفتح القدسي لعبد الدين الأصفهاني — نشره الكونت كارلودو
لندبرغ — ليدن ١٨٨٨
- ٧٥ — الفخري في الآداب السلطانية لابن الطقطقي — مصر ١٩٢٧
- ٧٦ — الفرج بعد الشدة لأبي علي المحسن التنوخي — مطبعة الهلال بمصر ١٩٠٣
- ٧٧ — الفلاكة والمفلوكون لأحمد بن علي الدلجي — مصر ١٣٢٢ هـ
- ٧٨ — الفهرست لابن النديم — نشره فلوجل — ليزج ١٨٧١
- ٧٩ — فهرس مخطوطات الرباط ، للمستشرق ليفي بروقنسال — باريس ١٩٢١
(Les manuscrits arabes de Rabat)
- ٨٠ — فوات الوفيات لابن شاكر الكتبي — تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد — مصر
- ٨١ — القرآن الكريم
- ٨٢ — قلائد العقيان للفتح بن خاقان — تحقيق سليمان الحريري : باريس ١٢٧٧ هـ

- ٨٣ — القلقشندي : نهاية الأرب في معرفة أنساب العرب — بتحقيق ابراهيم الابياري
— القاهرة ١٩٥٩
- ٨٤ — الكامل في اللغة والأدب والنحو والتصريف للمبرد — نشره زكي مبارك وأحمد
محمد شاكر ؛ مصر ١٩٣٦ — ١٩٣٧
- ٨٥ — المآثر العامرية لابن حيان : انظر المعجب للمراكشي : ص ٢٦
- ٨٦ — مجلة الكاتب المصري مجلد : ٧ — عدد ٢٨ ، يناير ١٩٤٨
- ٨٧ — مجموعة رسائل للجاحظ — مصر (محمد الساسي التونسي) ١٣٢٤ هـ
- ٨٨ — مجموع رسائل الجاحظ — نشر باول كراوس ومحمد طه الحاجري — مطبعة لجنة
التأليف والترجمة والنشر — مصر ١٩٤٣
- ٨٩ — مجموع رسائل موحدية من إنشاء كتّاب الدولة المؤمنية — نشر المستشرق ليفي
بروقنسال — رباط الفتح ١٩٤١
- ٩٠ — مروج الذهب للمسعودي — نشره دومينار ودوكورتل : باريس ١٨٦١
- ٩١ — المستجد من فعلات الأجواد للمحسن التنوخي — نشره محمد كرد علي —
مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق ١٩٤٦
- ٩٢ — المطمح = مطمح الأتقس ومسرح التأنس في ملأه أهل الأندلس : للفتح بن
خاقان — مطبعة الجوائب بالقسطنطينية ١٣٠٢ هـ
- ٩٣ — معالم السنن لأبي سليمان الخطابي — طبعه محمد راغب الطباخ : حلب ١٩٣٢
- ٩٤ — معاني القرآن لعلي بن عيسى الجراح : الأعلام : ١٣٣ / ٥
- ٩٥ — المعجب في تلخيص أخبار المغرب لعبد الواحد المراكشي — بتحقيق محمد سعيد
الريان ومحمد العربي العلمي — مصر ١٩٤٩

- ٩٦ — معجم الأدباء لياقوت — طبعة دار المأمون : مصر ١٩٣٦ — ١٩٣٨ .
- ٩٧ — معجم البلدان لياقوت — بيروت ١٩٥٥
- ٩٨ — معجم الشعراء للمرزباني — نشره كرنكو ، القاهرة ١٣٥٤ هـ
- ٩٩ — المعجم في أصحاب القاضي الصفدي لابن الأبار — نشر قديره ، مدريد ١٨٨٦
- ١٠٠ — المغرب عن المغرب لأبي هلال العسكري (مخطوطة) — انظر ملحق تاريخ الأدب العربي لبروكلمان : ١٠ / ١٩٤٠
- ١٠١ — المعلمة الاسلامية — (Encyclopédie de l'Islam (Version française)
- ليدن ١٩١٣ — ١٩٣٨
- ١٠٢ — المقتبس في تاريخ رجال الأندلس لابن حيان — القسم الثالث نشره الأب
ملشورم • انطونية ، باريس ١٩٣٧
- ١٠٣ — المقتضب من كتاب تحفة القادم للبلفيقي = طبعه ألفريد بستاني في مجلة المشرق
— فصلة من المجلة بدون تاريخ
- ١٠٤ — المقرئ = نفع الطيب
- ١٠٥ — المنتظم في تاريخ الملوك والأمم لابن الجوزي — حيدر آبار الدكن ١٣٥٧ هـ
- ١٠٦ — الموازنة بين أبي تمام والبحثري للآمدي : طبعة محمد محيي الدين عبد الحميد ،
القاهرة ١٩٤٤ .
- ١٠٧ — نشوار المحاضرة وأخبار المذاكرة للمحسن التنوخي — الجزء الثامن ، مطبوعات
مجمع اللغة العربية بدمشق ١٩٣٠
- ١٠٨ — نفع الطيب للمقرئ — نشره محمد محيي الدين عبد الحميد — مصر ١٩٤٩ .

- ١٠٩ - هاشميات الكميت : نشره جوزيف هوروفيتز - ليدن ١٩٠٤
- ١١٠ - هدية العارفين أسماء المؤلفين وآثار المصنفين لإسماعيل باشا البغدادي -
استنبول ١٩٥١ - ١٩٥٥
- ١١١ - الورقة لمحمد بن داود بن الجراح - تحقيق عزام وفراج - سلسلة ذخائر
العرب : ١٩٥٣
- ١١٢ - كتاب الوزراء للصابي = تحفة الأمراء في تاريخ الوزراء .
- ١١٣ - الوزراء والكتاب لمحمد بن عبدوس الجهشياري - تحقيق السقا وغيره :
القاهرة ١٩٣٨
- ١١٤ - يتيمة الدهر في محاسن أهل العصر لأبي منصور الثعالبي : نشر محمد محيي الدين
عبد الحميد - مصر (بدون تاريخ) .
- ١١٥ - اليسر بعد العسر للشابشتي : انظر الديارات - المقدمة : ١٨

٦ - فهرس الموضوعات والتراجم

صفحة	مقدمة المحقق
٧	ابن الأبار : عصره وحياته
١٩	آثار المؤلف المطبوعة والمخطوطة
٢٤	إعتاب الكتاب : وصفه وتحليله
٣٢	النسخ المخطوطة وعملنا في التحقيق
	* * *
٣٩	بيان الرموز المستعملة
	نماذج مصورة من نسخ الكتاب الخطية
	نموذج من مخطوطة القاهرة
	نموذج من مخطوطة الاسكندرية
	نموذج من مخطوطة الرباط
	* * *
٤٣	مقدمة المؤلف

صفحة	تراجم الكتاب	رقم الترجمة
٤٩ مروان بن الحكم	١ -
٥١ زياد بن أبي سفيان	٢ -
٥٣ يحيى بن يعمر	٣ -
٥٧ يزيد بن أبي مسلم	٤ -
٥٩ كاتب آخر للحجاج	٥ -
٦٠ الأبرش الكلبي	٦ -
٦٢ سالم مولى هشام بن عبد الملك	٧ -
٦٣ ابراهيم بن أبي عبلة	٨ -
٦٥ خالد بن برمك	٩ -
٦٧ كتاب المنصور	١٠ -
٧٠ كاتب الحسن بن زيد	١١ -
٧١ أمية بن يزيد	١٢ -
٧٢ أبو عبيد الله مولى الأشعريين	١٣ -
٧٥ كاتب الهادي	١٤ -
٧٦ يوسف بن الحجاج الصيقل الكوفي	١٥ -
٧٧ أبان بن عبد الحميد اللاهتي	١٦ -
٨٣ عبد الله بن سوار بن ميمون	١٧ -
٨٤ حجر بن سليمان	١٨ -
٨٥ سهل بن هارون	١٩ -

صفحة	رقم الترجمة
٩٢	٢٠ - كلثوم بن عمرو العتابي
٩٩	٢١ - الفضل بن الربيع
١٠٢	٢٢ - اسماعيل بن صبيح
١٠٥	٢٣ - داود القيرواني
١٠٧	٢٤ - الحسن بن سهل
١٠٩	٢٥ - أحمد بن أبي خالد
١١٣	٢٦ - أحمد بن يوسف
١١٦	٢٧ - عمرو بن مسعدة
١١٧	٢٨ - علي بن الهيثم
١١٨	٢٩ - صالح بن علي
١٢٠	٣٠ - علي بن عيسى القمي
١٢٢	٣١ - كاتب طاهر بن الحسين
١٢٤	٣٢ - ميمون بن ابراهيم
١٢٨	٣٣ - أبو بكر بن سليمان الزهري
١٣٠	٣٤ - الفضل بن مروان
١٣٣	٣٥ - محمد بن عبد الملك الزيات
١٣٨	٣٦ - سليمان بن وهب
١٤٥	٣٧ - ابراهيم بن رياح
١٤٦	٣٨ - ابراهيم بن العباس الصولي

صفحة	رقم الترجمة
١٥٢	٣٩ — محمد بن الفضل الجرجاني
١٥٤	٤٠ — عمرو بن بحر الجاحظ
١٥٧	٤١ — أحمد بن محمد بن المدبر
١٥٩	٤٢ — ابراهيم [بن محمد بن المدبر] أخوه
١٦٣	٤٣ — أبو الجهم الكاتب
١٦٥	٤٤ — عبد الله بن محمد بن يزداد
١٦٧	٤٥ — أحمد بن محمد بن ثوابة
١٦٨	٤٦ — الحسن بن رجاء
١٧٠	٤٧ — عيسى بن الفاسي
١٧٢	٤٨ — عبد الله بن محمد الزجالي
١٧٥	٤٩ — عبيد الله بن سليمان بن وهب
١٧٩	٥٠ — علي بن محمد بن الفياض
١٨٠	٥١ — علي بن محمد بن الفرات
١٨٢	٥٢ — القاسم بن عبيد الله
١٨٦	٥٣ — علي بن عيسى بن الجراح
١٨٩	٥٤ — أبو جعفر البغدادي
١٩٠	٥٥ — عيسى بن فطيس
١٩١	٥٦ — أحمد بن سعيد بن حزم

رقم الترجمة	صفحة
٥٧ —	عبد الملك بن إدريس الجزيري ١٩٣
٥٨ —	عيسى بن سعيد القطاع ١٩٧
٥٩ —	خلف بن حسين بن حيان ١٩٨
٦٠ —	أحمد بن علي الجرجرائي أبو القاسم ١٩٩
٦١ —	محمد بن سعيد التاكرني أبو عامر ٢٠١
٦٢ —	أبو عامر أحمد بن عبد الملك بن شهيد ٢٠٣
٦٣ —	أبو القاسم بن المغربي ٢٠٦
٦٤ —	أبو الوليد بن زيدون ٢٠٧
٦٥ —	محمود بن علي بن أبي الرجال ٢١٤
٦٦ —	أبو المطرف عبد الرحمن بن أحمد بن مثنى ٢١٥
٦٧ —	عبد الملك بن غصن الحجاري ٢١٨
٦٨ —	أبو محمد بن عبد البر ٢٢٠
٦٩ —	أبو بكر محمد بن سليمان بن القصيرة ٢٢٢
٧٠ —	ابن الوكيل الياري ٢٢٤
٧١ —	أبو جعفر أحمد بن عطية ٢٢٥
٧٢ —	كاتب صلاح الدين يوسف بن أيوب ٢٢٩
٧٣ —	أبو عبد الله محمد بن عيَّاش ٢٣٠
٧٤ —	أبو عبد الله بن نخيل ٢٣٥

صفحة

رقم
الترجمة

٢٤٩ ٧٥ - أبو الربيع بن سالم

٢٥٤ خاتمة المؤلف

الفهارس

٢٦٤ طريقة الفهارس

٢٦٥ فهرس الأعلام

٢٧٩ فهرس البلدان والأمكنة

٢٨٣ فهرس الشعر

٢٩٧ فهرس القوافي

٣١٠ فهرس الكتب والرسائل التي ذكرها ابن الأبار في المتن

٣١٢ فهرس الكتب والمراجع

٣٢١ فهرس الموضوعات والتراجم

* * *

٣٢٧ تصويبات

تصويبات

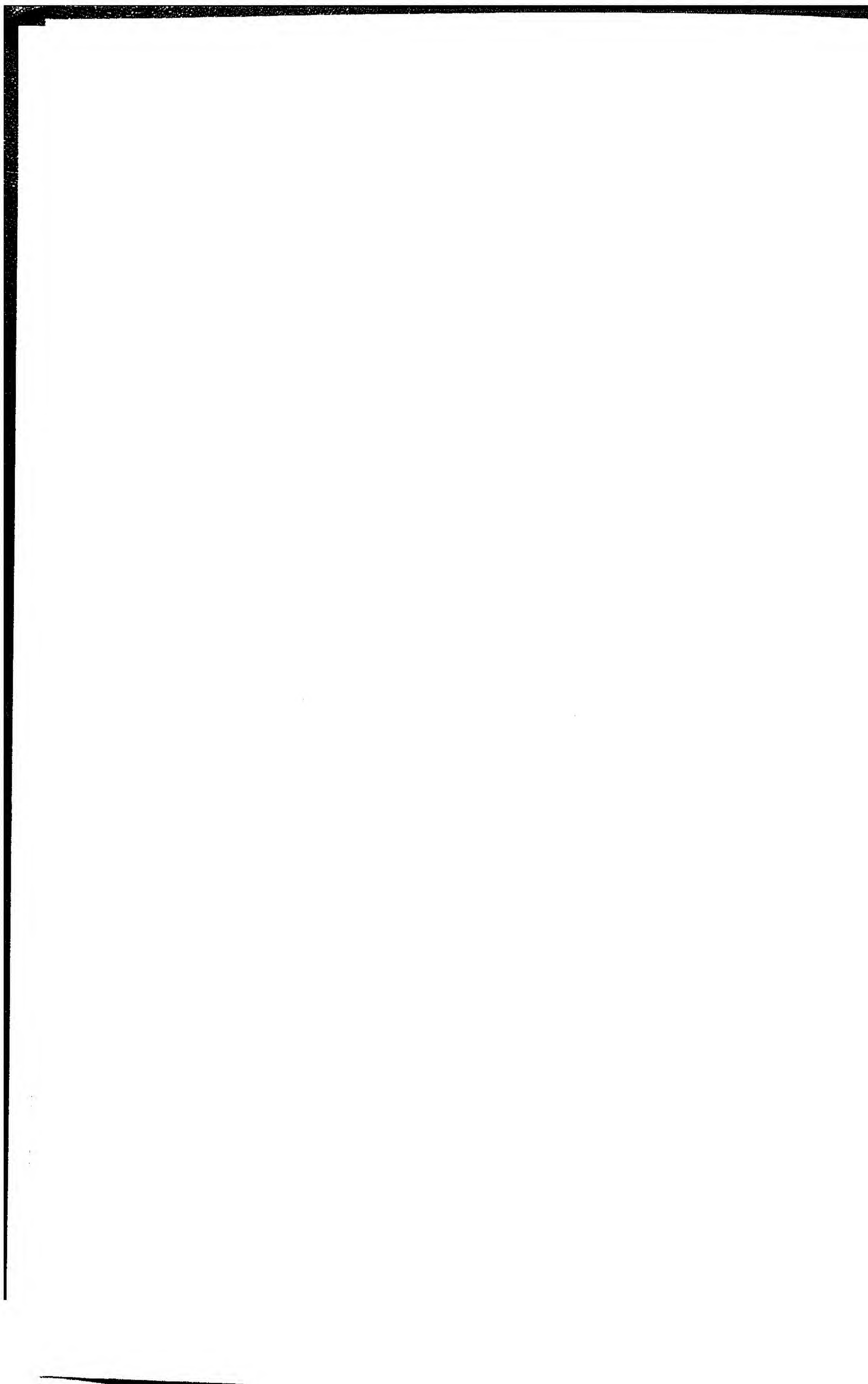
الصفحة	الموضع	السطر	الخطأ	الصواب
٢٠	المتن	١٥	نقص يجب اضافته	١٠ — مظاهره السعي الجميل ومحاذرة المرعى الوبيل في معارضة ملقى السبيل (الأعلام : ١٠ / ٢٠٩ — عن صلة التكملة للحسيني —) ١١ — أنيس الجليس ونديم الرئيس (هدية العارفين : ١٢٧ / ٢)
٢٩	المتن	٧	نثر ابن الأبار	نثر ابن الأبار
٣١	«	١٥	التاريخية والانسانية	التاريخية والأدبية والانسانية
٤٨	الحاشية	٣	شفيع ابن الأبار	أخو شفيع ابن الأبار
٧٠	«	٣	الحمد بن محمد الخطابي :	الحمد بن محمد الخطابي : ٥١/١
١١٦	المتن	٧	بالعدك	بالعدل
١٢٩	«	١٤	أبي بكر الأنباري	أبي بكر بن الأنباري
١٤١	«	٨	ابن الخطيب	ابن الحصيب
١٤٧	«	٢	يباب عبد الملك	يباب ابن عبد الملك
٢٠٥	«	٤	يَعْبِقُ	يَعْبِقُ

. وهناك هنات مطبعية أخرى طفيفة لا حاجة إلى الإشارة إليها .

محقق هذا الكتاب

يشكر للطبعة الهاشمية وعمالها
ما بذلوه من جهد وعناية

المطبعة الهاشمية



General Origin

of the Alexandria Library (G.D. 11)
Alex. Alexandria

